



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# شمس وراء السحاب

سید محمد صالح المنجد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شمس وراء السحاب ( القصة الدينيه )

كاتب:

جمال محمد صالح

نشرت فى الطباعة:

مسجد مقدس جمكران

رقمى الناشر:

مركز القائمىة باصفهان للتحريات الكمبيوترىة

# الفهرس

٥	الفهرس
٧	شمس وراء السحاب (القصة الدينيه)
٧	اشاره
٧	اشاره
١٠	شمس وراء السحاب (القصة الدينيه)
١١	(١)
١٣	(٢)
٢٠	(٣)
٣٦	(٤)
٤٠	(٥)
٤٤	(٦)
٦٠	(٧)
٦٤	(٨)
٧٤	(٩)
٩٢	(١٠)
١٠٩	(١١)
١١٣	(١٢)
١١٧	(١٣)
١١٨	(١٤)
١٢٠	(١٥)
١٢٢	(١٦)
١٤٤	(١٧)
١٥٤	(١٨)
١٥٦	(١٩)

١٥٩	(٢٠)
١٦٤	(٢١)
١٧٠	(٢٢)
١٧٥	(٢٣)
١٨٥	(٢٤)
١٩٢	(٢٥)
٢١٣	(٢٦)
٢٣٢	(٢٧)
٢٣٥	(٢٨)
٢٥٠	(٢٩)
٢٦٣	(٣٠)
٢٦٨	(٣١)
٢٧١	(٣٢)
٣٠٥	(٣٣)
٣٠٨	تعريف مركز

سرشناسه : صالح جمال محمد

عنوان و نام پديدآور : شمس وراء السحاب بقلم جمال محمد

مشخصات نشر : قم : مسجد مقدس جمکران ، ۱۴۲۶ = ۱۳۸۴ .

مشخصات ظاهري : ص ۲۹۸

شابک : ۹۶۴-۸۴۸۴-۴۶-۵

وضعيت فهرست نویسی : فهرست نویسی قبلي

يادداشت : عربي

يادداشت : فهرست نویسی براساس اطلاعات فييا

يادداشت : کتابنامه بصورت زیر نویس

موضوع : مهدويت -- پرسشها و پاسخها

موضوع : مهدويت -- ادبيات نوجوانان

موضوع : محمد بن حسن عج ، امام دوازدهم ق ۲۵۵

شناسه افزوده : مسجد جمکران

رده بندی کنگره : BP۲۲۴/۲/ص ۲ ش ۸

رده بندی ديویی : ۲۹۷ ج ۴۶۲/

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۴-۳۰۵۱۷

ص : ۱

شمس وراء السحاب

بقلم: جمال محمد

ص: ٢





## شمس وراء السحاب (القصة الدينيه)

روايه علميه معاصره تحكى قصه شابّ أراد البحث عن اهدافه فوجد من الضروره ان يبحث اولاً عن إمامه ليصل بعدها الى اهدافه التي يطمح الوصول اليها

ص: ٤

جلس حامد الى جانب المدفأه، كان يتوقع ان يدق جرس الهاتف، فى الدقيقه قبل الاخرى.. الا انه شعر بالسأم والملل حالما انقضى وقت ليس باليسير على الموعد.. واذا ما نفذ صبره وآثر النهوض والخروج من المنزل.. كان للهاتف ان يعلن له عن مواعده..

- أين أنت يا هذا؟! انتظرتك وقتاً كثيراً..

- بدلا من السلام عليكم.. الم تسمع ان الغائب عذره واياه.. لم استطع ان اتلفن.. لانه ليس من هاتف هنا.. حتى اذا ما اهتدينا الى واحد اعلنا لك عن وفائنا بالموعد سريعاً.

- تقول اهتدينا واعلنا؟!!

- اجل انا وافكارى المتزاحمه..

- هه.. لديك وقت للمزاح.

- أين ألتقى بك؟

- فى نفس المكان.

- بجانب المنتزه.

- طيب.

ص: ٦

- ما الذى صنعته ؟

- بصدد ماذا ؟

- واذن، فلماذا اجتمعنا ؟

- انتظر يا هذا، انى لم اطرح المسأله على ابى.

- ولم لم تقل لى هذا فى التلفون ؟

- لانى لم احب ان اتعجل الاحداث ؟

- تتعجل الاحداث!

- ان ابى سوف لا يستطيع التأثير على والدك ومساعيه فى منعك من مواصله الدراسه الجامعيه.. فانا الان على ابواب التخرج من الدراسه الاعداديه.. اليس كذلك.. وانت بالنسبه اليه تمثل كل آماله وثمره ايامه.. وهو يعتمد عليك فى كل صغيره وكبيره..

ص: ٧

يقاطعه:

- ماذا؟

- اقصده انه يريد ان يسند اليك كل مشاريعه المستقبلية، وذلك بعد ان تنتهي من دراستك الاعداديه، وبذلك لا يدعك تفرغ لمواصله دراستك الجامعيه وبالتالي ان تتواصل مع ما تحب وتشتهى من آمال واهداف شخصيه.. فأبوك يرى نفسه فيك.. لانه يعيش ذهنيه التاجر الذكي، ومفعم بروحيه الحرفه والصنعه. لذا، فهو يرى فيك كذلك كل ما ضيعه في أمسه من مشاريع وعقود تجاريه ومغامرات صفقاتيه.. وما عليه الان الا ان يشرع بعدم تفويت الفرصه.. خاصه انك الولد الوحيد له.. ان نحن لم نحسب اخواتك الكريمات في الحسبان..

- وعليه؟

- انى لم اطرح الموضوع على ابي، لاني اريد ان نتوصل نحن انفسنا الى حل يرضى الطرفين..

- الطرفين؟

- انت وابوك.

تنهد حامد، نفث في الهواء انفاساً متعبه، مثقله بالاحباط، نكس رأسه حيناً، ثم اعتدل في جلسته ونهض بعدما كان جالساً

ص: ٨

على مصطبه بجوار المنتزه.. نظر الى زميل دراسته وريب طفولته سالم.. سالم الذى كان بيتهم بجوار بيت حامد، ولذا كان الاثنان جارين قبل ان يكونا صديقا طفوله وصاحبا لحن خاص، يمكن ان تعزف عليه ذكريات الصبا احلى الحان تلك الايام الخوالى من عمر الطفوله المنقضيه. قال له:

- انك قد نكثت عهدك...

نهض سالم وهو يوزع ابتسامه مثقله بهموم من نوع خاص:

- انى لم ارد ان اضيغ الفرصه.. لان ابى لو يطرح المسأله على ابيك، فان اباك سوف يستعد لك من الان فصاعداً، وما كان منه الا- ان يعد لك كل العده اللازمه.. وبذلك ما كان منك الا ان تنزل صاغراً على مطامح ابيك.. لانه اباك وهو الذى ربأك وانشأك، وهو الذى تعب من اجلك.. وهو لا يرى لك الا الخير..

- الا الخير؟

- حسب وجهه نظره.. ومن ثم فانى لا اعتقد ان ابى سيقبل بان يطرح مثل هذه القضيه على ابيك.. لانك تعلم ان اباك انسان صعب وليس هو بالرجل الذى يمكن ان ينعت بسهل الانقياد او لين المطاوعه.. بل انه ربما تعاند معك، وفتش عن سبل لاغوائك هى ادهى... ولربما لجأ الى اللجاجه والعنف البالغين.. وهذا هو

ص: ٩

ليس بصالحك ابدأ.. فى الوقت الذى لا ارى ايما مصلحه فى معرفه والدك برفضك لمشاريعه.. وضروره تخليك عن مواصله الدراسه.. هه، بالمناسبه، احب ان اسألك.. هل طرحت عليه مشروع امتناعك لقراره؟

- لا، ومن يجرأ على مثل هذا؟

- الم يجالسك، ويسألك ماذا تحب ان تكون فى المستقبل؟

- نتجالس كثيراً.. لكنه لا يتحدث الا عن التجاره.. وايام صباه وشبابه وتوجهاته الشخصيه.. هذا اذا لم يغيب عن بالى بانه هو الذى يتحدث فقط..

- وانت؟

- امتحنته مره واحده.. فعرجت الى نفسى، واحببت ان اطلعه على حقيقه توجهاتى الشخصيه.. وما اطمح الى ان اكونه، فاستشعرت فى عينيه غضباً مبهماً، وبين حاجيه شرارات من ثوره تكاد تشتعل اللحظه.. حتى اذا ما هممت، اسدلت ستاره، واشحت عن الموضوع حتى طفقت ابحت عن قصد اخر لكل ما سلكته من حديث، عندها وجدته يبتسم، وذلك لما انتحيت من الكلام جانب العمل والمشروع التجاريين.. عندها

-!؟

ص: ١٠



- عندها ربت على كتفى وقال: ابن ابيه والله ان هذا الشبل لهو من هذا الاسد.. تعالى يا ام حامد وانظري اى فتى قد اعطاه الله لنا!

وعندها، كأنما طرأت فى ذهن سالم التماعه حاده، فابتدره:

- اقول، لماذا لا تطرح عليه مواصله الدراسه والالتزام بمشاريعه التجاربه جنباً الى جنب.. وامنحه ثقته حتى تجعله يمنحك هو الاخر ثقته ويطمئن الى ما تبديه من رأى، وتعزم عليه.

- انك تسلى نفسك بهذا الحديث، لقد طرقت مختلف الابواب، وتطرقت الى العديد من هذه الاساليب والعروض بل لجأت الى الكثير من هذه الاقتراحات، الا انه كان يلوى رأسه ويهزه حتى يصلنى بعتابه، ويشدد على قوس الحصار ليرمينى بعدها بعبارات ابسط ما يكون فيها: هه، عدنا ثانيه، رجعنا الى مضغه العناد ولجاجة الشباب..

- طيب، واذن فالامر على ما تراه انت بنفسك، وتطالبنى بعد كل هذا، أن افاتح الوالد كيما يجاذبه الحديث فى هذا الامر، هه ؟

- والاكثر، انه يعود الى، فيقول: بانكم يا معاشر الشبان، اقصد انتم الذين تثقتم فى اخر الزمان، لتحققون المهنة العمليه،

وتمتهنون التجاره الى الحد الذى تستنقصون قدرها، وتحطون من شأنها الى الدرجه التى تهون عليكم فيها العمل بها، او مزاوله شؤونها حتى تصل بكم الحال الى ان تهونون من صعوباتها وفنونها اللازمه، فتصادرون على طبيعته درجتها الى جانب جدول يتضمن سلسله من الاعمال المشتركه، الدراسه والتحصيل الى جانب التجاره، او العكس! وانتم لا تشعرون بان التجاره وحدها تحتاج الف ممارسه وممارسه، والف خبره واخرى.. والتفرغ لها يقتضى نبذ كل ما دونها من غيرها لاجل التوصل الى ابلغ درجات النجاح والموفقيه فى مساعيها ومناكبها..

فقال سالم:

- وغير هذا الكلام؟

- انه ليقول لى: انى لأعرف ان حراره الشباب وسعرات الانبعاث والهيجان فى نفوسكم أيها الفتيان، هى لتستعر فى صدوركم، وتغلى فى دواخلكم، الا- أن ما يمكننى ان ألفت نظرك اليه، هو ان من يكبرك بسنه يعرف أكثر منك بسنه! فانى أنا الاخر لى تجاربه التى ارى لزاماً علىّ، بل من واجبه الابوى ان افيدك بها، وان لا ادعك تدرج على هذه الوتيره التى ليس من ورائها خير يرتجى.. فما توده من الشهادات استحصله لك بالمال،

ص: ١٢

وما تطمح لان تضيّعه من السنوات فى الدرس والتحصيل، اجمعه لك فى ليله وضحاها..

عاد بعدها سالم الى الحديث، وهو يحاول التفنن فى انتقاء الكلمات:

- ولذلك، فانى اقول لك علينا ان نبحت عن منفذ آخر.. بل خلاص جديد من نوعه..

- واين هو يوم الخلاص، بل اين هو المخلص والمنقذ؟

ص: ١٣

وفى الفصل، كان المدرّس يشرح بعض المسائل المعاصره، حينما بادره احدهم بالتطرق الى سياسه المنقذ.. منقذ ومخلص البشريه، عندها أجزله الاستاذ بالكلام وكل من كان حاضراً فى الصف، كان له اذنأ صاغيه بما فيهم سالم وحامد:

- اعتقد المسلمون منذ فجر الرساله الاسلاميه وإلى اليوم بصحه ما بئسر به النبى الاعظم صلى الله عليه وآله من ظهور رجل من أهل بيته عليهم السلام فى آخر الزمان - يسمى المهدي - يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وعلى ذلك كان ترقب المؤمنین وانتظارهم مهدي أهل البيت عليهم السلام قرناً فقراً، ولم يشد عنهم إلا شردمه قليله من دعاه التجديد والتحصن، نتيجة لتأثرهم بالدراسات والبحوث الاستشراقية غير الموضوعية من أمثال ما كتبه فان فلوتن، ودونالدسن، وجولدزيهر، وغيرهم من

المستشرقين الذين حاولوا - بتطرفهم المعهود في التحليل والاستنتاج بخصوص ما يتصل بعقائد المسلمين - إنكار ظهور المهدي عليه السلام في آخر الزمان.

كان الجمع قد اهتم بهذا الموضوع، حتى جعلت اذهانهم تحوَّك صوراً خاصه حول هذا المخلَّص.. بينما كان الاستاذ يواصل حديثه بكل سرور، وكأنه كان ينتظر مثل هذه الفرصه للتعبير عما يلوج في صدره من رؤى تتجلى في مقاطيع مصاديقها التي كان وحي كلامه يدلل على انه قد لمس هذه الاخيرات بوحي قلبه وبأم عقله:

- وقد يكون بعض من اغترَّ بمناهجهم حَسَن التيه في الدعوه إلى التجديد في فهم القضايا الاسلاميه ومحاوله إبراز توافقها وانسجامها مع المفاهيم الحضاريه التي فرضتها المدنيه المعاصره..

اعترضه احدهم بالسؤال، وهو يقول:

- استاذ، كيف يمكن ان يكون كذلك ؟

- بكل بساطه، فلما رأى أنّ في إنكار فكره ظهور الإمام المهدي ردّاً حاسماً على الدعوات الصليبيه - المقنّعه بقناع الاستشراق - التي استهدفت الإسلام فصورته - ببحوثها

ص: ١٥

وكتاباتها - آله جامده لا تنبض بالحياه.

- واذن، فكذلك كان لهذه الدراسات ان تنعكس على..

-.. بكل تأكيد، وهكذا انعكست آثار بعض الدراسات الاستشراقية على ثقافه البعض منا، مما أسهم فى إيجاد خرق من الداخل، ترى من خلاله تأويل بعض الثوابت الدينيه، والتشكيك بقسم منها كقضييه ظهور الإمام المهدي عليه السلام فى آخر الزمان..

عندها المح سالم بالكلام مقاطعاً استاذة:

- التشكيك.. وهل هى مسأله تقبل التشكيك ؟

- ادله التشكيك، هى لا تصمد امام المنطق العقلى، ولربما قد تسمع التردد الممل لأقوال المستشرقين إزاء مسأله الظهور، وما كان هذا ليتم لولا التفاعل اللامدروس مع تلك الثقافات المحمومه، والتأثر بها لدرجه الاعتقاد بأنها حقائق مسلّمه على الرغم مما فيها من خبث ودهاء وتطرّف فى التحليل والاستنتاج، وكيد بالاسلام والمسلمين، وكيف لا، وهذا جولدزيهر، ودى بوير، ومكدونالد، وبندى جوزى يصرّحون..

- من هؤلاء ؟

- هؤلاء جمع من المستشرقين.. فهم يصرحون بتناقض القرآن الكريم حتى كان للدكتور عبدالجبار شراره، أن يقوم

ص: ١٦

بتفنيد مزاعم هؤلاء المستشرقين وأقوالهم بتناقض القرآن الكريم، واحبط جميع مفترياتهم، وذلك بعد ان عرض لما يقولونه.  
واذن!

فلا غرابه أن نجد - في حركات التبشير الصليبي - من يطعن بعقيدة المسلمين بظهور المهدي، هذا مع أنّ فكره الظهور لم تكن  
حكراً على المسلمين وحدهم.

فسأله عندها حامد، وهو يقول:

- استاذ، ماذا تقصد.. اتعنى عالميه هذه الفكره؟!!

- إنّ فكره ظهور المنتقد العظيم الذى سينشر العدل والرخاء بظهوره فى آخر الزمان، ويقضى على الظلم والاضطهاد فى أرجاء  
العالم، ويحقق العدل والمساواه فى دولته الكريمة، فكره آمن بها أهل الأديان الثلاثه، واعتنقتها معظم الشعوب.

ابتدره احدهم:

- واذن، فاليهود كذلك كانوا قد آمنوا بظهور مثل هذا المنتقد؟

- اجل. فقد آمن اليهود بها، كما آمن النصارى بعوده عيسى عليه السلام، وصدّق بها الزرادشتيون بانتظارهم عوده بهرام شاه،  
واعتنقها مسيحيو الأحباش بترقبهم عوده ملكهم تيودور كمهدىّ فى آخر الزمان، وكذلك الهنود اعتقدوا بعوده فيشنو، ومثلهم

ص: ١٧

المجوس إزاء ما يعتقدونه من حياه أوشيدر.

بينما حلقت في فضاء الدرس الوان من امارات التعجب وايات الانبهار، كان للاستاذ ان يستطرد في كلامه:

- وهكذا نجد البوذيين ينتظرون ظهور بوذا، كما ينتظر الأسبان ملكهم روزريق، والمغول قائدهم جنگيزخان. وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين.

في حين اصر الاستاذ على مواصلة حديثه، وهو يقول:

- وإلى جانب هذا نجد التصريح من عباقره الغرب وفلاسفته بأنّ العالم في انتظار المصلح العظيم الذى سيأخذ بزمام الأمور ويوحد الجميع تحت رايه واحده وشعار واحد منهم: الفيلسوف الانجليزى الشهير برتراند راسل.

- ترى، ما الذى يمكن ان يخبرنا به هذا الفيلسوف ؟

ساءله احدهم، فأجابه:

- لقد قال: إنّ العالم في انتظار مصلح يوحد العالم تحت عَلمٍ واحد وشعار واحد.

- وغيره ؟

- من مثل العلامه آينشتاين صاحب النظرية النسبيه، حيث

ص: ١٨



قال: إنّ اليوم الذى يسود العالم كلّ الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابّين متآخين ليس بعيد.

سكت قليلاً، بعدها واصل اطروحتة:

- والأكثر من هذا كلّهُ هو ما جاء به الفيلسوف الانكليزى الشهير برناردشو..

- برناردشو..!؟

هكذا توالى التساؤلات من قبل البعض..

- نعم برناردشو، هذا الاسم المشهور، حيث بَشَّرَ بمجىء المصلح فى كتابه: الانسان والسوبرمان. وفى ذلك يقول الاستاذ المصرى الكبير عباس محمود العقاد فى كتابه: برناردشو معلقاً: يلوح لنا أنّ سوبرمان شو ليس بالمستحيل، وأنّ دعوته إليه لا تخلو من حقيقته ثابتة.

ابتدره سالم:

- والمسلمون؟

- أما عن المسلمين فهم على اختلاف مذاهبهم وفرقهم، يعتقدون بظهور الإمام المهدي فى آخر الزمان، وعلى طبق ما بَشَّرَ به النبى صلى الله عليه وآله، ولا يختص هذا الاعتقاد بمذهب دون آخر، ولا فرقه دون أخرى وما أكثر المصرّحين من علماء أهل السنه

ص: ١٩

ابتداءً من القرن الثالث الهجرى وإلى اليوم بأن فكره الظهور محلّ اتّفاقهم، بل ومن عقيدتهم أجمع، والأكثر من هذا إفتاء الفقهاء منهم: بوجوب قتل من أنكر ظهور المهدي، وبعضهم قال: بوجوب تأديبه بالضرب الموجه والاهانه حتى يعود إلى الحقّ والصواب على رغم أنفه - على حدّ تعبيرهم.

كان الاستاذ ينظر في ساعته، حينما تابع القول:

- ولهذا قال ابن خلدون في الجزء الاول من تاريخه، معبراً عن عقيدة المسلمين بظهور المهدي: اعلم أنّ المشهور بين الكافه من أهل الإسلام على ممّر الأعصار: أنّه لا- بدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولى على الممالك الاسلاميه، ويسمى المهدي.

- وهل وافقه على ما يدّعيه احد ؟

- لقد وافقه على ذلك الأستاذ أحمد أمين الأزهرى المصرى - على الرغم مما عرف عنه من تطرّف إزاء هذه العقيدة - فقال معبراً عن رأى أهل السنيّه بها، وذلك في كتابه المهدي والمهدويه: فأما أهل السنيّه فقد آمنوا بها أيضاً، ثم ذكر نصّ ما ذكره ابن خلدون. ثم قال: وقد أحصى ابن حجر الأحاديث

ص: ٢٠

المرويه فى المهدي فوجدها نحو الخمسين. ثم ذكر ماقرأه من كتب أهل السنه حول المهدي فقال: قرأت رساله للأستاذ أحمد بن محمد بن الصديق فى الردّ على ابن خلدون سماها: إبراز الوهم الممكنون من كلام ابن خلدون، وقد فند كلام ابن خلدون فى طعنه على الأحاديث الوارده فى المهدي وأثبت صحه الأحاديث، وقال: إنّها بلغت التواتر.

فى حين استدرك الاستاذ كلامه بالقول:

- وقال فى موضع آخر: قرأت رساله أخرى فى هذا الموضوع عنوانها: الاذاعه لما كان وما يكون بين يدي الساعه، لأبى الطيب بن أبى أحمد بن أبى الحسن الحسنى. وقال أيضاً: قد كتب الإمام الشوكانى كتاباً فى صحه ذلك سماه: التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال والمسيح.

رفع رأسه حامد، وكان قد حناه تملياً وتفكيراً فى امر هذا المحكى عنه، حتى قال:

- إذن استاذ، فانه لا- فرق ثمة بين الشيعة وأهل السنه من حيث الايمان بظهور المنقذ ما دام أهل السنه قد وجدوا فى ذلك خمسين حديثاً من طرقهم، وعدّوا ظهور المهدي من أشراف الساعه، وأثبتوا بطلان كلام ابن خلدون فى تضعيفه لبعض

ص: ٢١

الأحاديث الواردة في ذلك، وأنهم أَلَّفوا في الرد أو القول بالتواتر كتباً ورسائل!؟

- بالتأكيد، بل انه لا- فرق بين جميع المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان والشعوب الأخرى من حيث الايمان بأصل الفكره وإن اختلفوا في مصداقها، مع اتفاق المسلمين على أنّ اسمه: محمد، كإسم النبي صلى الله عليه وآله، ولقبه عندهم هو: المهدي.

فقال سالم:

استاذ، ومن هنا يعلم أنّ اتفاق أهل الأديان السابقه ومعظم الشعوب والقوميات وعباقره الغرب وفلاسفته - مع تعدد الأديان، وتباين المعتقدات، واختلاف الأفكار والآراء والعادات - على أصل الفكره، لايمكن أبداً أن يكون بلا مستند لاستحاله تحقّق مثل هذا الاتفاق جزافاً.

في حين اكد كلامه تلميذ اخر، وهو يستدرّك حديث سالم:

- فإذا أضفنا استاذ إلى ذلك اتفاق المذاهب الاسلاميه جميعاً على صحه الاعتقاد بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان وأنه من أهل البيت عليهم السلام، علم أنّ اتفاقهم هذا لا بد وأن يكون معبراً عن إجماع هذه الأمة التي لا تجتمع على ضلاله على ما هو مقرر في محلّه، وحينئذٍ فلا يضرّ باعتقادهم بظهور مهدي أهل البيت عليهم السلام

ص: ٢٢

اختلاف تشخيصه عند من سبقهم من أهل الأديان والشعوب..

تابع كلامه ثالث:

- إذ بالامكان معرفته حق معرفته من خلال مصادر المسلمين المعتمده لما عُرف عنهم من اتّباع منهج النقل عن طريق السماع والتحديث شفّه عن شفّه وصولاً إلى مصدر التشريع، وبما لا نظير له في حضارات العالم أجمع.

عاد الاستاذ بعدها:

- ومع هذا نقول: إنّ اعتقاد أهل الكتاب بظهور المنقذ في آخر الزمان لا يبعد أن يكون من تبشير أديانهم بمهدى أهل البيت عليهم السلام كتبشيرها بنبوّه نبينا صلى الله عليه وآله إلّا أنّهم أخفوا ذلك عناداً وتكبراً إلّا من آمن منهم باللّه واتّقى

- وما الذى يدل على ذلك ؟

- ويدلّ على ذلك وجود مايشير في أسفار التوراه إلى ظهور المهدي في آخر الزمان، كما في النصّ الذى نقله الكاتب أبو محمد الأردنى من: سفر أرميا، ونصّه: اصعدى أيتها الخيل وهيجى المركبات، ولتخرج الأبطال: كوش وقوط القابضان المجنّ، واللوديون القابضون القوس، فهذا اليوم للسيد ربّ الجنود، يوم نقمه للانتقام من مبغضيه، فيأكل السيف ويشبع...

ص: ٢٣

لأن للسيد ربّ الجنود ذبيحه فى أرض الشمال عند نهر الفرات.

- وهل هناك ما هو أوضح من هذا ؟

- اجل! فهناك اوضح من هذا بكثير جداً، فقد قال الباحث السنّى سعيد أيوب فى كتابه الموسوم بالمسيح الدجال: ويقول كعب: مكتوب فى أسفار الأنبياء: المهدي مافى عمله عيب. ثم علق على هذا النصّ بقوله: وأشهد أننى وجدته كذلك فى كتب أهل الكتاب، لقد تتبع أهل الكتاب أخبار المهدي كما تتبعوا أخبار جده صلى الله عليه وآله، فدلّت أخبار سفر الرؤيا إلى إمراه يخرج من صلبها اثنا عشر رجلاً، ثم أشار إلى امرأه أخرى أى: التى تلد الرجل الأخير الذى هو من صُلب جدته، وقال السّيفر: إنّ هذه المرأه الأخيره ستحيط بها المخاطر، ورمز للمخاطر باسم: التّنين، وقال: والتّنين وقفَ أمام المرأه العتيده حتى تلد يبتلع ولدها متى ولدت.

- هذا فى اسفار اليهود ؟

- فى سفر الرؤيا ١٢، أى: أنّ السلطه كانت تريد قتل هذا الغلام، ولكن بعد ولاده الطفل.

- وهل يفسر هذا احدهم ؟

- يقول باركلّى فى تفسيره: عندما هجمت عليها المخاطر

ص: ٢٤

اختطف الله ولدها وحفظه.

- اختطف الله ولدها؟! -

تعالت التساؤلات المثيره والهمسات الممزوجه بابتسامات فكحه. بينما علق الاستاذ وهو يواصل حديثه:

والنص: واختطف الله ولدها. هو جاء فى سفر الرؤيا ١٢، أى: أَنَّ اللهَ غَيَّبَ هذا الطفلَ كما يقول باركلى.

سكت الاستاذ قليلا، وهو يقلب طرفه ما بين تلامذته الذين كان قد راق لهم الخوض فى هذا الموضوع.. مع ان درس الاستاذ كان درس التاريخ الذى يعنى بالاحداث المعاصره من غير هذا الموضوع، الا انه كان يحبذ، لو كان درسه يضم من الغوص فى العرض لهذه القضية، ولقد كان له ان يضحى بالوقت من درسه، ما شاء ان يضحيه تلامذته من هذه الماده وباتفاق الاكثريه. فافاض بعدها ومن جديد:

- حيث ذكر السِّفر، اقصد سفر الرؤيا: أَنَّ غيبه الغلام ستكون ألفاً ومئتين وستين يوماً، وهى مده لها رموزها عند أهل الكتاب، ثم قال باركلى عن نسل المرأة عموماً: إِنَّ التَّيْنِ سيعمل حرباً شرسه مع نسل المرأة كما قال السفر: فغضب التَّيْنِ على المرأة، وذهب ليصنع حرباً مع باقى نسلها الذين يحفظون وصايا الله.

ص: ٢٥

- استاذ، من تعرض لذكر كل هذا ؟

- سعيد ايوب فى كتابه: المسيح الدجال. وكما تعلمون فان المهدي عند الشيعة هو الإمام الثانى عشر من أئمه أهل البيت وأولهم على بن أبى طالب عليه السلام، والحديث القائل: المهدي حق وهو من ولد فاطمه. مقطوع بصحته ومصرح بتواتره عند أهل السنه، وهو عند الشيعة المولود الثانى عشر لفاطمه عليها السلام: ثلاثه بالمباشره، وهم: الحسنان ومحسن، وتسعه بدونها وهم الأئمه من ولد الحسين عليهم السلام، واما عن أولاد الحسن عليه السلام فهم كذلك من بنى فاطمه عليها السلام إلّا أنهم أُخرجوا من مجموع الاثنى عشر لكونهم ليسوا بأئمه، ولا يرد مثل هذا على ما لم يكن إماماً وهو محسن، لأنّ ولادته من فاطمه عليها السلام بالمباشره، ولهذا قال الاستاذ سعيد أيوب: هذه هى أوصاف المهدي، وهى نفس أوصافه عند الشيعة الاماميه الاثنى عشرية. ثم علق عليه فى هامش صفحته بما يدلّ على تقارب الأوصاف..

- هل يمكن ان يثير ذلك ان اعتقاد الشيعة واهل السنّه كان بفعل تأثرهم بما وجدوه لدى اهل الكتاب ؟

- ان تقارب الاوصاف هذا، وإن كان ممكناً، غير أنّ اعتقاد الشيعة وغيرهم بظهور المهدي فى آخر الزمان لم يكن على



أساس الاستدلال بما في كتب العهدين كما سنبينه مفصلاً في هذا الكتاب.

وهذا وإن لم يصحّ لمسلم الاحتجاج به لما مُنيت به كتب العهدين من تحريف وتبديل، إلّا أنّه يدلّ وبوضوح على معرفه أهل الكتاب بالمهدى، ثم اختلافهم فيما بعد في تشخيصه، إذ ليس كلّ ما جاء به الإسلام قد تفرّد به عن الأديان السابقة، فكثير من الأمور الكليّة التي جاء بها الإسلام كانت في الشرائع السابقة قبله. قال الشاطبي المالكي في كتابه الموافقات: وكثير من الآيات أُخبر فيها بأحكام كليّة كانت في الشرائع المتقدمه وهي في شريعتنا، ولا فرق بينهما.

- وإذا تقرر هذا ؟

- وإذا تقرر هذا، فلا يضّرّ اعتقاد المسلم بصحة ما بَشَّرَ به النبي صلى الله عليه وآله من ظهور رجل من أهل بيته في آخر الزمان، أن يكون هذا المعتقد موجوداً عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى أو عند غيرهم ممن سبق الإسلام، ولا يخرج هذا المعتقد عن إطاره الاسلامي بعد أن بَشَّرَ به النبي صلى الله عليه وآله وبعد الايمان بأنه صلى الله عليه وآله: وما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ

بينما قال سالم:

ص: ٢٧

- واعتقادات الشعوب الاخرى ؟

- وأما عن اعتقادات الشعوب المختلفه بأصل هذه الفكره كما اعربنا عن ذلك، فيمكن تفسيرها على أساس أنّ فكره ظهور المنقذ لا تتعارض مع فطره الانسان وطموحاته وتطلّعاته، ولو فكّر الانسان قليلاً في اشتراك معظم الشعوب بأصل الفكره لأدرك أنّ وراء هذا الكون حكمه بالغه في التدبير، يستمد الانسان من خلالها قوّته في الصمود إزاء ما يرى من انحراف وظلم وطمغيان، ولا يُترك فريسه يأسه دون أن يزوّد بخيوط الأمل والرجاء بأنّ العدل لا بدّ له أن يسود.

- واسم المنقذ والمصلح، فهل اختلّف في تشخيص اسمه ؟

- أما عن اختلاف اسم المخلّص، فإن أهل الأديان السابقه والشعوب كانوا قد اختلفوا في تشخيص اسم المنقذ المنتظر، وهذا لا علاقته له في إنكار ما بشر به النبي صلى الله عليه وآله، وليس هناك ما يدعو إلى بيان فساد تشخيصهم لاسم المنقذ، مادام الإسلام قد تصدى بنفسه لهذه المهمه فبيّن اسمه، وحسبه، ونسبه، وأوصافه، وسيرته، وعلامات ظهوره، وطريقه حكمه، حتى تواترت بذلك الأخبار واستفاضت بكثره روايتها من طرق أهل السنّه، كما صرّح بذلك أعلامهم وحفّاظهم وفقهاؤهم ومحدثوهم، وقد روى تلك الأخبار

ص: ٢٨

عن النبي صلى الله عليه وآله ما يزيد على خمسين صحابياً.

سأله عندها حامد، فقال:

- وهل ثمة اختلاف للمسلمين فيما بينهم فيما يتعلق باسم المهدي؟

- وأما عن اختلافنا نحن المسلمين، وذلك من حيث تشخيص اسم المهدي كما هو معلوم بيننا نحن أهل السنة والشيعة، فليس فيه أدنى حجة للمستشرقين ومن سار في ركبهم، بل هو - على العكس - من الأدلة القاطعه عليه.

- كيف يمكن ان يتضح ذلك؟

- لأنّ هذا هو من قبيل الاختلاف في تفاصيل شيء متحقق الوجود، كاختلافهم في القرآن الكريم بين القول بقدمه وحدوثه من الله تعالى مع اتّفاقهم على تكفير منكره، وقس عليه سائر اختلافاتهم الأخرى في تفاصيل بعض العقائد دون أصولها.

ص: ٢٩

فى نفس اليوم، التقى حامد بسالم وذلك من بعد ظهيره نهاره، وفى ظل حوار دار بينهما عرج سالم الى حديث استاذهما فى الفصل، فقال وهو يستحضر نتائج تلك المناقشات:

- إنَّ النتيجة المنطقية لما شرحه وتقدم به الاستاذ قاضيه بتفاهه ومزاعم المستشرقين ومن وافقهم بأسطوريه فكره ظهور المهدي فى آخر الزمان..

- ماذا تقصد ؟

- انما اقصد ضحاله وتفاهه ما له ان يدور من تهافت القول بأسطوريه فكره الظهور.

- !؟

- ذلك لأنَّ الأسطوره التى ينتشر الايمان بها بمثل هذه الصوره، لا شك أنَّها سلبت عقول المؤمنين بها، وصنعت لهم

ص: ٣٠

تاريخاً، ولكن التاريخ لا يعرف أمه خلقت تاريخها أسطوره..

قال حامد يحدث نفسه:

- اسطوره تخلق تاريخ أمه..

بينما كان سالم يتحدث:

- فكيف الحال مع أمه هي من أرقى أمم العالم حضاره فى القرون الوسطى باعتراف المستشرقين أنفسهم.

وكأن افكار حامد كانت تتحرك فى مجال اوسع، بل غير هذا الذى تسير به ذهنه سالم، وعلى اقل تقدير، فى تلك اللحظات بالذات:

- والعجيب، أن القائلين بهذا يعترفون برقى الحضاره الاسلاميه وسموها بين الحضارات العالميه كافه، ولا ينكرون دور الإسلام فى تهذيب نفوس المؤمنين من سائر البدع والخرافات والعادات الباليه التى تمجها النفوس، وتستنكرها العقول، ولم يلتفتوا إلى أن أمه كهذه لا يمكن اتفاقها على الاعتقاد بأسطوره..

التفت سالم الى صاحبه، وهو يحدثه:

- هه، اظننى كنت اتكلم..، اعتقد باننى احادثك يا صاح!

- هه، اجل!

-.. وأغلب الظن أن هؤلاء المستشرقين لما وجدوا عقائد

ص: ٣١

أسلافهم ملأى بالخرافات والأساطير والضلالات، كبر عليهم أن يكتبوا عن الإسلام الذى هو أنقى من الذهب الابريز، ومن دون أن يُصفوا عليه شيئاً من أحقادهم، ولهذا وصفوا ماتواتر نقله عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بشأن ظهور المهدي في آخر الزمان بأنه من الأساطير.

- والمصيبة!

قالها حامد، ومن دون ان يعي سالم فحواها على وجه الضروره، الا انها كانت على غالب الامر، قد نبهته الى واضح من المسائل الاخريات، حتى اسهمت فى نتاج جمل جديد، استفاضها سالم، كأنما استرفدها من رفيقه الذى رفده بها على غير قصد:

- والمصيبة ليست هنا، لأننا نعلم أن القوم كانت قد: كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا، بل المصيبة تكمن فى كتابات من تقمصوا لباس السيد جمال الدين الأفغانى، والشيخ محمد عبده..

- السيد جمال الدين، والشيخ محمد عبده!؟

غمغم حامد بهدوء.. بينما كان يتواصل سالم مع نظرات زميله التى جعلت مساراتها تحلق فى اطوار واوطار اخرى:

ص: ٣٢

-.. ونظائرهما من قاده الاصلاح، مما ساعد على إخفاء حقيقتها وواقعها الذى لم يكن غير الاستغلال بفيء الخصوم، وطلب الهدايه ممن غرق فى بحر الضلال، من دون تروٍ مطلوب، ولا التفات مسؤول إلى ما يهدد تراث الإسلام الخالد، ويستهدف أصوله الشامخه.

عندها كانت ذهنيه رفيق المتحدث تصحو على بقيه كلام الاخير:

-ومن هنا وجب التحذير من هؤلاء وأولئك، والاحتراز عن كل ما يُنْفَث، أو يُبْتَّ، قبل بيان الدليل القاطع على عقيدته المسلمين بالمهدى فى فصول هذا البحث.

ص: ٣٣

بعد مضي عده ايام، كان حامد وابوه قد دُعيا الى حفل عشاء، نظمه احد التجار، فما كان من ابي حامد الا ان اصطحب وياه ولده حامد، واذا ما كان الصخب قد عم اجواء الحفل، وتناوبت اصدااء الحديث جولانها وهي تترى حول اسعار السوق، وهبوط العملات، واسباب ذلك، وحوار انثار في معظم قضايا التجاره العالميه، والاستيراد والتصدير، كان فكر حامد يدور في فلك اخر.. كان يحلم فيما يرغب اليه، لم يكن ليهتم بسوى اماله التي رسمها له عقله، بل كان يشعر بان عواطفه تسابق الى ما يحلم الحصول عليه، قبل ان تعدو اليه فتات عقله، إن لم تكن اصوله، ذلك ان كان لبواعث عقله دور رئيسى فى مثل هذه التوجهات.

وعند العوده، سأله ابوه وهو يقود سيارته:

- كيف كان الحفل، اعجبك.. هه! انى اريدك دوماً الى جانبى، كى تخبر السوق وتعاملاته، بل تفهم لغه العمل الرسميه،



ولغته العمل غير الرسمي.

اثارت مثل هذه التبره ذهنيه حامد، سأله:

- رسميه وغير رسميه؟!

- اعنى علاقات رسميه، وعلاقات اخويه.. كما هو الحال فى دوائر الدوله، فكثير من المعاملات تمضى فى مثل هذه السهرات، بينما لا تحل ابسطها وليس اعوصها فى ردهات وغرف دوائر الدوله حينما تراجع وتقف مكتوف الايدى صاغراً امام الموظف الذى يود امضاء وتمشيته معاملتك.. بينما فى مثل هذه الحفلات، لا تحتاج معها الى مستندات ووثائق مع انها ضروريه، الا ان قصدى انه لا تحتاج فيها الى تودد، ومطالبه والحاح وتوضيح، فالصداقه والعلاقه لها اثرها فى ايقاع انطباع السهوله والسلاسه فى استحصال ما تريد نيله! كذلك الحفلات الخاصه بمحافل التجار، فاغلب المعاملات تبرم عقودها فى مثل هذه السهرات والامسيات.. الا تدرك سعادته مثل هذه المشاعر التى يمكن ان يحملها رواد مثل هذه التقاربات، فضلا عن الملتين لمثل هذه الدعوات الساهره.

- اقول، هل يفكر التجار بمسائل الدين مثلما يفكرون بمسائل الدنيا.. اقصد معاملاتهم التجاريه؟

- لا افهم ما تعنى؟

ص: ٣٥

- اقول هل يفهمون قضيه المهدي.. اعني منجى البشريه ؟

- المهدي.. منجى البشريه.. هل تدرسون هذا فى مناهجكم؟

- هذا ليس بمهم..

- اقصد هل يوضح لكم معلّموكم مثل هذه المسائل ؟

- يتعرضون لمثلها!

- واذن، فكلُّ منّا فى فلك سائرون، هه (ضحك الاب) مثل هذه الافلاك.. فما لقيصر اعطه لقيصر، فاعط الخبر لخبازه يعنى الطبيب يعالج المرضى والفلاح يزرع الارض والمهندس يخطط للبناء والتجار يسهمون فى انعاش مصالح العباد ويوفرون لهم ما يحتاجونه..

- ان كل هذا من المسلمات وهو اصح من الصحيح. الا انه هل يمكن ان ينسى الاب المهندس ابناءه، او يتخلى الطبيب الاخ عن اخيه، او يترك الفلاح امه تتردى فى مرضها من دون اسعافها لتلقيها العلاج، كذلك الدين فهل يمكن للتاجر أن يتخلى عنه فى معاملاته، أو لا يصل نفسه الى حقيقه العباده.

- يا هذا، ماذا تتصورنا نحن التجار، او ماذا تتصور اباك.. هل تخالنا كفاراً! ام لا تبصرنا كذلك حينما نتخلى عن اعمالنا ونصير نشحذ ونتكفكف ايدى الناس ونسأل الرائح والجائى، فنعيش

ص: ٣٦

على الكديه والاستثناء.. وكل ذلك من اجل التفرغ للعباده.. الا ترى ان ذلك هو لا يرضاه الله نفسه، وقد ذم الرسول الكثير ممن كانوا يعتكفون فى المساجد ويذرون البيع والشراء والتجاره.. فلا نحن من الذين نترك الدين لاجل التجاره حتى ينفصوا عن الرسول ومن حوله، ولا نحن ممن يتخلى عن الدنيا لاجل الدين، لانه ليس منا من ترك دنياه لدينه.. والا فما فائده العيش، وما هى الغايه اذن من خلق الله للعباد والناس!؟

- انا لا اقصد هذا.. بل ادرك ان الحقائق..

وغابت كلماته فى ظل ابواق السيارات التى اجتمعت خلف بعضها البعض حينما اصبح الطريق مزدحماً.. حتى تعجب الاب ونسى حديث ولده الذى كف عن الكلام.. لان الساعه الان هى الحاديه عشره ليلا. ومن الطبيعى ان لا تتعرض الشوارع والطرق الى اى نوع من الازدحام.. ولقد كان ثمه حادث تعرضت فيه ثلاث سيارات الى الاصطدام مع بعضها.. فاضطرت قوافل السيارات المتفرقه الى التوقف مما دعته الظروف الى ان تشكل جمعاً مزدحماً من العجلات المارّه.

ص: ٣٧

- لا يخفى أنّ القرآن الكريم والسنة النبويّة صنوان لمشروع واحد. وعقيدته المسلمون بالمهدي المتواتره عن النبي صلى الله عليه وآله بلا شك ولا شبهه قد أيدها القرآن الكريم بجمله من الآيات المباركه التي حملها الكثير من المفسرين على المهدي المبشّر بظهوره في آخر الزمان.

كان المتحدث هو احد المختصين في الدراسات السياسيّه في الجامعه يتحدث الى سالم وحامد، حيث كان هذا الشخص هو جار لكليهما.. مما دعتهما الحاجه الى ان يطرحا عليه مثل هذا الموضوع حتى صار يضيف قائلا:

- وإذا ما تواتر شىء عن النبي صلى الله عليه وآله، فلا بد من التسليم بأنّ القرآن الكريم لم يهمله بالمرّه وإن لم تدركه عقولنا. إذن فان استجلاء هذه العقيدته من الآيات المباركه منوط بمن يفهم القرآن حق فهمه، ولا شك بأنّ أهل البيت عليهم السلام هم عدل القرآن بنصّ

حديث الثقلين المتواتر عند جميع المسلمين، وعليه فإن ما ثبتتفسيره عنهم عليهم السلام من الآيات بالمهدى لا بد من الازعان إليه والتصديق به.

- وكيف يمكن الاحتجاج بهذه الاخبار؟

سأله حامد، اجابه قائلاً:

- وفي هذا الصدد قد وقف المحدثين على الكثير من أحاديث أهل البيت عليهم السلام المفسره لعدد من الآيات المباركه بالامام المهدي. وما على المحاجج أن يتعرض إلّا الى ما كان مؤيداً بما في تفاسير أصحاب المذاهب الأخرى ورواياتهم. وذلك وفقاً لقاعده الزام الطرف الاخر بما لديه من كتب ومصادر يقر بها هو نفسه ويعتقد!

وبينما هم كذلك اذ اشترك معهم شخص رابع في المناقشه.. حتى اذا احتدم النقاش وثار ت قضاياها، كان لهذا المضاف عليهم، ان يدركهم بشىء مما يحفظ من آيات القرآن المدللّه على ذلك، حتى اذعنوا له بالصمت والاصغاء صاغرين، فأنشأ يحدثهم وهو يقول:

- فمنها انّ أعداء هذا الدين من أهل الكتاب والمنافقين والمشركين ومن والاهم: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنَمِّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

ص: ٣٩

- وما الذى تبينه لنا هذه الايه ؟

قال ذلك حامد، اجابه:

- فهذه الآيه العجيبه بينت لنا أنّ حال هؤلاء كحال من يريد بنفخه فم إطفاء نور عظيم منبثّ فى الآفاق، ويريد الله تعالى أن يزيده ويبلّغه الغايه القصوى فى الاشراق والاضاءه. وفى هذا منتهى التصغير لهم والتحقيق لشأنهم والتضعيف لكيدهم؛ لأنّ نفخه الفم القادره على إطفاء النور الضعيف - كنور الفانوس - لن تقدر على إطفاء نور الإسلام العظيم الساطع.

- جميل جدا.

قالها استاذ السياسه. بينما استطرد الرابع قائلاً:

- وهذا من عجائب التعبير القرآنى، ومن دقائق التصوير الالهى، لما فيه من تمثيل فنّى رائع بلغ القمه فى البيان، ولن تجد له نظيراً قط فى غير القرآن. ثم تابع القرآن الكريم ليبيّن لنا بعد هذا المثال، إرادته الله عزّ وجلّ الظهور التام لهذا الدين رغم أنوفهم، فقال تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. والمراد بدين الحق هو دين الإسلام بالضروره. ولقوله تعالى وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

- وغير ذلك ؟

ص: ٤٠

- قوله تعالى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، أى: لينصره على جميع الأديان، والضمير فى قوله تعالى لِيُظْهِرَهُ، راجع إلى دين الحق عند معظم المفسرين وأشهرهم، وجعلوه هو المتبادر من لفظ الآية.

- ان الايه تتحدث عن الإسلام وحسب!؟

- ان هذه بشرى عظيمه من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله بنصره هذا الدين وإعلاء كلمته، وقد اقترنت هذه البشرى بالتأكيد على أن إرادته أعداء الدين إطفاء نور الإسلام سوف لن تغلب إرادته تعالى وهى إظهار دينه القويم على سائر الأديان، ولو كره المشركون..

- وبالتالي، لم تفدنا الايه بحقيقه ما نريد الاستدلال عليه!

- اصبر قليلا- (قالها لحامد).. والاظهار فى الآية لا يراد به غير الغلبه والاستيلاء.. قال الرازى فى تفسيره الكبير: واعلم أن ظهور الشىء على غيره قد يكون بالحجّه، وقد يكون بالكثرة والوفور، وقد يكون بالغلبه والاستيلاء. ومعلوم أنه تعالى بَشَّرَ بذلك، ولا يجوز أن يبشّر إلّا بأمر مستقبل غير حاصل، وظهور هذا الدين بالحجه مقرر معلوم، فالواجب حملة على الظهور بالغلبه.

- الظهور بالغلبه؟

سأله سالم، فقال مستطرداً:

ص: ٤١

- فلا يخفى بأن تلك الغلبة على الأديان الأخرى قد تحققت في عهد النبي صلى الله عليه وآله وخير دليل على ذلك أنهم دفعوا الجزية

للمسلمين عن يدٍ وهم صاغرون، ولا يخفى أيضاً أن تلك الغلبة والنصره كانت بما يتناسب وصوره الإسلام ديناً قوياً مهاب الجانب وذا شوكة.

- واذن؟!!

- واذن، فان واقعنا اليوم لما كان هو الاخر ليس كذلك.. فالذين دفعوا لنا الجزية

بالأمس قد سيطروا اليوم على مقدساتنا، والعدو أحاط بنا، وغزينا في عقر ديارنا، مع ما يلاحظ من نشاط التبشير بأديان أهل الكتاب على قدم وساق. وإذا كنا نعتقد حقاً بأن القرآن الكريم صالح ليومه وغده؛ فهل يكون معنى ظهور الدين على سائر الأديان منطبقاً على واقع الإسلام اليوم الذى يكاد يكون مطوقاً بأنظمة المسلمين وسياساتهم؟ وهل لتلك البشرى من مصداق واقعى غير كثره من ينتمى إلى الإسلام مع ما فى هذه الكثره من تضاد وتناقض واختلاف فى العقائد والأحكام؟!!

-؟!!

- هذا مع أن ثمه ما هو مروى عن قتاده فى قوله تعالى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، حيث قال: هو الأديان الستة: الذين آمنوا، والذين هادوا، والصابئين، والنصارى والمجوس، والذين

ص: ٤٢



أشركوا. فالأديان كلها تدخل في دين الإسلام، والإسلام يدخل في شىء منها، فإن الله قضى بما حكم وأنزل أن يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون. كما انه قد ورد في تفسير ابن جرير: وإظهاره: جعله أعلى الأديان واقواها، حتى يعم المشارق والمغرب. وهذا هو المروى عن أبي هريره كما نص عليه جملة من المفسرين.

وما كان المتحدث الرابع الاستاذ في كليه الاداب، مدرس في علوم القرآن والحديث واللغه في الجامعه، فابتدره عالم السياسه الذى كان له المام هو الاخر فى الاخبار، فقال له:

-الا- ان ثمة ما جاء فى الاخبار فى قوله تعالى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، انه قيل: لا يكون ذاك حتى لا يبقى يهودى ولا نصرانى صاحب مله إلا الإسلام. وعن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله كلمه الإسلام، إما بعز عزيز، وإما بذل ذليل. إما يعزهم فيجعلهم الله من أهله فيعزوا به، وإما يذلهم فيدينون له. ومن هنا ورد فى الأثر عن الإمام الباقر عليه السلام أن الآيه مبشره بظهور المهدي فى آخر الزمان، وأنه - بتأييد من الله تعالى - سيظهر دين جده صلى الله عليه وآله على سائر الأديان حتى لا يبقى على وجه الأرض مشرك. وهو قول السدى المفسر. بينما قال القرطبي: وقال

السدى: ذاك عند خروج المهدي، لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام.

بينما عاد استاذ علوم القرآن والحديث في كليه الاداب ليقول:

- كما ثمه قوله تعالى وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ. حيث أخرج الطبري في تفسيره، عن حذيفه بن اليمان تفسيرها في الجيش الذي يُخسف به، وسيأتي ما يدل على أنّ ذلك الخسف لم يحصل إلى الآن على الرغم من روايته في كتب الصحاح والمسانيد المعتبره، وأنه من أشراط الساعه المقترنه بظهور المهدي بلا خلاف. وما أخرج الطبري ذكره القرطبي في التذكرة مرسلًا عن حذيفه بن اليمان، وبه صرح آخرون في تفاسيرهم. كذلك قوله تعالى وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمَيَّنُّ بِهَا وَاتَّبَعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ. فقد صرح كثير من المفسرين بأن الآية تختص بنزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان. وقد أولها مجاهد في تفسيره، وهو من رؤوس التابعين ومشاهيرهم في التفسير، بنزول عيسى عليه السلام أيضاً (١).

بينما قال المختص بالعلوم السياسه:

- وأما قوله عز وجل: وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ، فهو المهدي عليه السلام،

ص: ٤٤

١- تفسير مجاهد ٢: ٥٨٣.

يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأمارتها. ومثل هذا التصريح تجده عند كثير من المفسرين والمحدثين من مثل ابن حجر الهيتمي، والشبلنجي الشافعي، والسفاريني الحنبلي والقندوزي الحنفي، والشيخ الصبان. ولا خلاف بين هؤلاء وأولئك لأن نزول عيسى سيكون مقارناً لظهور المهدي كما في صحيح البخاري ومسلم وسائر كتب الحديث الأخرى ويؤيده الكثير حيث يؤيدون أنها في نزول عيسى بن مريم مع التصريح بوجود الإمام المهدي وقت نزول عيسى بن مريم، وأنه يصلي خلف المهدي عليهما السلام.

!!-

- وقوله تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ \* الْجَوَارِ الْكُنُوسِ، فقد ورد في الأثر عن الإمام الباقر ٧ أنه قال: إمام يخنس سنه ستين ومائتين، ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليله الظلماء، فإن أدركت زمانه قرئت عينك. ولا يخفى أن هذا من الاخبار المعجز الذي علمه أهل البيت عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله والذي تلقاه من الوحي عن الله جل شأنه.

سأله حامد، فقال:

- هل ان أحاديث المهدي الوارده في كتب المسلمين تكفي للجزم بتواترها عن النبي صلى الله عليه وآله من دون أدنى تردد.

ص: ٤٥

- ان نظره واحده في ذلك كله هي لتكفي وذلك من بعد التأكد من مسانيدها ورجالها وما الى ذلك.

- هل يمكن ان نعتد على اولئك الذين اخرجوا أحاديث المهدي؟

- لا يبعد القول بأنه ما من محدث من محدثي الإسلام (1) إلا

ص: ٤٤

١- من مثل ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى {ت/٢٣٠ هـ}، وابن أبي شيبة (ت/٢٣٥ هـ)، وأحمد بن حنبل (ت/٢٤١ هـ)،  
والبخاري (ت/٢٥٦ هـ) ذكر المهدي بالوصف دون الاسم، ومثله فعل مسلم (ت/٢٤١ هـ) في صحيحه كما سنبينه في الفصل الثالث  
من هذا البحث، وأبو بكر الاسكافي (ت/٢٦٠ هـ)، وابن ماجه (ت/٢٧٣ هـ)، وأبو داود (ت/٢٧٥ هـ)، وابن قتيبه الدينوري (ت/٢٧٦ هـ)،  
والترمذي (ت/٢٧٩ هـ)، والبخاري (ت/٢٩٢ هـ)، وأبو يعلى الموصلي (ت/٣٠٧ هـ)، والطبري (ت/٣١٠ هـ)، والعقيلي (ت/٣٢٢ هـ)،  
ونعيم بن حماد (ت/٣٢٨ هـ)، وشيخ الحنابلة في وقته البربهاري (ت/٣٢٩ هـ) في كتابه (شرح السنه)، وابن حبان البستي (ت/٣٥٤ هـ)،  
والمقدسي (ت/٣٥٥ هـ)، والطبراني (ت/٣٦٠ هـ)، وأبو الحسن الآبري (ت/٣٦٣ هـ)، والدارقطني (ت/٣٨٥ هـ)، والخطابي  
(ت/٣٨٨ هـ)، والحاكم النيسابوري (ت/٤٠٥ هـ)، وأبو نعيم الاصبهاني (ت/٤٣٠ هـ)، وأبو عمرو الداني (ت/٤٤٤ هـ)، والبيهقي  
(ت/٤٥٨ هـ)، والخطيب البغدادي (ت/٤٦٣ هـ)، وابن عبد البر المالكي (ت/٤٦٣ هـ)، والديلمي (ت/٥٠٩ هـ)، والبغوي (ت/٥١٠ هـ) أو  
٥١٦ هـ)، والقاضي عياض (ت/٥٤٤ هـ)، والخوارزمي الحنفي (ت/٥٤٨ هـ)، وابن عساكر (ت/٥٧١ هـ)، وابن الجوزي (ت/٥٩٧ هـ)،  
وابن الجوزي (ت/٦٠٦ هـ)، وابن العربي (ت/٦٣٨ هـ)، ومحمد بن طلحه الشافعي (ت/٦٥٢ هـ)، والعلامة سبط ابن الجوزي (ت/٦٥٤ هـ)،  
وابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي (ت/٦٥٥ هـ)، والمنذري (ت/٦٥٦ هـ)، والكنجي الشافعي (ت/٦٥٨ هـ)، والقرطبي المالكي  
(ت/٦٧١ هـ)، وابن خلكان (ت/٦٨١ هـ)، ومحب الدين الطبري (ت/٦٩٤ هـ)، والعلامة ابن منظور (ت/٧١١ هـ) (في مادة هدي من  
لسان العرب)، وابن تيميه (ت/٧٢٨ هـ)، والجويني الشافعي (ت/٧٣٠ هـ)، وعلاء الدين بن بلبان (ت/٧٣٩ هـ)، وولي الدين التبريزي  
(ت/بعد سنه ٧٤١ هـ)، والمزني (ت/٧٣٩ هـ)، والذهبي (ت/٧٤٨ هـ)، وابن الوردي (ت/٧٤٩ هـ)، والزرندي الحنفي (ت/٧٥٠ هـ)، وابن  
قيم الجوزيه (ت/٧٥١ هـ)، وابن كثير (ت/٧٧٤ هـ)، وسعد الدين التفتازاني (ت/٧٩٣ هـ)، ونور الدين الهيثمي (ت/٨٠٧ هـ)، وابن  
خلدون المغربي (ت/٨٠٨ هـ) الذي صحح أربعة أحاديث من أحاديث المهدي على الرغم من موقفه المعروف والذي سيأتيك  
بيانه في الفصل الثالث، والشيخ محمد الجزري الدمشقي الشافعي (ت/٨٣٣ هـ)، وأبو بكر البوصيري (ت/٨٤٠ هـ)، وابن حجر  
العسقلاني (ت/٨٥٢ هـ)، والسخاوي (ت/٩٠٢ هـ)، والسيوطي (ت/٩١١ هـ)، والشعراني (ت/٩٧٣ هـ)، وابن حجر الهيتمي (ت/٩٧٤ هـ)،  
والمفتي الهندي (ت/٩٧٥ هـ) إلى غير ذلك من المتأخرين كالشيخ مرعي الحنبلي (ت/١٠٣٣ هـ)، ومحمد رسول البرزنجي  
(ت/١١٠٣ هـ)، والزرقاني (ت/١١٢٢ هـ)، ومحمد بن قاسم الفقيه المالكي (ت/١١٨٢ هـ)، وأبي العلاء العراقي المغربي (ت/١١٨٣ هـ)،  
والمسافري الحنبلي (ت/١١٨٨ هـ)، والزيدي الحنفي (ت/١٢٠٥ هـ) في كتاب (تاج العروس) مادة: هدي، والشيخ الصبان  
(ت/١٢٠٦ هـ)، ومحمد أمين السويدي (ت/١٢٤٦ هـ)، والشوكاني (ت/١٢٥٠ هـ)، ومؤمن الشبلنجي (ت/١٢٩١ هـ)، وأحمد زيني  
دحلان الفقيه والمحدث الشافعي (ت/١٣٠٤ هـ)، والسيد محمد صديق القنوجي البخاري (ت/١٣٠٧ هـ)، وشهاب الدين الحلواني  
الشافعي (ت/١٣٠٨ هـ)، وأبي البركات الألوسي الحنفي (ت/١٣١٧ هـ)، وأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت/١٣٢٩ هـ)،  
والمكتاني المالكي (ت/١٣٤٥ هـ)، والمباركفوري (ت/١٣٥٣ هـ)، والشيخ منصور علي ناصف (ت/بعد سنه ١٣٧١ هـ)، والشيخ

محمد الخضر حسين المصرى (ت/١٣٧٧ هـ)، وأبى الفيض الغمارى الشافعى (ت/١٣٨٠ هـ)، وفقه القصيم بنجد الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع (ت/١٣٨٥ هـ)، والشيخ محمد فؤاد عبد الباقي (ت/١٣٨٨ هـ)، وأبى الاعلى المودودى، وناصر الدين الالبانى إلى ماشاء الله من المعاصرين، واذا ما اصفنا اليهم أعلام المفسرين من أهل السنه أيضاً فلك ان تقدر حجم الاتفاق على روايه احاديث المهدي، والاحتجاج بها. واما عن أعلام الشيعة ومحدثيهم ومفسيهم الذين أوردوا أحاديث المهدي فقد يسمح التعرض لبيان اسمائهم؛ لكون الايمان المطلق بظهور المهدي عندهم من أصول عقائدهم.



وقد أخرج بعض الأحاديث المبشّره بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان، وقد أفردوا كتباً كثيرة في الإمام المهدي خاصة.

بينما توجه سالم الى استاذ علوم القرآن والحديث قائلاً:

- والصحابه، انت يا استاذنا، ترى ما يمكنك القول بصددهم!؟

قال:

- إنّ الصحابه الذين رووا أحاديث المهدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أو الذين كانت أحاديثهم موقوفه عليهم ولها حكم الرفع إلى النبي صلى الله عليه وآله - إذ لا يعقل اجتهادهم في مثل هذا - كثيرون جداً، ولو ثبت النقل عن عُشرهم لثبت التواتر بلا شك ولا شبهه، كما في مصادر أهل السنه وحدهم مثلاً(1)

ص: ٤٨

١- من مثل فاطمه الزهراء {ت/١١ هـ}، ومعاذ بن جبل (ت/١٨ هـ)، وقتاده بن النعمان (ت/٢٣ هـ)، وعمر بن الخطاب (ت/٢٣ هـ)، وأبو ذر الغفاري (ت/٣٢ هـ)، وعبد الرحمن بن عوف (ت/٣٢ هـ)، وعبد الله بن مسعود (ت/٣٢ هـ)، والعباس بن عبد المطلب (ت/٣٢ هـ)، وعثمان بن عفان (ت/٣٥ هـ)، وسلمان الفارسي (ت/٣٦ هـ)، وطلحه بن عبدالله (ت/٣٦ هـ)، وعمار بن ياسر (ت/٣٧ هـ)، والإمام علي ٧ (ت/٤٠ هـ)، والإمام الحسن السبط ٧ (ت/٥٠ هـ)، وتميم الداري (ت/٥٠ هـ)، وعبد الرحمن بن سمره (ت/٥٠ هـ)، ومجمع بن جاريه (ت/٥٠ هـ)، وعمران بن حصين (ت/٥٢ هـ)، وأبو أيوب الانصاري (ت/٥٢ هـ)، وثوبان مولى النبي ٦ (ت/٥٤ هـ)، وعائشه (ت/٥٨ هـ)، وأبو هريره (ت/٥٩ هـ)، والإمام الحسين السبط الشهيد ٧ (استشهد سنه ٦١ هـ)، وأم سلمه (ت/٦٢ هـ)، وعبد الله بن عمر بن الخطاب (ت/٦٥ هـ)، وعبد الله بن عمرو ابن العاص (ت/٦٥ هـ)، وعبد الله بن عباس (ت/٦٨ هـ)، وزيد بن أرقم (ت/٦٨ هـ)، وعوف بن مالك (ت/٧٣ هـ)، وأبو سعيد الخدري (ت/٧٤ هـ)، وجابر بن سمره (ت/٧٤ هـ)، وجابر بن عبد الله الانصاري (ت/٧٨ هـ)، وعبد الله بن جعفر الطيار (ت/٨٠ هـ)، وأبو أمامه الباهلي (ت/٨١ هـ)، وبشر بن المنذر بن الجارود (ت/٨٣ هـ) وقد اختلفوا فيه فقيال الراوي هو جده الجارود بن عمرو (ت/٢٠ هـ)، وعبد الله بن الحارث ابن جزء الزبيدي (ت/٨٦ هـ)، وسهل بن سعد الساعدي (ت/٩١ هـ)، وانس بن مالك (ت/٩٣ هـ)، وأبو الطفيل (ت/١٠٠ هـ). وغيرهم ممن لم اقف على تاريخ وفياتهم كأُم حبيبه، وأبي الجحّاف، وأبي سلمى راعى رسول الله ٦، وأبي ليلي وأبي وائل، وحذيفه بن اسيد، وحذيفه بن اليمان، والحريث بن الربيع أبي قتاده، وزر بن عبدالله، وزراره بن عبدالله، وعبد الله بن أبي أوفى والعلاء، وعلقمه بن عبدالله، وعلي الهلالي، وقره بن أياس.

بينما كان لحامد ان يهتم بكتب اهل السنه اكثر لان امه هي سنيه وكانت قد استبصرت فيما مضى من السنين، ومن قبل على يد ايها الذى كان قد تشييع سلفاً، فقال عندها حامد:

- هل يمكن ان نطلعنا على طرق أحاديث المهدي في كتب السنه إجمالاً؟

- لقد أجاد وأفاد الاستاذ الازهرى السيد أحمد بن محمد بن الصديق، أبو الفيض الغمارى الحسنى الشافعى المغربى (ت/١٣٨٠ هـ) فى كتابه الرائع: (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن

ص: ٤٩



خلدون) حيث أثبت فيه تواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام بما لم يسبقه أحد إليه من قبل، وذلك تفصيلاً لتضعيفات ابن خلدون التي تذرع بها بعض معاصريه كأحمد أمين المصري ومحمد فريد وجدى وغيرهما. ولقد تعرض لايراد العديد من طرق أحاديث المهدي في كتب السنّه، حتى عبّر عن مقدره فائقه في تتبع طرق وأسانيد أحاديث الإمام المهدي في كتب أهل السنّه ابتداءً من طبقه الصحابه ثم التابعين ثم تابعي التابعين وصولاً إلى من أخرج هذه الأحاديث من المحدثين.

بينما توجه استاذ علوم السياسه اليه بالقول:

- انه مما لا يخفى على اللبيب أن العاده قاضيه باستحاله تواطىء جماعه يبلغ عددهم ثلاثين نفساً فأزيد في جميع الطبقات (١)، وذلك فيما بلغنا وأمكننا الوقوف عليه في الحال، فقد وجدنا خبر المهدي وارداً من طريق الكثير من اهل الحديث (٢). ولو تتبعنا ذلك لحصلنا منه على العدد الوافر، ولكن

ص: ٥٠

١- طبقات المحدثين:

٢- حديث أبي سعيد الخدري، وعبدالله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وأم سلمه، وثوبان، وعبدالله بن جزء بن حارث الزبيدي، وأبي هريره، وأنس بن مالك، وجابر بن عبدالله الانصاري، وقره بن أياس المزني، وابن عباس، وأم حبيبه، وأبي أمامه، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعمار بن ياسر، والعباس بن عبدالمطلب، والحسين بن علي، وتميم الداري، وعبد الرحمن بن عوف، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وطلحه، وعلي الهلالي، وعمران بن حصين، وعمرو بن مره الجهني ومعاذ بن جبل، ومن مرسل شهر بن حوشب، وهذا في المرفوعات دون الموقوفات والمقاطع التي هي في مثل هذا الباب من قبيل المرفوع.

فى المرفوع (١) منه الكفايه. كما انه كان قد فات البعض ذكر جميع أسماء الصحابه الذين رووا أحاديث الإمام المهدي، لان عددهم هو أكثر مما ذكره، ولم يذكروا صحابه اخرين (٢). ولو رجعت إلى تاريخ ابن خلدون لوجدته لم يعرف أغلب هذه الطرق (٣) إذ لم يذكر من طرق حديث أبي سعيد إلا القليل، فضلاً عما تركه من أحايث الصحابه الآخرين. ولا يخفى أن القدر المشترك فى

ص: ٥١

١- الحديث المرفوع:

٢- وهم ثمانية وعشرون صحابياً آخر وهم: أبو أيوب الانصارى، وأبو الجحّاف، وأبو ذر الغفارى، وأبو سلمى راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو وائل، وجابر بن سمره، والجارود بن المنذر العبدى، وحذيفه بن اسيد، وحذيفه بن اليمان، والحرث بن الربيع، والإمام السبط الحسن، وزر بن عبدالله، وزراره بن عبدالله، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وسعد بن مالك، وسلمان الفارسى، وسهل بن سعد الساعدى، وعبد الرحمن بن سمره، وعبدالله ابن أبى أوفى وعبدالله بن جعفر الطيار، وعثمان بن عثمان، والعلاء، وعلقمه بن عبدالله، وعمر بن الخطاب، وعوف بن مالك، ومجمع بن جاريه، ومعاذ بن جبل وهو من أوائل الصحابه الذين رووا أحاديث المهدي فقد مات معاذ سنه ١٨ هـ فى معجم أحاديث الإمام المهدي {خمس مجلدات} احصاء دقيق لجميع روايات الصحابه فى المهدي مع بيان مصادرها عند أهل السنه والشيعة الاماميه.

٣- طرق الحديث:

جميع هذه الطرق إلى حديث أبي سعيد الخدرى (١) فقط دون سواه هو ظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، ولاشك أن النظر إلى جميع الطرق التي وردت بها أحاديث المهدي عن جميع الصحابة يقطع بتواتر ما بشر به النبي صلى الله عليه وآله، بل حتى لو افترضنا وجود طريق واحد فقط لكل صحابي ذكر فهو يكفي للاذعان بالتواتر، وقد مرّ أنّ عددهم يزيد على الخمسين صحابياً.

ص: ٥٢

---

١- أبو سعيد الخدرى:

وذاث ليله نهض حامد وسالم، واغلب اهل المحله على اصوات فزعه ذعره، انطلقت في قلب الليل، كان ثمه حريق ضعيف قد شب في احد المنازل، فهب الجميع لنجده اهل تلك الدار المنكوبه، ولقد كانت احدى الصغيرات قد دفعت بقدمها وهي نائمه احد القناديل التي اشعلتها الى جانبها حباً في رؤيه ومطالعه الوان نيران القنديل، فما كان منه الا ان انسفح نفضه وامتدت النيران لتلتهم ما حولها من البسط والافرشه لولا ان ستر الله على سكان الدار حينما تنبته الام وبسرعه الى الحريق، فاحتضنت صغيرتها وانطلقت بها الى خارج الدار حتى هرع اليها الناس بعد صياح وعويل، استفزعتهم بهما. ولقد كانت هي الاخرى قد هبت لاطفاء واحتواء مساحات ذلك الحريق.. وبعد ان انقضى وقت على القضاء على تلك النيران.. كان لحامد ان

يطالع وجه استاذ علوم القرآن والحديث فى ضمن من هبوا لاغائه المرأه واطفاء النيران. حتى اذا ما انفض الناس وهدأ الليل، وعادت انسام الصمت تداعب الفضاء، كان لحامد والاستاذ ان يسيرا جنباً الى بعض، يتحدثان عن الجامعه وازماتها ومشكلات الدرس والتحصيل فيها.. حتى انقادا للحديث عن صحه ما ورد من أحاديث المهدي، وذلك حينما تطرقا الى الجامعات فى زمان ظهور الحججه، فقال الاستاذ:

- ان ممن صرح بصحه أحاديث المهدي عليه السلام من أعلام أهل السنه حسبما وقفت عليهم فى مؤلفاتهم، اخص بالذكر منهم: الإمام الترمذى، قال عن ثلاثه أحاديث فى الإمام المهدي: هذا حديث حسن صحيح. وقال عن حديث رابع: هذا حديث حسن. كذلك الحافظ أبو جعفر العقيلي، أورد حديثاً ضعيفاً فى الإمام المهدي ثم قال: وفى المهدي أحاديث جياذ من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ. كما ان الحاكم النيسابورى كان قد قال عن أربعة أحاديث: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. وعن ثلاثه أحاديث: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه. وعن ثمانية أحاديث: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). والإمام البيهقى، هو الاخر كان قد قال:

ص: ٥٤

والاحاديث على خروج المهدي أصح إسناداً. والإمام البغوي، أخرج حديثاً في المهدي في فصل الصحاح وخمسه أحاديث فيه أيضاً في فصل الحسان من كتابه مصابيح السنه.

- وغير هؤلاء!؟

- كذلك كان لابن الأثير نصيب في ذكر مثل هذا. كما حصل نفس الشيء للقارطبي المالكي، وهو من القائلين بالتواتر. وما يهمنا هنا انه قال عن حديث ابن ماجه في المهدي: اسناده صحيح، مصرحاً بأنّ حديث: المهدي من عترتي من ولد فاطمه، هو أصح من غيره. كذلك ابن تيميه، حيث قال في كتابه منهاج السنه: إن الاحاديث التي يحتج بها - يعني: العلامة الحلبي - على خروج المهدي، أحاديث صحيحه. كذلك الحافظ الذهبي، والكنجي الشافعي حيث اخبر عن حديث: المهدي حق وهو من ولد فاطمه، بالقول: هذا حديث حسن صحيح! هذا فضلاً عما قاله غيرهم في هذا الصدد من مثل الحافظ ابن القيم، وابن كثير، والتفتازاني، ونور الدين الهيثمي، والسيوطي، والشوكاني، وناصر الدين الالباني.

- وهل صرح العلماء بتواتر أحاديث المهدي؟

- لقد صرّح علماء الدرايه وجمله من ذوى الاختصاص

ص: ٥٥

بعلوم الحديث دراسه وتدريساً بتواتر أحاديث المهدي الوارده في كتب أهل السنه من الصحاح والمسانيد وغيرها، ولكثرتهم لا  
يمكنني حصرهم..وبعد دردشات ومجاذبات في الكلام، تبادلنا السلام والتحيات، وودع كل منهما الآخر، وذهبا الى منزلهما.

ص: ٥٦

رقد حامد في فراشه، كان المذياع الى جانبه، جعل يستمع ويصغى اليه، واذا ما انقضت دقائق، اغلقه، وأغمض عينيه حتى أخذ الى النوم، واستغرق في سباته حتى كان له ان يطوف في عالم هو مزيج من عالم المشاهده والرؤيا، فجعل ذهنه يستغرق في امواج متصاعده من اسماء المحدثين من اهل الخبر، وكأن وحى نفسه قد انشأ يسائل قراره ذاته:

- لِمَ يبحث عن رواه احاديث صاحب الزمان، لِمَ يفتش عن هذه الدقائق ليتأكد من صحه هذا الاعتقاد الجازم به قلبه قبل لسانه وعقله.. حتى كان له ان يخترق غابه من الغابه، تتعاقب فيها الاغصان، وتتأرجح عبرها رؤوس مطالعها واذا ما انتهى الى كوخ وجد نفسه قد انتهى من الغابه وخرج منها واذا به يلتقى باناس، جعلوا يعرّفون انفسهم اليه من دون ان يسألهم، فاذا ما مرّ بالاول،



وكأنه كان يفتش حرساً جمهورياً، فلقبه هذا ليطلق زمام لسانه ويخبره قائلاً:

- انا البربهارى شيخ الحنابلة وكبيرهم فى عصرى انا المتوفى فى سنه ٣٢٩ للهجره. نقل عني الشيخ حمود التويجى فى كتابه: الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر ص ٢٨ انه قال فى كتابه: شرح السنه: (الايمان بنزول عيسى بن مريم عليه السلام: ينزل.. ويصلى خلف القائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم. ولا يخفى ان الايمان يعنى: الاعتقاد، والاعتقاد لا يبنى على خبر الآحاد.

وإذا ما انتهى من الاول، وهو ينظر اليه بتعجب والممام، طالعه محيياً الثانى مبادراً اياه كسابقه، وهو يقول:

- أنا محمد بن الحسين الآبرى الشافعى، أنا هو المتوفى سنه ٣٦٣ للهجره. كنت قد تحدّثت فى كتابى: مناقب الشافعى: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثره روايتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بمجىء المهدي، وأنه من أهل بيته صلى الله عليه وسلم وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلاً، وانه يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال. وقد نقل عنى القرطبي المالكي فى التذكرة: ٧١ والمزنى فى تهذيب الكمال ٢٥: ١٤٦ /

ص: ٥٨

٥١٨١ فى ترجمه محمد بن خالد الجندى، وابن القيم فى المنار المنيف: ١٤٢ / ٣٢٧ وغيرهم.

واذا ما عبره، ابتدره الثالث، ليقول:

- أنا القرطبى المالكى، توفيت فى عام ٦٧١ للهجره، نقل قولى الآبرى المتقدم، وأيده بتصحيح ما أوردته من أحاديث المهدي ولقد احتججت بقول الإمام الحافظ الحاكم النيسابورى: والاحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمه، ثابتة. ولقد قلت فى تفسيرى: الجامع لاحكام القرآن، وذلك فى تفسير الآيه ٣٣ من سوره التوبه: الاخبار الصحاح قد تواترت على ان المهدي من عتره الرسول صلى الله عليه وسلم.

بينما طفق الرابع يعزف اليه نفسه:

- أنا الحافظ المتقن جمال الدين المزي، المتوفى عام ٧٤٢، احتججت بقول الآبرى المتقدم فى تواتر أحاديث الإمام المهدي، ولم أتعرض له بشىء، بل أطلقته إطلاق المسلمات.

فى حين قفز الخامس أمامه، ليقول:

- أما انا فانا الذى ادعى بابن القيم، توفيت فى سنه ٧٥١ للهجره، أيدت قول الآبرى أيضاً، وذلك بتقسيم أحاديث الإمام

المهدي إلى أربعة أقسام: الصحاح، والحسان، والغرائب، والموضوعه، ولا يخفى بأن مجموع الصحاح والحسان مما يبلغ التواتر لكثرتة واستفاضته.

وحال السادس بين حامد وبين مواصله مسيره:

- وانا! انا الذي يسمى بابن حجر العسقلاني، لقد توفاني الله في عام ٨٥٢ للهجرة. نقلت القول بالتواتر عن غيري، وأيدته بقولي: وفي صلاه عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأُمَّه - مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة - دلالة للصحيح من الأقوال: إن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجه.

- أما أنا، فشمس الدين السخاوي، الذي أماته الله في عام ٩٠٢ للهجرة، صرح غير واحد من العلماء بأنني من المصرّحين بتواتر أحاديث المهدي، منهم: العلامة الشيخ محمد العربي الفاسي في كتابه المقاصد، والمحقق أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في مبهج القاصد، على ما نقله عنهما أبو الفيض الغماري. ومنهم أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر.

- حتى اذا ما كان لحامد ان ينهر بهذه اللقاءات، فاجأه الثامن، كأنما يتحداه ليخاطبه بالقول:

ص: ٦٠

- وأنا الثامن، أنا السيوطي، وسنه وفاتي ٩١١ للهجرة، صرحتُ بتواتر أحاديث المهدي في الفوائد المتكاثرة في الاحاديث المتواترة، وفي اختصاري المسمى بالازهار المتناثرة، وغيرها من كتبى.

- وأنا من يطلق عليه: ابن حجر الهيتمي المتوفى في ٩٧٤ للهجرة. دافعت عن عقيدة المسلمين بظهور الإمام المهدي كثيراً مصرحاً بتواترها.

- وأنا المتقى الهندي عام رحيلي كان ٩٧٥ للهجرة، ألّفت كثر العمال، دافعت عن عقيدة الإمام المهدي عليه السلام دفاعاً مدعوماً بالحجة والبرهان، وذلك في كتابي: البرهان في علامات مهدي آخر الزمان. ولعل أهم ما في هذا الكتاب هو الفتاوى الاربع المذكورة فيه بخصوص من أنكر ظهور المهدي وهي: فتوى ابن حجر الهيتمي الشافعي، وفتوى الشيخ أحمد أبي السرور بن الصبا الحنفي، وفتوى الشيخ محمد بن محمد الخطابي المالكي، وفتوى الشيخ يحيى بن محمد الحنبلي. وقد نصبتُ على أن هؤلاء هم علماء أهل مكة وفقهاء المسلمين على المذاهب الأربعة، ومن راجع فتاواهم عَلِمَ علم اليقين أنهم متفقون على تواتر أحاديث المهدي، وأن منكرها يجب أن ينال جزاءه،

ص: ٦١

وصرّحوا: بوجوب ضربه وتأديبه وإهانتته حتى يرجع إلى الحق على رغم أنفه - على حد تعبيرهم - وإلاّ فيهدر دمه.

كان الظلام قد اخذ يلف اجواء الحلم، وكأن روحاً من الضباب اخذت تاكل في الوانه لينقلب كطيف مشبع بنكهه من الخيال، واذا بحامد يرتاع لانقلاب احدهم امامه، وكأنه قفز اليه من شتى الامكنه المتوقعه:

- وأنا، فإن كنت لا تعرفنى، فاعرفنى، انى محمد رسول البرزنجى المتوفى عام ١١٠٣ للهجره، صرحت بتواتر أحاديث المهدي فقلت: أحاديث وجود المهدي، وخروجه آخر الزمان، وأنه من عتره رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ولد فاطمه رضى الله عنها. بلغت حد التواتر المعنوى، فلا معنى لانكارها.

وابتدره الثانى عشر، فقال له:

- انا الشيخ محمد بن قاسم بن محمد جسوس، متُّ فى سنه ١١٨٢ للهجره، نقل الكتانى عنى تصريحى بالتواتر وذلك فى نظم المتناثر من الحديث المتواتر.

وجاء دور الثالث عشر، فشرع يحكى لون عرفه:

- انا أبو العلاء العراقى الفاسى، توفيت فى سنه ١١٨٣ للهجره، لى تأليف فى الإمام المهدي، وقد نقل فى نظم المتناثر

- اما انا، فانا الشيخ السفاريني الحنبلي، انتقلت الى جوار ربي في السنه ١١٨٨ من الهجره. نقل القنوجى عني من القائلين بتواتر احاديث المهدي، وذلك في كتابه اللوائح.

في حين برز اليه عالم اخر من علماء الدرايه، يحمل الرقم ١٥، حيث قال:

- اعرفك بنفسى، انا الشيخ محمد بن على الصبان، سنه موتى كانت ١٢٠٦ من الهجره، نقلت القول بالتواتر عن ابن حجر في الصواعق وغيره. واحتججت به، ولم اتعقبه بشىء، فدللت على أنه قولى أيضاً.

- أما انا فالشوكانى، الشوكانى ذلك العبد الذى وافاه الاجل فى العام ١٢٥٠ من الهجره، ويكفى لاثبات قولى بتواتر احاديث المهدي كتابى الشهير، والموسوم بالتوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال والمسيح.

- أما الرقم السابع عشر، فانه يحمله هذا الذى يقف بين يديك: مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجى، لقد رحلت الى جوار ربي فى العام ١٢٩١ من الهجره، صرحت بتواتر اخبار المهدي مؤكداً على انه من أهل البيت عليهم السلام.

عندها طفق اخر:

- أحمد زيني دحلان مفتي الشافعيه، توفيت عام ١٣٠٤ هـ، وصفت أحاديث المهدي بالكثرة وقلت: وكثره مخرجيها يقوى بعضها بعضاً حتى صارت تفيد القطع. ولا يخفى أن درجه القطع في الأخبار تحصل بالتواتر.

أما المحدث التاسع عشر، فكان قد وقف امام حامد، وهو يخبره:

- وأنا السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري، سنه وفاتي ١٣٠٧ للهجره، قلت عن أحاديث المهدي عليه السلام: والاحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيره جداً تبلغ حد التواتر.

وكان اخرهم ممن احتملهم منامه، وقوى على اشباع احداثه بهم، فكان يحاول ان يمتطي سهوه الكلام، ويحدث حامد الذي شعر بضيق متواصل من مداومه هذه الرؤيا، الا انه لم يكن من مناص:

أحمل رقم ٢٠، فأنا أبو عبدالله محمد بن جعفر الكتاني المالكي، توفيت في سنه ١٣٤٥ للهجره. نقلت القول بالتواتر عن جمله ممن التقيت بهم هنا - إلى أن قلت: والحاصل: ان الاحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواتره.

ص: ٦٤

ولكن! فى لحظه واحده لمح حامد احدهم ممن تصرّح سيمائوه بانه خارج عن دائره التعريف والاخبار، تقدم اليه فقال له:

- إلى غير هؤلاء مما لا تتسع هذه الرؤيا وهذا المنام لاستيفائه، وإيراد أقوالهم كلّهم، وقد تتبعهم بعض الباحثين ابتداءً من القرن الثالث الهجرى وإلى الوقت الحاضر.

عندها وجد حامد فى نفسه، شيئاً من الشجاعه، واستبسل فى الحديث والتعبير عما يريد التصريح به، فقال:

- وهل ثمه من كلمه اخيره؟

اجابه الرجل الذى ما كان يلبس الا مثلما يلبس حامد، لان كل من قابلهم كانوا يرتدون ملابس تعود بالمرء الى عهود بائنه قديمه. فقال له:

- وهنا لا بدّ من تسجيل كلمه مهمه للاستاذ بديع الزمان سعيد النورسى. وهو من أفاضل علماء أهل السنه فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى، حيث قال: ليس فى الدنيا قاطبه عصبه متسانده نبيله شريفه ترقى إلى شرف آل البيت ومنزلتهم، وليس فيها قبيله متوافقه ترقى إلى اتفاق قبيله آل البيت، وليس فيها مجتمع أو جماعه منوره أنور من مجتمع آل البيت وجماعتهم. نعم.. (والكلام له).. إنّ آل البيت الذين غُذوا بروح الحقيقه

ص: ٦٥



القرآنيه، وارتضعوا من منبعها، وتنوروا بنور الايمان وشرف الإسلام، فخرجوا إلى الكمال، وأنجبوا مئات الأبطال الأفاضل، وقدّموا ألوف القواد المعنويين لقيادته الأُمّة. لا بد أنهم يُظهرون للدنيا العداله التامه لقائدهم الاعظم المهدي الاكبر، وحقانته بإحياء الشريعه المحمديه، والحقيقه الفرقانيه، والسنة الأحمديه، وتطبيقها، وإجراءاتها.

قال حامد، وكأنه قد ضاق ذرعاً بهذا الآخر:

- هل انتهى؟! -

- لا. يضيق صدرك يا فتى، انما اردف كلامه اخيراً بالقول: وهذا الأمر في غاية المعقوليه، فضلاً عن أنه في غاية اللزوم والضروره، بل هو مقتضى دساتير الحياه الاجتماعيه.

ص: ٦٦

- من هو الإمام المهدي؟!

سألته امرأة بنبره استنكار ساهيه، وليس بنبره استيضاح سائله. لم يجبهها، لانه كان غارقاً في افكاره، وحينما شعر بوجودها التفت اليها، فلم يجدها الا انه حذق في المرآه التي كانت الى جانبه فكان قد احس بظل قد غادر الغرفه وللتو.. لحق به.. وجدها امه. كيف لم يحس بها.. قالت له:

- كنت تحدث نفسك في المرآه.. ثم تعود الى وضعك.. فلما وجدتك كذلك اعدت عليك نفس سؤالك وكأني كنت اعجب لسؤالك.

قال لها:

- حقاً اماه، انك قد درست في المعهد الادارى الا انك لم ترغبي في العمل والتعيين؟

ص: ٦٧

- ليس الامر كذلك، بل اباك هو الذى فرض على ترك التفكير بمثل هذا الامر.. وذلك منذ زمن بعيد.. ولكن ما الغرض من سؤالك؟

- انما عنيت ان اسألك عن شىء ربما عنى به المثقفين به اكثر من غيرهم.

- وربما لمس حقيقته بسطاء الناس.

- بكل تأكيد. ولكن هل يمكن.. الا تجلسين..

وعندها جلست. ولما كان قد بقى على حاله، قالت له:

- وانت الاخر الا تجلس الى جانب من دعوته الى الجلوس.. - هه! اجل.. (جلس وهو يحدق فى وجهها) اقول.. هل يمكن لنا ان نتعرف على الإمام المهدى من جديد..

- ماذا تقصد؟

- يعنى نعاود التعرف عليه بين الحين والاخر.. وكأن مثل ذلك له ان يتجدد بتجدد الزمان والمكان...

عندها اعتدلت الام فى جلستها وكأنها تريد ان تستمد العون من مطالعاتها ايام استبصارها.. وحينما شعر الابن بذلك من حيث تطلع اليها وهى تهمهم بكلمات:

- ارجعتنى الى الورااء.. الى ماض عتيق، تاه فى لجه الموج

ص: ٦٨

حتى استقى فيض قراحه من معين لم تشبّ يراعات ايامه الا تحت انوار مياه عبقت بلون فضى، ما زال ينغمس فى مساماته كل الدجى المعتق حتى كأنى أخاله ينبوع شلال، بوسع المرء ان يشتر منه غسل الزمان المخفى وراء خطوط مياه الشلالات المتساقطه، والتي تستتر كما تخفى اكثر الغيران والكوات خلف اعمده مياهها المتلاحقه.

قال حامد:

- حقاً اماء، انك لم تحدثنى عن كيفيه استبصارك.. وهل كان للزواج قصب التأثير الاول..

- لا!

بادرته بعنف وسرعه حتى شعر حامد بشىء من التأسف لهذا التسرع فى القاء التهم.. قالت:

- انى لاصدح بالقول وبكل جراه وبساله.. انى ما تشيحت لاجل انى قرنت باحد الشيعه.. وكان من اللائق ان اماشيه حتى فى مذهبه الذى يعتقد به.. وبصوره اخرى.. انى لاعتقادى بزوجى استبصرت.. لانى اثق به، فوثقت وبالتبع بما يعتقد، فصرت مثله ومن دون اى امعان او تبصر بلون الحقيقه.. ومعني سبلها التى تفرع عنها وتنصب فيها. بل كنت عنيده للغايه.. حتى انه تركنى

ص: ٦٩

برهه من الزمان.. ظن فيها انه لا يطيق ان يجعل منى شيعيه، أو يصنع منى امرأه تصادق على ما يصادق هو.. تؤمن بما تأكد منه هو.. اقصد ابوك.. فما كان منى بعد فتره الا- ان اطلع عليه بزى شيعيه تؤمن بما يؤمن به الشيعة.. فراعاه الامر، فاخبرته، بانى استطعت الامر بنفسى ونقبت عن حقائقه بعقلى وحدى حتى تأكد لى ما كنت تزعمه حقيقه ثابتة ترتكم الى جانب حقائق اخرى دامغات.. لا يخال التاريخ الصفح عنها ولا يظن الزمان انه بقادر على ان يقيها بعيده عن انظار الباحثين وطلاب الحقيقه!

بعدها استرسلت فى حديثها، وهى تنظر الى حامد الذى شعرت به يمتلىء حباً واعجاباً بها ولاكثر من الاول. سعدت بمثل هذه اللحظات حتى استشعرت بضروره الاستطراد فى القول:

- لقد كان للبحث عن بعض المسائل المتعلقة بامام الزمان الدور الرئيس فى انتقالى من مذهب السنه الى مذهب الشيعة..

- كيف؟

- لقد اتفق المسلمون على الايمان بظهور الإمام المهدي المبشر به فى الاخبار المتواتره عن النبى صلى الله عليه وآله، عندها ساءلت نفسى: وهنا لا بدّ للمسلم ان يسأل نفسه ويقول: إذا كانت أخبار

ص: ٧٠

المهدى المبشر بظهوره فى آخر الزمان بهذه الدرجه والوضوح عند علماء الإسلام حتى قطعوا بصحتها، وصرّحوا بتواترها، فلماذا اختلفت بعض الروايات الواردة فى نسب المهدي، وربما وصل بعضها إلى درجه التناقض والتضاد؟ ومن ثم، فمن هو الإمام المهدي؟ وهل يمكننا - فى خضم هذه الاختلافات - تشخيصه، بحيث لا تكون هناك أدنى شبهة فى صرف لقب (المهدي) عن مسماه فى الواقع؟ وذلك لمشاهدتى وجه اختلاف المسلمين بعضهم مع البعض الاخر فى مجمل الاصول والفروع.

وبعد دراسات ومتابعات ومساءلات ومناظرات، استطعت ان اقنع نفسى بما يمكن ان احول به بينها وبين ان تتردى فى حفيره ليس يطال الخروج منها الا- من خبر الزمان واضحى لا يصمه ايما عار من لكنه لسان قد يلثغ اثرها ببعض الحروف.. فكيف وهذه الحروف اساس حياتنا وعمده بناءات وجودنا وهى عقيدتنا التى نحيا بها ونعيش ومن ثم نموت عليها.. وعندها قلت لنفسي: وللجابه عن ذلك لا بدّ من بيان نوعيه المعوقات التى تعترض البعض فى تشخيص نسب الإمام المهدي على الرغم من اعتقاده بظهوره فى آخر الزمان، ولكن يجب التأكيد - قبل بيان تلك المعوقات - على أن من يعتقد بظهور الإمام المهدي بنحو قاطع،

ولم يتعين له من هو المهدي على طبق الواقع، فمثله كمثل من يعلم يقينا بوجوب الصلاه ولكنه يجهل أركانها، ومن كان كذلك فهو لا يسمى مصلياً، فكذلك الحال في من ينتظر مهدياً لا يعرفه، هل هو سني ام شيعي؟!

بينما عدت بعدها وفي هذه المره الى الانصات بدلا من ان افوه بشي ء من الكلام، كانت نفسي هي التي تجاذبني اطراف المقال: وعلى أية حال فإن علاج أية مسأله تعترض تشخيص نسب المهدي قد تكفلت بها كتب الاخبار والروايات، ونهض بها المنطق والعقل السليمين، واذا ما واصل الباحث الشوط إلى آخره، سيدرك قسطاً وافراً من الاجابه على سؤال: من هو المهدي الموعود المنتظر؟ ونعاهده بأننا سنتجرد عن قناعاتنا السابقه حتى لا تكون حاكمه على الدليل ما دام الهدف هو الوصول إلى الحق سواء كان الحق معنا أو علينا، والعاقل هو من لم يكن بينه وبين الحق عداً، وإن تأمل في كلامنا هذا فإنه سيشهد لنا بالصدق على ما نقوله في علاج معوقات التشخيص

- ساءلتها كما كنت اسائل احدي صاحباتي عبر الهاتف وانا اقول لها:

- وما الذي يمكن ان نعي بمعوقات التشخيص الحديثيه

ص: ٧٢

قالت:

- هي تلك الاحاديث التي تبدو متضاربه بعضها ببعض، مما قد يصعب على كثير من الناس - لا سيما أولئك الذين ليسوا على اتصال مباشر بعلوم الحديث الشريف - معالجتها، مما يُسهّل - إلى حد بعيد - وقوع ضعيف الايمان منهم فى شراك اللامهدويين سواء كانوا من المتسمّين بالاسلام أو من المعلنين العدا لهذا الدين.

سألها حامد وهو يقول

- من كانت، اقصد صاحبتك تلك ؟

- انها لم تدرس علوم الحديث، ولم تتفنن فى الحصول على اى من شهادات العلوم الدينيه، بل كان لها ولع بمطالعه المسائل المتعلقة باخبار اخر الزمان حتى كان لها ان تقع على ما اردته منها.

- وهل استبصرت ؟

- انها كانت شيعيه منذ الاصل!

بينما تتابع كلام الام بعد ان تخلت عنه حينما نادتها صافره القدر البخارى حتى اذا ما عادت من المطبخ، جلست وهى لا تلوى على شىء سوى مواصله الحديث.. كأنما شغف غير مبهم

ص: ٧٣



بالنسبه لها، ولع تلید، قد جذبها وبالرغم منها الى عدم الكف عن مثل هذه المحادثات او حتى التسليم الى التكاثر عنها وسأمها.  
قالت:

- لقد اخبرتنى بعدها ان الاحاديث الصحيحه الوارده فى بيان نسب الإمام المهدي عليه السلام هي على طوائف وجميعها مؤلفه غير مختلفه، ولا تشكّل عائلاً فى تشخيص نسب الإمام المهدي فهو: كنانى، قرشى، هاشمى. فسألته من اين استقيت كل ذلك؟  
قالت لى: جمعت عدة مصادر حول ذلك(١)..

قال حامد:

- كيف توصلت الى جمع المصادر؟

كانت قد دونتها. وذهبت يوماً الى بيتها فجلسنا مع بعض نتكلم.. من بعد ان علمت مقدار ولع زوجى بضروره استبصارى وذلك عن قناعه.. فقالت أخرج ذلك الحديث(٢) فلان وفلان..

ص: ٧٤

---

١- أورد المقدسى الشافعى فى عقد الدرر، ومثله الحاكم فى المستدرک حديثاً ينسب الإمام المهدي إلى كنانه، ثم إلى قريش، ثم إلى بنى هاشم، وهو من روايه قتاده عن سعيد بن المسيب، قال: قلت لسعيد بن المسيب: {المهدي حق؟ قال: حق. قلت: ممن؟ قال: من كنانه. قلت: ثم ممن؟ قال: من قريش. قلت: ثم ممن؟ قال: من بنى هاشم... الحديث}.

٢- الإمام أبو عمر عثمان بن سعيد المقرئ فى سننه. وأورده بلفظ آخر قريب من الأول عن قتاده عن سعيد بن المسيب أيضاً. وقال: أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر المناوى، وأخرجه الإمام أبو عبدالله نعيم بن حماد كما فى عقد الدرر: ٤٢ - ٤٤ الباب الأول، وانظر مستدرک الحاكم ٤: ٥٥٣، ومجمع الزوائد ٧: ١١٥..

الا انى وبدلا من ان استثقل سماع مثل هذه الاسماء، او استهجن مواصله مثل هذه الابحاث والتنقيب عن خرائدها التي ابحت عن منابعها واصولها.. وبدلا من كل هذا، كنت قد ولعت في تعقيب اثار مثل هذه الاسماء الى الحد الذي كانت تملّ معه صديقتى هي نفسها من مواصله التطرق الى هذا الموضوع. بينما كنت اقول لِنفسي انه قد يُتصور أن الحديث يتناقض مع نفسه! إذ جمع في نسب الإمام المهدي أنه من كنانة تاره، ومن قريش أُخرى ومن بنى هاشم ثالته. والجواب: لا- فرق في ذلك كلّ، فإن كل هاشمي هو من قريش، وكل قرشي هو من كنانة لأنَّ قريش هو النضر بن كنانة باتفاق أهل الانساب.

- بينما قالت صديقتى وهي تردف الكلام: أما حديث المهدي من أولاد عبد المطلب: فكان قد رواه ابن ماجه وغيره بالاسناد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن ولد عبد المطلب ساه أهل الجنة: أنا، وحمزه، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي(1). وأورده في عقد

ص: ٧٥

---

١- وهو ما ورد في سنن ابن ماجه ٢: ١٣٦٨ باب خروج المهدي، ومستدرک الحاكم ٣: ٢١١ وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ١١٣ وجمع الجوامع للسيوطي ١: ٨٥١.

الدرر بلفظ: «نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة: أنا، وأخي علي، وعمي حمزه، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي(١)».

ثم عادت الى القول، بعد ان شعرت هذه المره بتضارب المعلومات واختلاط الاخبار في رأسى وثقل هذه الاسماء التى ما كنت لاستثقلها فى بادىء الامر، الا- انه لصعوبه المبحث فى مسائل الاسناد.. كانت تلم بى نوعاً من تلك الهواجس التى يمكن ان ترمى بالباحت بعيداً عن مرماه الذى يعنى التوغل الى واقعياته عبر النفاذ من خلال احراشه واورجار تعج بها منحنياته.. ففاهت بالكلام، بعد ان ساءلتها: هل يعارض هذا.. فقاطعتنى وكأنها علمت بعلامات ابهامى، فقالت: وهذا الحديث لا يعارض ماتقدم بل يقيد ما قبله، فقلت لها: يقيد ما قبلها؟! قالت: المراد بالتقييد هنا: حصر نسب المهدي بأولاد عبدالمطلب بعد ان كان النسب إلى قريش مطلقاً. إذ لا خلاف فى كون عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وآله ابناً لهاشم، فأبناء عبد المطلب

ص: ٧٦

---

١- ثم قال: أخرجه جماعه من أئمة الحديث فى كتبهم، منهم: الإمام أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى فى سننه، وأبو القاسم الطبرانى فى معجمه، والحافظ أبو نعيم الاصبهانى وغيرهم من مثل عقد الدرر: ١٩٥ الباب السابع

هاشميون بالضرورة. فالمهدى اذن من اولاد عبد المطلب بن هاشم القرشى الكنانى.

وبعد ايام كانت قد وعدتنى بمتابعه الحديث، فجمعت لى لمم من الاخبار، وطلعت على بالقول: لقد حصلت على حديث المهدي من ولد أبى طالب. قلت لها: المهدي من ولد أبى طالب؟ قالت: اجل (1)، والحديث من روايه سيف بن عميره قال: كنت عند أبى جعفر المنصور فقال لى ابتداءً: (يا سيف بن عميره، لا بدّ من منادٍ ينادى من السماء باسم رجل من ولد أبى طالب، فقلت جعلت فداك يا أمير المؤمنين تروى هذا؟ قال: أى والذى نفسى بيده لسمع أُذنى له. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتى هذا! فقال: يا سيف إنه لَحَقُّ، وإذا كان فنحن أوّل من يجيبه، أمّا إنَّ النداء إلى رجل من بنى عمّنا. فقلت: رجل من ولد فاطمه؟ فقال: نعم يا سيف، لولا أننى سمعت من أبى جعفر محمد بن على يحدثنى به، وحدّثنى به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم، ولكنه محمد بن على).

وكنت قد تقدمت فى مقارنات الخبر، حتى استظهرت مثل

ص: ٧٧

---

١- فهذا الحديث أخرجه المقدسى الشافعى فى عقد الدرر، ص ١٤٩ الباب الرابع. وقال: أخرجه نعيم بن حماد فى كتاب الفتن.

ذلك وظنت انى احفظ مثل هذه المسائل عن ظهر قلب، الا- انى اخبرتها بان لاصرارى على المكوث لصق هذه الدراسات، وحذاء مثل هذه المطالعات قد جعلنى اشوق الى التعرف على الحقيقه.. مهما كان ثمنها مرتفع ومسرف فى الغلو.. والتعب والملل. فابتدرتها قائله: وهذا الحديث يقيد ما قبله أيضاً لأن كل من انتسب إلى أبى طالب بالولاده لا شك فى انتسابه إلى أبیه عبد المطلب. فقالت: وبغض النظر عن التصريح الوارد فى هذا الحديث بكون المهدي من أولاد فاطمه، ستكون النتيجة إلى هنا هو أن المهدي المبشر بظهوره فى آخر الزمان إنما هو من أولاد أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الكنانى.

الا- انى كنت قد عدت ومن بعد يومين او اكثر مضيا على زمان هذه المناقشه لاجبرها انى قد عثرت على احاديث تخبر انها أحاديث (المهدي من ولد العباس).

- اين عثرت عليها؟

- كنت قد اشتركت فى المكتبه المركزيه، ولذلك كنت اغتنم بعض الوقت للذهاب هناك.. وكان ابوك قد وافقنى لقضاء الوقت والانشغال بالمطالعه.

- لطيف!

ص: ٧٨

فقلت:

- قلت لها: انه مما لا شك به ان هذه الطائفة من الاحاديث تشكل عائقاً في تشخيص نسب المهدي بدقه. فقلت: كيف وجدتها.. (ثم اعقبت) اراك قد صرت استاذة في هذا المضمار بل هذه المضامير! لم اجبها عن سؤالها، ولم اكن قد التفت وقتها الى اطرائها حتى صرت اليها بالقول: لأن أولاد العباس غير أولاد أبي طالب، ولهذا لا بدّ من دراسه هذه الطائفة من الاحاديث، وعندها لنا ان نقول: انه يمكن تقسيم الاحاديث الوارده في هذا الشأن إلى قسمين وهما: أولاً: الأحاديث المجمله في هذا المعنى كانت تسمع لي برغبه، فواصلت الحديث: وهي منحصره بأحاديث الرايات. عندها انتبعت قائله: احاديث الرايات ؟ قلت: نعم، انظري ما دؤنته، فمنها: ما أخرجه أحمد في مسنده ٥: ٢٧٧، عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: اذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فان فيها خليفه الله المهدي وقريب منه حديث آخر (١)، وذلك عن أبي هريره، عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: تخرج من

ص: ٧٩

---

١- ذكره ابن ماجه في سننه ٢: ١٣٣٦ / ٤٠٨٢. كما روى الترمذى بسنده في سننه ٤: ٥٣١ / ٢٢٦٩.

خراسان رايات سود، فلا يردھا شىء حتى تنصب بإيلياء. فقالت: لم يصرح فى هذه الاحاديث انه من ولد العباس؟ قلت لها: ان هذه الاحاديث وان لم يصرح فيها بكون المهدي من ولد العباس لكنه قد يستفيد البعض منها دلالتها عليه، بتقريب أن تلك الرايات السود، يحتمل ان تكون هي الرايات التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني من خراسان فوطد بها دوله بنى العباس، فتكون تلك الاحاديث ناظره إلى المهدي العباسي! قالت: الا ان هذه الاحاديث المجمله هي تتسم بضعفها مع عدم دلالتها على نسب المهدي. فقلت لها: كيف؟ عندها ابتسمت واشعرتنى بأننا قد بلغنا كلانا مبلغاً من العلميه - لم وافقها عليه - ذلك أنا صرنا نجر ونبحث فى دراسات عتيده.. مدعومه بالاسانيد والهويات.. قالت: إن حديث مسند أحمد، وسنن ابن ماجه كان ضعفهما غير واحد من العلماء، هذا ما كنت قد طالعتہ من قبل، ولم ارد ان ادهمك فى اول تصريحك حول بنى العباس، واخبرك بضعف ما توصلت اليه، لاننى كنت الاخرى قد توصلت اليه من قبل وطبقاً للدراسات التي وقعت على تشريح اصحابها لمثل هذه الاخبار.. فلقد ضعّفها البعض (1) ثم قال: وهذا - أى: حديث ابن ماجه -

ص: ٨٠

---

١- من مثل ابن القيم فى المنار المنيف: ١٣٧ - ١٣٨ / ذيل الحديثين: ٣٣٨ و ٣٣٩.

والذى قبله لم يكن فيه دليل على ان المهدي الذى تولّى من بنى العباس هو المهدي الذى يخرج فى آخر الزمان. ومما يدل على ذلك هو ان المهدي العباسى قد مات سنة (١٦٩ هـ)، وقد شهد عصره تدخّل النساء فى شؤون دولته، فقد ذكر الطبرى تدخّل الخيزران وزوجه الخليفة المهدي العباسى بشؤون دولته، وانها استولت على زمام الأمور فى عهد ابنه الهادى طبقاً لما ورد فى تاريخ الطبرى ٣: ٤٦٦، ومن يكون هذا شأنه فكيف يسمى بخليفه الله فى أرضه؟! هذا، زياده على أن المهدي العباسى، بل خلفاء بنى العباس كلهم لم يكونوا فى آخر الزمان ولم يحث المال حثواً أحد منهم، ولم يبايعوا بين الركن والمقام، ولم يقتلوا الدجال، ولم ينزل نبي الله عيسى عليه السلام ليصلى خلف مهديهم، ولم تخسف البيداء فى عهدهم، ولم تظهر أدنى علامه من علامات ظهور المهدي فى سائر عصورهم. بينما اردفت القول: وأما عن حديث الترمذى فقد وصفه ابن كثير بأنّه حديث غريب ثم قال: (وهذه الرايات السود ليست هى التى أقبل بها أبو مسلم الخراسانى فاستلب بها دوله بنى أميه فى سنة ثنتين وثلاثين ومائه، بل رايات سود أخر تأتى بصحبه المهدي.. والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده فى آخر الزمان يكون أصل خروجه



كان حامد يطالع كلمات امه بنظرات هامله. فكانت تسرد عليه لونهاً من مذكراتها، فقالت مستطرده:

- عندها قلت لها بعد ان تنبهت الى امر آخر: هل تريدان القول انه مما لا يستبعد استغلال دعاه العباسيين لمثل هذه الاحاديث ترويحاً لأمرهم، حتى دل عليه - وبنظر هؤلاء - وضعهم لاحاديث صريحه في هذا المعنى فقالت: بالضبط، وإلا فمن الصعب جداً إنكار حديث الرايات السود الذي لا يدل على أكثر من خروج الجيش المؤيد للمهدى من جهة المشرق، لروايته بطرق كثيره(٢).  
بينما ابتدرتها بالسؤال فجأه: اووه، تذكرت، فانت لم تسمعي بعد القسم الثاني من الاحاديث الداله على ما اشرت اليه. فقلت: نعم  
اما الثاني فهو الأحاديث المصرّحه بهذا المعنى من مثل: حديث: المهدى من ولد العباس عمى. اجابتنى وبسرعه: انه حديث ضعيف(٣) بما انطوى عليه من اسناد(٤).

ص: ٨٢

١- النهايه فى الفتن والملاحم / ابن كثير ١: ٥٥.

٢- صحح الحاكم بعضها على شرط البخارى ومسلم كما فى مستدرک الحاكم ٤: ٥٠٢.

٣- الحديث الضعيف:

٤- فقد أورده السيوطى فى الجامع الصغير، وقال: {حديث ضعيف} كما ورد فى الجامع الصغير ٢: ٦٧٢ / ٩٢٤٢. وقال المناوى الشافعى فى فيض القدير: (رواه الدارقطنى فى الافراد. قال ابن الجوزى: فيه محمد بن الوليد المقرئ، قال ابن عدى يضع الحديث ويصله ويسرق ويقلب الأسانيد والمتون. وقال ابن أبى معشر: هو كذاب، وقال السهردى: ما بعده وما قبله أصح منه، وأما هذا ففيه محمد بن الوليد، وضاع) كما جاء فى فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦: ٢٧٨ / ٩٢٤٢. وضعفه السيوطى فى الحاوى، وابن حجر فى صواعقه، والصبان فى إسعافه، وأبو الفيض فى إبراز الوهم المكنون، وأوردوا كلمات كثيره تصرح بوضعه. أنظر: الحاوى للفتاوى ٢: ٨٥، والصواعق المحرقة: ١٦٦، واسعاف الراغبين: ١٥١، وإبراز الوهم المكنون: ٥٦٣.

فقلت لها: اذن اسمعى الثانى. قالت: اتليهم على. قلت: حديث ابن عمر، يقول فيه: رجل يخرج من ولد العباس (١)، وحديث ابن عباس عن

النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعمة العباس: إِنَّ اللَّهَ ابْتَدَأَ بِي الْإِسْلَامَ وَسَيَخْتِمُهُ بِغَلَامٍ مِنْ وَلَدِكَ وَهُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ (٢). وحديث أم الفضل، عن النبي صلى الله عليه وآله: يا عباس اذا كانت سنه خمس وثلثين ومائه فهى لك ولولدك، منهم السفاح، ومنهم المنصور، ومنهم المهدي (٣). قاطعتنى بالقول: لقد أشار (الذهبي) بهذا إلى

ص: ٨٣

١- فقد رواه ابن الوردي فى خريده العجائب: ١٩٩ - مرسلًا عن ابن عمر وهو من الموقوف عليه {الحديث الموقوف عليه: هو الحديث} وهو زياده على إرساله المُسَقَطَ لِحجَّيْتِهِ لم يصرَّح فيه بالمهدى، فالأولى إلحاقه بالقسم الأول المجمل وإن صرَّح فيه باسم العباس.

٢- فقد رواه الخطيب البغدادي فى تاريخه وفى إسناده محمد بن مخلد كما فى تاريخ بغداد ٣: ٣٢٣ و ٤: ١١٧. ابن مخلد هذا ضعفه الذهبي وتعجب من عدم تضعيف الخطيب لابن مخلد فقال: (رواه عن محمد بن مخلد العطار، فهو آفته، والعجب أن الخطيب ذكره فى تاريخه ولم يضعفه، وكأنه سكت عنه لانتهاك حاله. ميزان الاعتدال ١: ٨٩ / ٣٢٨).

٣- وهذا الحديث أخرجه الخطيب أيضاً وابن عساكر عن أم الفضل. تاريخ بغداد ١: ٦٣، وتاريخ دمشق ٤: ١٧٨. قال الذهبي عنه: وفى السند أحمد بن راشد الهلالي، عن سعيد بن خيثم، بخبر باطل فى ذكر بنى العباس من روايه خيثم، عن حنظله - إلى ان قال عن أحمد بن راشد - فهو الذى اختلقه بجهل. ميزان الاعتدال ١: ٩٧.

جهل واضع الحديث (١) في وضع الحديث لان حكم العباسيين لم يبدأ بسنه / ١٣٥ هـ وإنما بدأ حكمهم سنه / ١٣٢ هـ بالاتفاق، وهذا من علامات جهل واضعه بابتداء حكم بني العباس. بينما قلت: ونظير هذا الحديث كثير (٢) فقالت: هذه الاحاديث هي من جملة الاحاديث التي قد يغتر بها البعض فيتصور كونها عائقاً حقيقياً أمام تشخيص نسب الإمام المهدي. وقد اتضح أن النتيجة الاخيريه في نسب الإمام المهدي عليه السلام وهي كونه من أولاد أبي طالب صحيحه، لوضع أحاديث كون المهدي من ولد العباس، مع عدم دلالة حديث الرايات على شيء يخالف تلك النتيجة. وثمه ما يقطع بأن المهدي ليس من ولد العباس جزماً.

ص: ٨٤

١- وهو أحمد بن راشد.

٢- ما أخرجه السيوطي عن ابن عباس في كتابه اللآلي المصنوعه في الأحاديث الموضوعه وقال: {موضوع، المتهم به: الغلابي}. اللآلي المصنوعه ١: ٤٣٤ - ٤٣٥. وأورده ابن كثير في البدايه والنهايه من روايه الضحاك، عن ابن عباس وقال: وهذا إسناد ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئاً على الصحيح، فهو منقطع. البدايه والنهايه ٦: ٢٤٦. كما أخرجه الحاكم عن طريق آخر وقع فيه اسماعيل بن ابراهيم المهاجر. مستدرک الحاكم ٤: ٥١٤. وقد حكى أبو الفيض الغماري الشافعي عن الذهبي، أن اسماعيل مجمع على ضعفه، وأباه ليس بذلك. ابراز الوهم المكنون: ٥٤٣.

ومن بعد ان انتهى العرض السينمائي، اخذ سالم وحامد طريقهما الى خارج صاله العرض.. كانا قد شاهدا هذا الفيلم من قبل، وهذه مرتبهما الثانيه.. استحسناه كثيراً حتى كان لسالم ان يقول:

- ولو اشاهد هذا الفيلم عشرات المرات، فاني لا اضجر من التفرج عليه قط.. لشدما كان جذاباً وجميلاً، هل انتبهت الى..

غاص في شرح مشاهد الفيلم، والتعرض لأطرفها واشد اللقطات اثاره وروعته.. بينما كان حامد يطوف في عالم اخر.. نظر اليه سالم:

- التجاره والتحصيل من جديد.

- وما الذي يمكن فعله.

- قلت لك.. دع الامور للزمان وتوكل على الله، وحاول

قدر الامكان ان تتوسل باهل بيت الرسول، فهم المخلص الوحيد من المشكلات.

عندها طفق حامد يقول:

- اووه، نبهتني، لقد وجدت هذا الحديث..

- اى حديث ؟

- حديث المهدي من ولد على عليه السلام.

فقال سالم:

- نعم، لان ثمة حديث اخر هو حديث المهدي من ولد أبي طالب..

كان حامد يذكر حديثه مع امه، وتعرضها لهذا الحديث. بينما كان سالم يسترسل فى القول:

-.. فلما كان لأبى طالب أكثر من ولد، فقد وردت أحاديث عينت المراد وقيدت هذا الاطلاق بولده أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، ليكون المهدي من أولاده عليه السلام، وفى ذلك وردت جملة من الاخبار.

- مثل ماذا ؟

- منها: قول على عليه السلام: هو رجل منى (١).

ص: ٨٦

---

١- الفتن / نعيم بن حماد ١: ٣٦٩ / ١٠٨٤، التشرىف بالمنن / السيد ابن طاووس: ١٧٦ / ٢٣٨ باب ١٩.

- رجل منى؟! -

- انه غير خافٍ على أحد أنّ لأمير المؤمنين عليه السلام أكثر من ولد وتشخيص نسب المهدي بهذا الاطلاق متعذر، ولكن أمره في غاية السهولة؛ لأنّ من جملة أحاديث نسب المهدي المصرح بصحتها وتواتر نقلها هي تلك الأحاديث الناصه تاره على كون المهدي من أهل البيت، وأخرى على أنه من العتره، وثالثه: على أنه من النبي.

- اتعنى الحصر؟

- مما لا ريب فيه، هو انحصار أهل البيت، والعتره، وولد النبي صلى الله عليه وآله بأولاد أمير المؤمنين عليه السلام من جهه فاطمه الزهراء عليها السلام

- هل تحفظ شيئاً من هذه الأحاديث؟

- وكيف لا!.. اليك نموذجاً من تلك الأحاديث التي تدلل على الكثير من المعاني، اما احدها فان المهدي ما كان ليكون الا من أهل البيت من قبيل حديث: لا تنقضى الايام، ولا يذهب الدهر، حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، اسمه يواطىء اسمي (1) وحديث: لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلاً من

ص: ٨٧

١- وهذا الحديث أخرجه أحمد في مسنده، عن ابن مسعود من عده طرق، وأخرجه أيضاً أبو داود في سننه، والطبراني في المعجم الكبير، وصححه الترمذى، والكنجى الشافعى، وعده البغوى من الأحاديث الحسان. مسند أحمد ١: ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨، سنن أبي داود ٤: ١٠٧ / ٤٢٨٣، المعجم الكبير للطبراني ١٠: ١٦٤ - ١٦٥ / ١٠٢١٨، سنن الترمذى ٤: ٥٠٥ / ٢٢٣٠، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨١ باب ١، مصابيح السنه ٣: ٤٩٢ / ٤٢١٠.

أهل البيت يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً(١).

وحدیث: لا تقوم الساعة حتى یلی رجل من أهل بیتی، یواطیء اسمه اسمی(٢). كذلك حدیث: المهدي منا أهل البيت أشم الأنف، أجلی الجبهه، یملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً(٣).

ص: ٨٨

١- وهذا الحدیث هو المروى عن علی، عن رسول الله، أخرجه أحمد في مسنده، وابن أبي شيبه، وأبو داود، والبيهقي، وأشار الطبرسي في مجمع البيان إلى اتفاق المسلمين من الشيعة والسنه على روايته (مسند أحمد ١: ٩٩، المصنف لابن أبي شيبه ١٥: ١٩٨ / ١٩٤٩٤، سنن أبي داود ٤: ١٠٧ / ٤٢٨٣، الاعتقاد للبيهقي: ١٧٣، مجمع البيان ٧: ٦٧). وقال أبو الفيض الغماري عن هذا الحدیث: هو صحيح بلا شك ولا شبهه. (ابراز الوهم المكنون: ٤٩٥).

٢- وهذا الحدیث رواه ابن مسعود، عن النبي وأخرجه عن ابن مسعود: أحمد، والترمذي، والطبراني من عدة طرق، والكنجي وصححه، والشيخ الطوسي. وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي هريره (مسند أحمد ١: ٣٧٦، سنن الترمذي ٤: ٥٠٥ / ٣٢٣١، المعجم الكبير للطبراني ١٠: ١٦٥ / ١٠٢٢٠ و ١٠٢٢١، ١٠: ١٦٧ / ١٠٢٢٧، البيان للكنجي: ٤٨١، كتاب الغيبه للشيخ الطوسي: ١١٣، مسند أبي يعلى الموصلي ١٢: ١٩ / ٦٦٦٥)، وقال في الدر المنثور: وأخرجه الترمذي وصححه عن أبي هريره (الدر المنثور ٦: ٥٨).

٣- وهذا من حدیث أبي سعيد الخدري، عن النبي ٦، وأخرجه عنه عبد الرزاق، وصححه الحاكم على شرط مسلم، وأورده الأربلي في كشف الغمه (المصنف / عبد الرزاق ١١: ٣٧٢ / ٢٠٧٧٣، مستدرک الحاكم ٤: ٥٥٧، كشف الغمه ٣: ٢٥٩).

كان حامد يتفردس وجه صاحبه الذى ما جعل يضمن على رفيقه فى ان يطلعه على ما لديه، حتى واصل الكلام وهو يقول:

- أما الاحاديث التى تنص على ان المهدي من العتره، فانها كثيره جداً وهى نظير حديث أبى سعيد الخدرى، عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: لا- تقوم الساعه حتى تمتلأ الارض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجل من عترتى أو من أهل بيتى - الترديد من الراوى - يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً(١). فى حين ان أحاديث المهدي التى تنص على انه من ولد النبى صلى الله عليه وآله هى عديده جداً.

- هل تذكر منها؟

- من مثل ما رواه أبو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله: المهدي منى أجلى الجبهه، أقنى الأنف، يملؤ الارض قسطاً وعدلاً كما

ص: ٨٩

---

١- أخرجه أحمد، وابن حبان، والحاكم وصححه على شرط الشيخين، وأورده الصافى فى منتخب الأثر {مسند أحمد ٣: ٣٦، صحيح ابن صبان ٨: ٢٩٠ / ٦٢٨٤، مستدرک الحاكم ٤: ٥٥٧، منتخب الاثر: ١٤٨ / ١٩}. وقال أبو الفيض الغمارى الشافعى - بعد دراسه وافيه لطرق الحديث وتتبع حال رواته -: (الحديث صحيح على شرط الشيخين كما قال الحاكم. (ابراز الوهم المكنون: ٥١٥).



ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين(١). وحديث أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: المهدي من ولدى تكون له غيبه وحيره تضل فيها الأمم، يأتي بذخيره الانبياء عليهم السلام، فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً(٢)وإذا ما كانا قد اجتازا باحدى المقاهي.. دعا المتحدث صاحبه الى الجلوس ثمّت حتى اذا ما طلع عليهما وجه النادل بقدهين من الشاي كان لسالم ان يتبع كلامه بما بقى منه في جعبته، فقال لحامد:

- وبهذا القدر يتضح أنّ المهدي لا بدّ وأن يكون من ولد

ص: ٩٠

١- وهذا الحديث صححه الحاكم على شرط مسلم، كما صححه الكنجي الشافعي، والسيوطي، والشيخ منصور على ناصف في التاج الجامع للأصول، وأبو الفيض (مستدرك الحاكم ٤: ٥٥٧، البيان للكنجي: ٥٠٠، الجامع الصغير ٢: ٦٧٢ / ٩٢٤٤، التاج الجامع للأصول ٥: ٣٤٣، ابراز الوهم: ٥٠٨)، وعدّه البغوي من الحسان، وحكم ابن القيم بجوده إسناده (مصابيح السنه ٣: ٤٩٢ / ٤٢١٢، المنار المنيف لابن القيم: ١٤٤ / ٣٣٠). وأخرجه عن أبي سعيد: أبو داود، وعبد الرزاق، والخطابي في معالم السنن، ومن الشيعة السيد ابن طاووس، وابن بطريق (سنن أبي داود ٤: ١٠٧ / ٤٣٨٥، المصنف لعبد الرزاق ١١: ٣٧٢ / ٢٠٧٧٣، معالم السنن ٤: ٣٤٤، التشریف بالمنن: ١٥٣ / ١٨٩ و ١٩٠ باب ١٥٩ أخرجه عن ابن حماد في الفتن ١: ٣٦٤ / ١٠٦٣ و ١٠٦٤، العمده لابن بطريق الحلبي: ٤٣٣ / ٩١٠).

٢- اخرج هذا الحديث الشيخ الصدوق في كمال الدين، واحتج به الجويني الشافعي في فرائد السمطين، والقندوزي الحنفي في ينابيع الموده (كمال الدين ١: ٢٨٧ / ٥ باب ٢٥، فرائد السمطين ٢: ٣٣٥ / ٥٨٧، ينابيع الموده: ٣ باب ٩٤).

على عليه السلام من جهة فاطمه الزهراء عليها السلام. وقد ورد التصريح بهذا أيضاً

- اين ورد ؟

- وذلك كما في حديث المهدي من ولد فاطمه عليها السلام، وهو من روايه أم سلمه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: المهدي حق وهو من ولد فاطمه (١). وقد أخرج نعيم بن حماد بسنده عن علي عليه السلام انه قال: المهدي رجل منّا من ولد فاطمه (٢) كما اخرج عن الزهري انه قال:

ص: ٩١

١- أخرجه عن أم سلمه: أبو داود، وابن ماجه، والطبراني، والحاكم من طريقين وقد أخرجه أربعة من علماء أهل السنه عن صحيح مسلم (سنن أبي داود ٤: ١٠٧ / ٤٢٨٤، سنن ابن ماجه ٢: ١٣٦٨ / ٤٠٨٦، المعجم الكبير للطبراني ٢٣: ٢٦٧ / ٥٦٦، مستدرک الحاكم ٤: ٥٥٧ وأخرجه عن صحيح مسلم كل من: ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: ١٦٣ باب ١١ من الفصل الأول، والتمتقى الهندي في كنز العمال ١٤: ٢٦٤ / ٣٨٦٦٢، والشيخ محمد بن علي الصبان في اسعاف الراغبين ص: ١٤٥، والشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكي في مشارق الانوار ص: ١١٢، فهؤلاء الأربعة اتفقت كلمتهم على وجود الحديث في صحيح مسلم، ولكن لا وجود له اليوم في نسخه المطبوعه!، واعترف آخرون بصحته وجوّده اسناده، بل وصرح بعضهم بتواتره (حكم الكنجي في البيان: ٤٨٦ ب ٢ بصحه الحديث، وجزم بصحته السيوطي في الجامع الصغير ٢: ٦٧٢ / ٩٢٤١، ومثله في هامش التاج الجامع للأصول ٥: ٣٤٣، كما عدّه البغوي من الحسان في مصابيح السنّه ٣: ٤٩٢ / ٤٢١١، وقد حقق أبو الفيض في ابراز الوهم: ٥٠٠ سند الحديث. وانتهى إلى القول بأنّه حديث صحيح وان رجاله كلهم عدول اثبات، واعترف الالباني بجوده اسناده كما في عقيدته أهل السنّه، والاثر في المهدي المنتظر للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ص: ١٨، وقد مر القول بتواتره عن القرطبي وغيره، فراجع).

٢- الفتن لنعيم بن حماد ١: ٣٧٥ / ١١١٧، وعنه في كنز العمال ١٤: ٥٩١ / ٣٩٦٧٥.

المهدى من ولد فاطمه (١)، وعن كعب مثله أيضا (٢). هذا، وقد ورد حديث جامع لمعظم الاخبار المتقدمه، وهو المروى عن قتاده، قال: قلت لسعيد: أحقُّ المهدي؟ قال: نعم هو حق. قلت: ممن هو؟ قال: من قريش، قلت: من أى قريش؟ قال: من بنى هاشم. قلت: من أى بنى هاشم؟ قال: من ولد عبد المطلب. قلت: من أى ولد عبد المطلب؟ قال: من أولاد فاطمه (٣).

فقال حامد:

- وعلى الرغم من الاقتراب بهذه النتيجة من جواب السؤال: مَنْ هو المهدي الموعود المنتظر؟ إلا أنَّ العائق ما يزال موجوداً فى تشخيص نسبه الشريف بنحو لا يقبل التردد بين أولاد فاطمه عليها السلام، لوضوح أنَّ هذا النسب - بهذا الاطلاق - ينتهى إلى السبطين الحسن والحسين عليهما السلام.

عندها قال سالم:

- ولهذا فنحن أمام احتمالات ثلاثه وهى: الأول: أن يكون

ص: ٩٢

- 
- ١- الفتن لنعيم بن حماد ١: ٣٧٥ / ١١١٤ وعنه فى التشرىف بالمنن: ١٧٦ / ٢٣٧ باب ١٨٩.
  - ٢- الفتن لنعيم بن حماد ١: ٣٧٤ / ١١١٢، وعنه فى التشرىف بالمنن: ١٥٧ / ٢٠٢ باب ١٦٣.
  - ٣- عقد الدرر: ٤٤ من الباب الاول، والفتن لنعيم بن حماد ١: ٣٦٨ - ٣٦٩ / ١٠٨٢، وعنه السيد ابن طاووس فى التشرىف بالمنن: ١٥٧ / ٢٠١ باب ١٦٣.

المهدى من أولاد الإمام الحسن السبط عليه السلام. والثانى: أن يكون من أولاد الإمام الحسين السبط عليه السلام. والثالث: أن يكون من أولاد السبطين معاً.

- وانى ما ارى الاحتمال الثالث انه يحتاج فى قبوله أو رده الى أكثر من النظر فى نتائج البحث فى الاخبار المؤيده للاحتمالين الأولين.

فقال سالم:

- نعم، بكل تأكيد.

- وهل ثمة احتمال اخر؟ اقصد من اولاد غير السبطين؟

- أما فرض احتمال رابع، وهو: كون المهدى من أولاد غير السبطين، فهو باطل بالضرورة وغير معقول فى نفسه؛ لثبوت صحه أحاديث المهدى وتواترها بخصوص كونه من أهل البيت عليهم السلام، ومن ولد فاطمعليها السلام.

- اذن لم يبق سوى التحقيق فى مثبتات الاحتمالين الأولين. ويجب التنبيه قبل ذلك إلى أنه: لو ثبت كذب ما يؤيد الاحتمال الأول، فلا نحتاج أصلاً إلى التحقيق فى مثبتات الاحتمال الثانى، اذ سيصدق بالضرورة، ويكون هو المتيقن، المقطوع به، المطابق للواقع، وذلك لاستحاله كذب الاحتمالين معاً

ص: ٩٣

عندها شرع حامد يستوضح سالم عن مسأله اخرى، قال:

- وهل يمكن ان ينسب المهدي الى الإمام الحسن المجتبي؟

انتبه سالم اليه، فقال:

- أما وجود حديث يصرح بان المهدي هو من ولد الإمام الحسن السبط عليه السلام، فاني وحسب اطلاعي لم أجد ما يدل على ان المهدي الموعود المنتظر هو من ولد الإمام الحسن عليه السلام في كتب أهل السنه غير حديث واحد فقط، وهذا ما اكده لي احد الذين يشار اليهم بالبنان.. وربما لا يوجد في تراث الإسلام حديث غيره(١).

واليك نصه: قال(٢)قال على رضى الله عنه - ونظر إلى ابنه الحسن - فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق. ثم ذكر قصه: يملأ الأرض عدلاً(٣).

- وكيف يمكن ابطال هذا الحديث او الرد عليه؟

ص: ٩٤

١- وهو ما أخرجه أبو داود السجستاني في سننه.

٢- حُدِّثْتُ عن هارون بن المغيرة، قال: حدثنا عمر بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق، قال:

٣- سنن أبي داود ٤: ١٠٨ / ٤٢٩٠، وأخرجه عنه في جامع الأصول ١١: ٤٩ - ٥٠ / ٧٨١٤، وكنز العمال ١٣: ٦٤٧ / ٣٧٦٣٦، كما أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ١: ٣٧٤ - / ١١١٣.

- وهذا ما كنت قد سألت به هذا المتبحر الذي اشرت اليه بالقول، فقال: فعند دراسه سند الحديث ومنتنه، ومقارنه ذلك بأحاديث كون المهدي من ولد الحسين عليه السلام، فان الباحث ليطمئن بوضعه، وذلك من سبعة وجوه

- سبعة وجوه؟! -

- اجل، وهي اختلاف النقل عن أبي داود في هذا الحديث، فقد أورد الجزري الشافعي (ت/ ٨٣٣ هـ) هذا الحديث بسنده عن أبي داود نفسه وفيه اسم: (الحسين) مكان (الحسن)، فقال: (والأصح انه من ذريه الحسين بن علي لنص أمير المؤمنين علي عليه ذلك، فيما أخبرنا به شيخنا المسند رحله زمانه عمر بن الحسن الرقي قراءه عليه، قال: أنبأنا أبو الحسن بن البخاري..(١). قال علي عليه السلام - ونظر إلى ابنه الحسين - فقال: إنَّ ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق». ثم ذكر قصه يملأ الأرض عدلاً.

ص: ٩٥

---

١- أنبأنا عمر بن محمد الدارقزي، أنبأنا أبو البدر الكرخي، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو عمر الهاشمي، أنبأنا أبو علي اللؤلؤي، أنبأنا أبو داود الحافظ قال: حُدِّثْتُ عن هارون بن المغيرة، قال: حدثنا عمر بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي اسحاق قال:

هكذا رواه أبو داود في سننه وسكت عنه(١)

قال حامد:

- واذن، فما الذى يستنبط من هذا الاختلاف؟

قال سالم:

- ان هذا الاختلاف ينفي الوثوق بترجيح أحد الاسمين ما لم يعتضد بدليل من خارج الحديث، وهو مفقود في ترجيح (الحسن) ومتوفر في (الحسين). وأما الوجه الثانى، فانه يصرح بان سند الحديث منقطع لأن من رواه عن على عليه السلام هو أبو إسحاق والمراد به السبيعى، وهو ممن لم تثبت له روايه واحده سماعاً عن على عليه السلام كما صرح بهذا المنذرى فى شرح هذا الحديث(٢)، وقد كان عمره يوم شهادته أمير المؤمنين عليه السلام سبع سنين؛ لأنه ولد لسنتين بقيتا من خلافه عثمان فى قول ابن حجر(٣) فى حين ان سند الحديث هو الاخر يعد مجهولاً، لأن أبا داود قال: (حُدِّث

ص: ٩٦

---

١- اسمى المناقب فى تهذيب اسنى المطالب / الجزرى الدمشقى الشافعى: ١٦٥ - ١٦٨ / ٦١. وأخرجه المقدسى الشافعى فى عقد الدرر ص ٤٥ من الباب الأول، وفيه اسم: {الحسن}، وأشار محققه فى هامشه إلى نسخه باسم: (الحسين) ويؤيد وجود هذه النسخة نقل السيد صدر الدين الصدر عنها إذ أورد الحديث عن عقد الدرر وفيه اسم: الحسين. (كتاب المهدي، السيد صدر الدين الصدر: ٦٨).

٢- مختصر سنن أبى داود / المنذرى ٦: ١٦٢ / ٤١٢١.

٣- تهذيب التهذيب ٨: ٥٦ / ١٠٠.

عن هارون بن المغيرة) ولا يُعَلِّم من الذى حدّثه، ولا غيره فى الحديث المجهول اتفاقاً. غير ان الدليل الرابع يقول: ان الحديث المذكور أخرجه أبو صالح السليلى - وهو من أعلام أهل السنه - بسنده عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد الصادق، عن جده على بن الحسين، عن جده على بن أبى طالب عليهم السلام ١٠٠، وفيه اسم: (الحسين) لانه (الحسن) عليهما السلام (١) كذلك: فان الحديث معارض باحاديث كثيره من طرق أهل السنه تصرح بأن المهدي من ولد الإمام الحسين.

- من مثل ماذا ؟

- من مثل حديث حذيفه بن اليمان قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرنا بما هو كائن، ثم قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدى، اسمه اسمى. فقام سلمان الفارسى رضى الله عنه فقال: يا رسول الله! من أى ولدك؟ قال: من ولدى هذا، وضرب بيده على الحسين (٢). هذا فى الوقت الذى يضاف الى هذه الوجوه والادله،

ص: ٩٧

١- التشرىف بالمنن للسيد ابن طاووس: ٤١٣/٢٨٥ ب٧٦، أخرجه عن فتن السليلى باختلاف يسير  
٢- المنار المنيف لابن القيم: ١٤٨ / ٣٢٩ فصل / ٥٠، عن الطبرانى فى الاوسط، عقد الدرر: ٤٥ من الباب الأول وفيه: {أخرجه الحافظ أبو نعيم فى صفة المهدي}، ذخائر العقبى / المحب الطبرى: ١٣٦، وفيه: (فيحمل ماورد مطلقاً فيما تقدم على هذا المقيد)، فرائد السمطين ٢: ٣٢٥ / ٥٧٥ باب / ٦١، القول المختصر لابن حجر: ٧ / ٣٧ باب / ١، فرائد فوائد الفكر: ٢ باب / ١، السيره الحلبيه ١: ١٩٣، ينابيع الموده ٣: ٦٣ باب / ٩٤، وهناك أحاديث أخرى بهذا الخصوص فى مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمى الحنفى ١: ١٩٦، وفرائد السمطين ٢: ٣١٠ - ٣١٥ / الاحاديث ٥٦١ - ٥٦٩، وينابيع الموده ٣: ١٧٠ / ٢١٢ باب ٩٣ وباب ٩٤. ومن مصادر الشيعة أنظر: كشف الغمه ٣: ٢٥٩، وكشف اليقين: ١١٧، واثبات الهداه ٣: ٦١٧ / ١٧٤ باب ٣٢، وحليه الابرار ٢: ٧٠١ / ٥٤ باب / ٤١، وغايه المرام: ٦٩٤ / ١٧ باب / ١٤١، وفى منتخب الأثر الشىء الكثير من تلك الاحاديث المخرجه من طرق الطرفين، فراجع.



وجهاً سادساً، وهو ما ينص على احتمال التصحيف في الاسم من الحسين إلى الحسن في حديث أبي داود غير مستبعد بقرينه اختلاف النقل، ومع عكس الاحتمال فإنه خبر واحد لا يقاوم المتواتر.

وإذا ما سكت سالم وانصرف عن القول وكف عن الكلام، بادره حامد مذكراً إياه:

- والسابع؟

- السابع.. اووه نسيتته.. لا، انتظر، هه ولكأنه يحضر في بالي الساعة، نعم تذكرت، انه ليحتمل قوياً وضع الحديث لما فيه من العلل المتقدمه، ويؤيد هذا الاحتمال أن الحسين وأتباعهم

ص: ٩٨

وأنصارهم زعموا مهدويه محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط عليه السلام، الذى قتل سنه (١٤٥ هـ) فى زمن المنصور العباسى، نظير ما حصل - بعد ذلك من قبل العباسيين وأتباعهم فى ادعاء مهدويه محمد بن عبدالله المنصور الخليفه العباسى الملقب بالمهدى (١٥٨ - ١٦٩ هـ) لما فى ذلك من تحقيق اهداف ومصالح سياسيه كبيره لا يمكن الوصول اليها بسهولة من غير هذا الطريق المختصر.

وفى لحظه واحده المع حامد الى سالم بمسأله مهمه، فقال:

- أقول: هل لمثل هذا الحديث - وذلك فيما لو صح وصادر عليه - القدره على معارضه غيره من الاحاديث ؟

قال سالم متعجباً اشد التعجب:

- لقد طرحت نفس السؤال على ذلك الرجل، الله اكبر، لشدما تجمعتا حاله توارد الافكار وتشاكل الخواطر... اجل! فأجابنى: انه ومع فرض صحه الحديث - على الرغم من المؤاخذات المفروغ منها عليه - فإنه لا- تعارض بينه وبين الاحاديث الأخرى المصرحه بكون المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام ويمكن الجمع بينه وبينها، بأن يكون الإمام المهدي عليه السلام حسيني الأب حسنى الأم؛ وذلك لأنّ زوجه الإمام على بن الحسين بن على بن أبى

طالب عليهم السلام، أم الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام هي فاطمه بنت الإمام الحسن المجتبي عليه السلام. وعلى هذا يكون الإمام الباقر عليه السلام حسيني الأب حسني الأم، وذريته تكون من ذرية السبطين حقيقه.

- وكأني بهذا الجمع له ما يؤيده من القرآن الكريم

قال سالم:

- كيف؟

- قال تعالى ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان... وعيسى وإلياس كل من الصالحين. الانعام: ٦ / ٨٤ - ٨٥. فعيسى عليه السلام ألحق بذراري الانبياء من جهة مريم عليها السلام، فلا مانع اذن في ان تلحق ذرية الباقر بالامام الحسن السبط من جهة الأم كما ألحق السبطان برسول الله صلى الله عليه وآله من جهة فاطمه الزهراء عليها السلام.

بينما اردف سالم:

- جميل هي توصلاتك التحليليه، بل طريفه حقاً!.. كما ان هذا الجمع بين الاخبار لا ينبغي الشك فيه مع افتراض صحه حديث أبي داود وان كان مخالفاً للصحه من كل وجه كما تقدم.

- واذن، فانه ليتضح لنا بأن الاحتمال الثاني - أعني كون

ص: ١٠٠

الإمام المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام - لم يكن مجرد احتمال، وإنما هو الواقع بعينه، سواء قلنا بصحة حديث كون المهدي من ولد الإمام الحسن السبط عليه السلام أو لم نقل بذلك.

بينما عاد سالم الى القول:

- أمّا مع فرض القول بصحة الحديث، فلا تعارض بينه وبين أحاديث كون المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام، بل هو مؤيد لها كما رأيت. وأمّا مع القول بعدم صحته - وهو الحق لما تقدم في الوجوه السبعة - فالحال أوضح من أن يحتاج إلى بيان؛ لما قلناه سابقاً من أن إثبات بطلان أحد الاحتمالين يعنى القطع بمطابقه الآخر للواقع لاستحاله بطلانهما معاً، إذ المتيقن هو كون المهدي الموعود من ولد فاطمعليها السلام حقاً.

ص: ١٠١

ولما كان للغد ان يحل، كان لمسائه ان يحل كذلك ضيفاً يغادر سراعاً كلما زايته الوان الافق الشفافه عند خمول ناعس لم تفق منه سكرات السماء الزرقاء حتى اذا ما حطت اوراده فوق انوائه جاء ليل تنوس فوق اطراف افاقه وجنات اديمها دياجي لها ان تغرق كل سكنه وحُبكه.. جلس الالب الى مائده العشاء، كان يشاركه فيها زوجته وابنه حامد.. ومن قبل ان يفرغوا من تناول الطعام، كان للاب حديث مع ولده.. نظر اليه باطمئنان، ثم ارتشف من قدحه رشقات ماء متعدده، جال نظره الغرفه كانما راح يبحث عن شىء ما اضاعه، بعدها استقر نظره على ولده، الا انه عاد يسرح الطرف فيما حوله، حتى طافت رؤاه تتوزع بين ملامح زوجته وبين قسماط ولده حامد.. اخيراً قرر ان يلقي ما لديه من كلمات، ادخرها لمثل هذه اللحظات.. وما ان عاين صدقاً في

طرف ولده انه قد انتهى من عشائه، وتأكد من زوجته انها هي الاخرى قد فرغت من طعامها.. عمد الى ان يوزع الفاكهه عليهما، فقال لولده حامد وهو يلقي الي بيرتقاله:

- اليك هذه، انها حلوه مثل العسل، بل اكثر حلاوه من العسل.. انها لك.. هي كعروسك الجديد..

عندها اصطدمت الام بمثل هذه الكلمات، بل فزعت.. كذلك كان قد سبقها الي مثل هذا الاستغراب الهلع ابنها.. فلم يتمالك نفسه ان اجاب اباه قائلاً:

- عروس.. ايه عروس!؟

- انما اعتزمت ان تبقى هذه المسأله سرّاً احتكره.. وذلك لاني خشيت ان تلمح لك امك بهذا الموضوع ولو من بعيد او قريب.. لذلك فان الموضوع هو جديد لكليكما.. الا انه ليس من حيث الظاهر.. لآنا كلنا يعلم انه لا بد ان يأتي اليوم الذي يجب فيه ان تختار لك شريكه حياتك، ويكون لك من الاولاد والبنات ما تفخر ونعتز بهم نحن كذلك من ورائك..

- ولكن يا ابي..

كانت الام ساكته.. حائره، لم تدر ماذا تقول.. فما كان منها الا ان شملت اعطاف الاجواء حولها بسيل من تنقلات النظر المبعثره

ص: ١٠٣

وخطرات البصر المتقلقه.. بينما جاءه الجواب صارماً، مشدوباً بشىء من التعاطف الذى لا يعرف مهاده او مواربه:

- قضى الامر يا ولدى.. فانا الى متى يمكننى ان انتظر مثل هذا اليوم.. فليكن اليوم ساعه قبل اخرى والسنه.. اليوم قبل الغد! اثمه ضير فى ذلك.. اولاد الناس يحسدون اخوانهم على امتلاكهم لمثل هذه الحظوظ، وفوزهم بمثل هذه اللحظات السعيده.. وانت تود مجادلتى.. لقد اتفقت مع احد التجار.. ان له ابنه متعلمه، مثقفه، حسناء ان لم اقل انها لا تقل جمالا عن اجمل فتيات الدنيا.. كذلك فان لهم من المال ما يضمن سعادتكم كلاكما.. فلتجتمع هذه الاموال الى اموالنا هنا، وتكون لكم الحظوه فى الدنيا كما لا يمكنها ان تكون لغير كما. والذى ارجوه هو ان لا تروم مناقشتى فى هذا الامر.. والا كنت احسبك عاقاً خيبت ظنى.. والا فما ينقصك للزواج.. سنه الرسول ان يتزوج الابناء وهم فى مثل عمرك.. ومن ناحيه المال، فالوضع لا يقاس، والوظيفه، فانك تاجر ابن تاجر.. وما عليك الا ان تنهيا لاداره الاموال والاملاك.. لان الزواج سيزجك فى مثل هذه الاعمال شئت ام ابيت، لان عليك ان تقوم على اود اهلك وعيالك فى المستقبل، وهذا سيجعلك تفكر فى امور التجاره واعمالنا الاداريه اكثر من ذى قبل

ص: ١٠٤

.. حتى تراك منكباً على مهنتك، تحترف شؤون عملها، وتقبض على منجافها كما يقبض الربان على منجاف (1). سفينته.. بل ان الزواج سيفتح لك ضرورات المشاركة الفعلية والجداه فى الاعمال التجاربه، وهذه بدورها ستبعث فى نفسك انفاًس الاعتماد على النفس والتوكل على الله اكثر فاكثر..

بينما ساد الصمت.. فى حين جعلت رائحه البرتقال تضوع فى اجواء الغرفه، لتغرق زواياها بأريج طعم البرتقال. فى حين جعل حامد - الذى كان يفكر كيف يتخلص من مشاكله العالقه.. - يفكر الان كيف يتخلص من مشكلاته الطارئه والجديده والتي ما كان لها الا ان تزيد الطين بله، وتضغط عليه لاكثر من الاول، وهو الذى تمنى فى الوقت نفسه ان لو لم تطله سوى تلك الازمات السابقه، ولم يحل الزمان آذانه ولا فى ايما يوم الى ان تصيخ السمع الى مثل هذه القرارات الشائكه والحاده!

ص: ١٠٥

---

١- المنجاف: سكان السفينه.



وبعد عدة ايام كانت مراسم عقد الزفاف تأخذ طريقها الى الاتمام، حتى اذا ما فرغت اللحاظ من التفرس في جزئيات الحدث، كان له ان يجرى مجرى سائر الاحداث.. وتولّى عنه كل الملابسات.. الا في قلب حامد.. حيث ما فتى ٤ يشعر انه مسلوب الاراده، قد صودرت كافه حقوقه رغم انفه. الا- انه ما كان لينسى ان اباه ما كان يفكر - وحسب منطوقه - الا لصالحه الذى لا تصب منافعه الا فى هميانه.. غير انه كان يشعر ان والده قد استبق الاحداث من دون ان يأبه ولا حتى مقدار ذره لرغبات ولده، او يسائله او حتى يمتحنه! مع انه كان يشعر بانه يعيش تجربه فريده من نوعها وهى زواج الشباب المبكر! وهو انجع علاج لمشكلات الحياه التى يمكن ان يتعرض لها الشبان فى مقتبل العمر.. وذلك اذا ما نبغوا فى كيفية معالجه ازمااتهم الانسانيه وكبح

غرائزهم البكر..وبشكل لا يتعارض مع دوام مسيره العمل لديهم فضلا عن مواكبه ومواصله كل خطى الابتكار والتقدم لا سيما الخلق والانسجام مع الواقع الاجتماعى وعدم التخلّى عن ايما ساعه درس او تعلم فى سبيل الحياه العائى ليه والعكس كذلك صحيح! غير ان اليوم الذى اجترأ فيه حامد على كل ما شهدته وعائشه، ما كان ليمنع وروده او تقاطره ايما يوم اخر.. او شخص ما.. فما ان سمع الاب بذلك حتى تناوش ابنه باللوم والتقريع بعد ان انفرد به فى احدى الغرف فى محل العمل. نظر اليه بهدوء، وذلك بعد ان تمالك اعصابه فى فتره أعقبت فتره توتر متشنجه.. فقال له:

- أراك تجهل اباك، اراك تتمرّد على كل حلو اريده لك.. بل تحاول ان تؤذيني وتسلبني فرصه تحقيق امنياتى التى ما اراها متجسده الا- فيك. اتفهم ما اقول.. ربما كانت هذه الاجراءات متعسفه بعض الشىء.. ربما حصل كل ما يحصل من دون ايما مراعاة لنظرك الشخصى، الا-انى ما كنت اظن ان ما يحصل عنوه هو ليقع عن سوء قصد او عن نيه سوء من قبل ابيك.. الزواج المبكر تجربه صعبه، الا ان ما يحل عقدها، هو المشكلات المترتبه على تركها فيما لو اقلعت عنها انت ومن هم على شاكلك

ص: ١٠٧

من أربابك.. ولربما حالت المشكلات الماديّه دون تحقيق مثل هذا الهدف المنشود... الا انك والله الحمد لا تعاني من ايما عقبات من هذا القبيل.. انها متدللّه باذن الله.. وانا ما اريد لك الا الحصول على السعاده قدر ما يعينني الله عليها.

ولولا- عناد حامد في تلك اللحظه لكان للامر ان يجرى على عواهنه، ولا يلقي بالحبل على غاربه، وكيفما شاء لها عنت الشباب وغضبتهم.. فكان من حامد ان ينتهز هذه الفرصه ليعلن لايه عن رغباته:

- ابتاه، انا لا اعترم الحياد عن تنفيذ اوامرک..

قاطعه:

- انها رغبات اب صالحه الى ابعد مما تتصور.

- ولكني لا اطيق تحملها.. لا اريد الزواج الان.. لا اريد الانصراف عن مواصله الدراسه.. ولا اريد الاشتغال بالتجاره.. ولا..

- كفى.. كفى.. ما الذي اذهب بعقلک، عليك الاذعان الى حقيقه ذهبيّه، وهي ضروره توفير جَلّ وقتک لمساهمات تجاريّه، انت حرّى بها، فانت الرجل الثاني في هذه العائله بل في شركه ابيک.. والا فعلى كل كل الامانى السلام.

ص: ١٠٨

- لكنى يا ابي..

- دعنا من هذا الهراء..

- ابتاه، انى قد عقدت العزم على معارضتك هذه المره.. اعذرنى.. لا- استطيع تحقيق هذه الامانى التى تسير عنوه من فوق جسدى، لتسحقه قهراً حتى ارانى كالمقتول صبراً!

عندها تصاعدت الازمه وعلا صراخ الاب حتى مادت به الارض، وظن ان الساعه قد ازفت، اذ ما تبادر الى سمعه كل ذلك حتى شعر ان صدره يضيق عليه، وانفاسه كالتى صارت تختنق فى داخله.. احس ان قلبه اضعف من ان يتحمل كل هذا الهصر والضغط، وكيف لو كان كل هذا الالم لا يأتیه الا من فلذه كبده وعنصر حياته.. بينما كانت عضلاته تاخذ طريقها الى التشنج كانت اصابع اكفه تساقط فوق صدره، لتقبض كيفما اتفق على قلبه المتصدع..

ص: ١٠٩

صرخت فى وجهه:

- كل القصور.. انا السبب فيه، لانى اخفيت عليك حقيقه اصابه ابيك بالجلطه القليه.. وانه معرض لها فى اى وقت كان.. ولكنى حاولت ان ابدد ساعات الالم من امام طريقك.. ولكن الاقدار كان لها ان تلعب دورها متى شاءت..

كان لامه ان تصرّح وبكل ما عندها لحامد الذى راح يجهش بالبكاء، لان الوقت قد كشف عن حاله عنوه، بينما جعل حامد وكلمما لجأ الى الصمت، فيلوذ ببكاء حارق مخنوق، فيذرف دموعه الهاطله ومن دون اى نشيج.. كان زمام الامر يفلت من بين قبضتيه ليخر راعداً من فرط المه حتى ينفجر بالبكاء ويعاود نوباته باقسى لحظاته.. غير ان امه كانت تطمئنه بان ثمه من الوقت ما هو كاف لتدارك واقع الحال. فى حين كان عناق الاب - بعد تحسن حاله، وتجاوزة مرحله الخطر - والابن مثالا يؤذن بقدم تباشير جميله ترفل بمستقبل رحيب.

ص: ١١٠

وتمضى الساعات، وتهب رياح الايام، حتى اذا ما مضت اشهر على الحادث.. كان للاوضاع ان تسير على خير ما يرام.. وذات يوم جلس حامد الى جانب امرأته التي كانت تدعى سميره. كان يفكر فى دراسته وما ينتظره من أيام مستقبلية، وكيف له ان يتفرغ باحكام لمساعدته ابيه فى تجارته واداره اعماله، ومن حيث لا يلحق ايما ضرر بدراسته ولا بمصالح العائله الماديه... سألته امرأته التي كانت تتمذهب بمذهب اهل السنه:

- سيمكنك ان تلتحق بقاعات الجامعه ومن دون ان يعيق ذلك مهام اعمالك التجارويه..

- ولكن.. كيف؟

- سنتعاون كلانا.. ساساعدك انا فى هذا الامر، وفى الوقت الذى تكون قد تفرغت للدرس والمطالعه، سأحتل مقعدك فى

الشركه الى جانب ابيك..

تطلع حامد الى زوجته.. كان يراها صفحه ناصعه من مستقبه الذى لم يكشف عن ابهى صوره الا الان!

ص: ١١٢

وذات أصيل، عندما كان للغسق ان ينطلى بالوانه الغامقه، ناولته قدحاً من شاي.. تملّى في وجهها.. قال لها:

- واذن، فأنا قد صادرنا على تأخير موعد قدوم خلفائنا في هذه الحياه.

ابتسمت وهمست له:

- هذا وبالرغم منّا، اليس كذلك.

- بكل تأكيد! هذا ما شئناه.

- ولو شاء الله لما جبهت مشيئته بمشيئتنا.

- ماذا تعنين؟

- اعنى انا نخطو ونتحرك بعقليتنا.. الا ان حساب الله غير حسابنا.

- لم افهم.

- انما اردت القول أنّا لو امتنعنا في الوقت الحاضر، الا انه لو

ص: ١١٣



شاء الله لخلق من الظروف ما يتناسب مع ولاده ميمونه تكون ذخراً لنا في كل الاوقات.

- هذا مسلّم له.

- اجل.. غير ان المنطق السليم يوجب علينا كذلك ان نلتفت الى ظروفنا التي ربما لم تتسنى لغيرنا.. فنحن نتمتع بكل ما له ان يذلل المصاعب ويبدد المتاعب من خلال تهيئه الوسائل الكفيله لانجاح مثل هذه المشاريع العائليه والمساعي الاجتماعيه. ذلك اننا نمتلك ما يمكننا معه ان نوفره لوليدنا من رعايه وعنايه خاصه.. ومن دون ان يعيق وجوده نشاطاتك الدراسيه او فعاليتك التجاريه. اليس كذلك!؟

- هه.. اجل.. ولكن..!

كان ينظر اليها.. يراها امرأه تجود بكل ما لديها من اجل ان تتوصل الى غايه سعيده ترضى بها رفيق عمرها. غير انه كان يدرك ان النساء ربما ما وفين بما يقلن الا من حيث لا يفين بما وعدن. في حين انه ما زال يعقل انه قد فاز بتحفه اناله اياها الجليل من فوق سبع سماوات. وانه قد حظى بها كما لو استرقها خلسه من وحى آى الزمان وفي ء ليالى الدهور التي ما اصطبرت عليه الا لتدفع اليه بمن توحى اليه ان يكون لها شأن من الشؤون!

ص: ١١٤

واذا ما عرض لهما الحديث فى ذات يوم، كان لمناقشاتهما ان تذهب ابعد من حدودها المألوفه، والمتعارف عليها فى كل يوم حتى اذا ما طرق موضوع خلافه العائله والمولود الجديد، وانتظاره او عدمه.. ودراسه مثل هذه الظروف وتقصى الاوضاع المحيطه بها.. كان للبحث ان يرد مدخلا اخر.. تعين على كل منهما عدم تحاشيه، وهو خلافه الرسول من بعد وفاته، حتى اذا ما اجتازا مراحل مهمه.. صارت تعلن انها قد تأكدت من مسأله مهمه هى فى غايه الاهميه فيما لو قدّر لها اثباتها بكل ما تذهب اليه.. لانها لو اثبتتها لكان بوسعها ان تدفع عنها سيل الدلائل والاثباتات التى اترع بها ذهنها زوجها حامد.. حتى قالت له:

- قد قرأت وطالعت، بل سمعت كذلك من مصادر موثقه ممن اعتقد بعلميتهم ان المهدي اعنى المصلح المنتظر والمنقذ

المصطبر على فراقه هو ليس من أولاد الحسين بن علي، لأنه لم يولد بعد، وذلك حسب ما تزعمون اعني حسبما تقوله الشيعة الامامية!

التفت اليها حامد، وكأنه قد فوجىء بما لم تفجأ به ايما لحظه من اللحظات الآنفه.. والمزحومه بمختلف المناظرات المخضرمه والمجادلات العقائديه منها والفقهييه، وذلك فى بعض المسائل المصطبغه الوانها بأعلى صور الخلاف بين السنه والشيعه. بينما صار يللم افكاره، وهو يكافح من اجل ان يلتقط كل ما بوسعه التقاطه.. الا ان معلوماته غير الكافيه كانت قد خانته حتى صار ينصت بخشوع الى ما تقوله الزوجه الشابه، وذلك من بعد ان اوعز اليها، و اشار لها بادلاء دلوها اولاً:

- انه لا بد وأن يكون من أولاد الإمام الحسين عليه السلام، وقبل بيان مثبتات هذه النتيجة - التي يترتب عليها اعتقاد الشيعة الاماميه بأن المهدي هو التاسع من صلب الإمام الحسين عليه السلام، وأنه قد وُلد حقاً وهو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، لا بد من التوقف برهه مع ما ورد معارضاً لذلك فى لسان بعض الروايات - يعنى من طرقكم.. اقصد من طريق أهل السنّه

فما كان منها الا ان تقاطعه مردفه الكلام:

ص: ١١٦

-.. اجل، والتي عيّنت اسم أبى المهدي ب: (عبدالله)، مما نجم عنها اعتقاد بعضهم بأنّ المهدي هو محمد بن عبدالله، وأنه لم يولد بعد، وإنما سيولد قبيل ظهوره في آخر الزمان.

عندها ادرك انه قد تزوج من امرأه مرست على النهل من مختلف العلوم، كما انه لا يمكن اقناعها طواعيه الا من حيث لا يلتزم منحى التخلي عن مذهبه الا مطواعاً.

في حين عقّب على كلامها، كأنه يريد ان يثبت لها انه هو الاخر قد استنفد كل طاقاته في الموضوع:

- الا انه ولما كان التواتر حاصلًا لمهدى واحد، فلا بدّ وأن يكون أحد الفريقين ينتظر مهدياً لا واقع له، وهذا ما استدعى وجوب مراجعه كل فريق لأدلّته بمنظار أنها خطأ يحتمل الصواب، والنظر لما عند الآخر باعتبار انه صواب يحتمل الخطأ، وهذا وإن عزّ، فلا- يعدم عند من يسعى لا إدراك الصواب - قبل فوات الأوان - أينما كان. ولأجل معرفه الصحيح في اسم أبى المهدي أهو: عبدالله، أو الحسن؟ على ان استمع الى ما تقولين.. اقصد ما تأتيني به من ادله.

قالت:

- أما الاحاديث، فمنها: «اسم أبيه اسم أبي» (عبدالله).

ص: ١١٧

قاطعها وقال لها:

- أودُّ الاشارة قبل دراسته هذه الأحاديث إلى أنّ بعض علماء الشيعة أوردوا بعضها، لا إيماناً بها، لمخالفتها لأصول مذهبهم، وإنما لأمانتهم في نقلها من كتب أهل السنة دون تحريف أو حذف؛ إمّا لامكان تأويلها بما لا يتعارض وأصول المذهب، وإمّا للبرهنه على الأمانه في النقل، وإيقاف المسلمين على مناقشاتهم لها.

- جميل!

-.. الا انى اتساءل، كيف كان لك ان تتبحرى فى هذا الباب، وتلمى بشتات هذا القول؟

قالت:

- انى قد عقدت فصولاً لدراسه هذه المسأله حين تقديمى بحثاً فى المدرسه.. لقد تعمدت المدرسه المختصه بالماده ان تختار لى هذا الموضوع، عنايه منها بى، اقول ذلك حسبما ادعته هى، وذلك اقحاماً لى فى خضم هذه المناظرات الخطيه، للاعراب عن حقيقه المشاركه بين السنه والشيعه، لبذل الجهد من قبل الطرفين للتوصل الى واقع يفصم عرى الخلاف ما بينهم وذلك عبر الاخذ بأطراف الحقيقه من تلايبيها الاصليه، وغذ السير فى

ص: ١١٨

مسار تغذيته مد الجسور ورتق كل فتق بين الاطراف المعنيه، لانه - وحسب ما ادعته - متى ما اميط اللثام عن قطب الحقيقه كان لها ان تنحسر عن شعاعاتها التي ما فتت تحيا بها القلوب.. ولولاها ما قرّ لروح مثنوى ولا حتى مآب.. الا بها!

- عظيم، ان هذه المدرسه لربما كانت فيلسوفه.

- لا.. انها ليست كذلك.. فلقد ساءها - وحسب ما تصرف القول لى - انى قد انحدرت الى مهيع الحقيقه، ونهضت بوحى فطرى صوب أنجاد الواقعيه. الا انى لم أؤمن بما وعيت به او حصلت عليه.. بل قالت - هكذا - والكلام بينى وبينك فقط.. انى لاراك كالعطشى التي فى يديها جره ماء، وهى ما تزال تحدث نفسها، انى ما زلت ابحت عن الماء، وما الذى بيدى الا جره ماء لا تطفىء فورهم ظمئى، ولا تخمد سوره عطشى.

- اووه! حقاً، ان المسأله قد بلغت وبالفعال مراحل متقدمه.

- أما الاحاديث التي أذكرها، اقصد التي كنت قد ادغمتها فى بحثى، بعد ان اوليتها كل العنايه، حتى دسستها فيه، فمنها: الحديث (١) الذى ورد عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: لا تذهب الدنيا حتى

ص: ١١٩

---

١- الذى أخرجہ ابن أبى شيبه، والبرانى، والحاكم، كلهم من طريق عاصم بن أبى النجود، عن رز بن حيش، عن عبد الله بن مسعود،

يبعث الله رجلاً يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي (١) والحديث الذي (٢) قال فيه: لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي (٣) أما الثالث، فهو (٤): المهدي يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي (٥) والرابع (٦). المهدي اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي (٧).

- هذه هي الأحاديث التي جعلت مبرراً لاختيار (محمد بن

ص: ١٢٠

١- المصنف لابن أبي شيبة ١٥: ١٩٨ / ١٩٤٩٣، المعجم الكبير للطبراني ١٠: ١٦٣ / ١٠٢١٣ و ١٠: ١٦٦ / ١٠٢٢٢، مستدرک الحاكم ٤: ٤٤٢. وأورده من الشيعة المجلسي في بحار الأنوار ٥١: ٨٢ / ٢١، عن كشف الغممة للاربعين ٣: ٢٦١، والآخر نقله عن كتاب الأربعين لابن نعيم.

٢- أخرجه أبو عمر و ولداني، والخطيب البغدادي كلاهما من طريق عاصم بن أبي النجود، عم زب بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي.

٣- سنن أبي عمرو الداني: ٩٤ - ٩٥، تاريخ بغداد ١: ٣٧٠ ولم يروه أحد من الشيعة.

٤- الحديث الذي أخرجه نعيم بن حماد، والخطيب، وابن حجر، كلهم من طريق عاصم أيضاً، عن زر، عن ابن مسعود، عن النبي.

٥- تاريخ بغداد ٥: ٣٩١، كتاب الفتن لنعيم بن حماد ١: ٣٦٧ / ١٠٧٦ و ١٠٧٧ وفيه يقول ابن حماد: «وسمعت غير مرّة لا يذكر اسم أبيه»، وأخرجه في كنز العمال ١٤: ٢٦٨ / ٣٨٦٧٨ عن ابن عساكر، ونقله السيد ابن طاووس في التشریف بالمنن ١٥٦ / ١٩٦ و ١٩٧ باب / ١٦٣ عن فتن ابن حماد، كما أورده ابن حجر في القول المختصر: ٤٠ / ٤٠ رسلاً.

٦- الذي أخرجه نعيم بن حماد بسنده عن أبي الطفيل قال: «رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

٧- الفتن لنعيم بن حماد ١: ٣٦٨ / ١٠٨٠ وعنه السيد ابن طاووس في التشریف بالمنن: ٢٥٧ / ٢٠٠.

عبدالله) كمهدى في آخر الزمان،

قال لها:

- وماذا قالت لك المدرسه:

- انها قالت: كلها لا تصح حجه ومبرراً لهذا الاختيار.

فصرخ قائلاً:

- اووه، كيف استدلت.. انه امر عظيم!

- امر عظيم، هه؟!.. قالت: الذى أخرجها نعيم بن حماد بسنده عن أبى الطفيل قال: «رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وقد علمت أن الثلاثة الأولى منها كلها تنتهى إلى ابن مسعود من طريق واحد وهو طريق عاصم بن أبى النجود. وأما الحديث الرابع، فسنده ضعيف بالاتفاق اذ وقع فيه رشدين بن سعد المهرى وهو: رشدين بن أبى رشدين المتفق على ضعفه بين أرباب علم الرجال(1). من أهل السنيته. فقلت لها: كيف؟ قالت: آتيك بها غداً. وفى الغد جاءتنى تتصفح دفترها لها، ثم قالت وهى تقرأ فيه: فعن أحمد بن حنبل: أنه ليس يبالى عمّن روى وقال حرب بن إسماعيل: (سألت أحمد بن حنبل عنه، فضعفه)، وعن يحيى بن معين: لا يكتب حديثه. وعن أبى زرعه: ضعيف الحديث،

ص: ١٢١

١- علم الرجال: هو العلم الذى



وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال الجوزجاني: عنده معاضيل، ومناكير كثيرة، وقال النسائي: متروك الحديث لا يُكْتَب حديثه. وبالجملة فإنني لم أجد أحداً وثَّقه قطَّ إلا هيثم بن ناجه فقد وثَّقه وكان أحمد بن حنبل حاضراً في المجلس، فتبسَّم ضاحكاً، وهذا يدلُّك على تسالمهم على ضعفه (١). ولا شك، أنه من كان حاله هو ما عرفت فلا يؤخذ عنه مثل هذا الأمر الخطير. الحقيقة، اني لم افهم اشاراتها تلك على وجه الصحة الكامله.. بينما اسهبت في الكلام: وأما الأحاديث الثلاثة الأولى فهي ليست بحجه من كل وجه، ومما يوجب وهنها وردها هو ان عبارته: (واسم أبيه اسم أبي) لم يروها كبار الحفاظ والمحدثين، بل الثابت عنهم روايه: (واسمه اسمي) فقط من دون هذه العبارة كما سنبهن عليه، هذا مع تصريح بعض العلماء من أهل السنه الذين تتبعوا طرق عاصم بن أبي النجود بأن هذه الزيادة ليست فيها.

- وبماذا أجبتهما؟

- قلت لها: إن إسناد هذه الأحاديث الثلاثة ينتهي إلى ابن مسعود؟! فقالت: اجل ابن مسعود فقط، بينما المروى عن ابن

ص: ١٢٢

---

١- راجع: تهذيب الكمال ٩: ١٩١ / ١٩١١، وتهذيب التهذيب ٣: ٢٤٠ ففيهما جميع ما ذكر بحق رشدين بن أبي رشدين.

- طيب.

ص: ١٢٣

١- مسند أحمد ١: ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨.

٢- وكذلك الحال عند الترمذی {فقد روى هذا الحديث من دون هذه العبارة، مشيراً إلى أنّ المروى عن علي ٧، وأبي سعيد الخدرى، وأم سلمه، وأبي هريره هو بهذا اللفظ (واسمه اسمي) ثم قال - بعد روايه الحديث عن أبي مسعود بهذا اللفظ -: (وفي الباب: عن علي، وأبي سعيد، وأم سلمه، وأبي هريره. وهذا حديث حسن صحيح) (سنن الترمذى ٤: ٥٠٥ / ٢٢٣٠)، وهكذا عند أكثر الحفاظ (فالطبرانى مثلاً أخرج الحديث عن ابن مسعود نفسه من طرق أخرى كثيره، وبلفظ: (اسمه اسمي)، كما في أحاديث معجمه الكبير المرقمه: ١٠٢١٤ و ١٠٢١٥ و ١٠٢١٧ و ١٠٢١٨ و ١٠٢١٩ و ١٠٢٢٠ و ١٠٢٢١ و ١٠٢٢٣ و ١٠٢٢٥ و ١٠٢٢٦ و ١٠٢٢٧ و ١٠٢٢٩ و ١٠٢٣٠. وكذلك الحاكم في مستدرکه أخرج الحديث عن ابن مسعود بلفظ: (يواطىء اسمه اسمي) فقط، ثم قال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). (مستدرک الحاكم ٤: ٤٤٢). وتابعه على ذلك الذهبي، وكذلك نجد البغوى في مصابيح السنه يروى الحديث عن ابن مسعود من دون هذه الزياده مع التصريح بحسن الحديث (مصباح السنه ٤٩٢/٤٢١٠). وقد صرح المقدسى الشافعى بأن تلك الزياده لم يروها أئمه الحديث، فقال - بعد أن أورد الحديث عن ابن مسعود بدون هذه الزياده -: (أخرجه جماعه من أئمه الحديث فى كتبهم، منهم الإمام أبو عيسى الترمذى فى جامعہ، والإمام أبو داود فى سننه، والحافظ أبو بكر البيهقى، والشيخ أبو عمرو الدانى، كلهم هكذا) (عقد الدرر: ٥١ / باب ٢). أى: ليس فيه: (واسم أبيه اسم أبي) ثم أخرج جمله من الأحاديث المؤيده لذلك مشيراً إلى من أخرجها من الأئمه الحفاظ كالطبرانى، وأحمد بن حنبل، والترمذى، وأبى داود، والحافظ أبى داود، والبيهقى، عن عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وحذيفه (عقد الدرر: ٥١ - ٥٦ / باب ٢). هذا زياده على ما مرّ من اشاره الترمذى إلى تخريجها عن علي ٧، وأبى سعيد الخدرى، وأم سلمه، وأبى هريره؛ كلهم بلفظ: (واسمه اسمي) فقط.

- بينما اُضيفت: ولا- يمكن تعقل اتفاق هؤلاء الأئمة الحفاظ بإسقاط هذه الزيادة (واسم أبيه اسم أبي) لو كانت مرويه حقاً عن ابن مسعود مع أنّهم رووها من طريق عاصم بن أبي النجود، بل ويستحيل تصور إسقاطهم لها لما فيها من أهميه بالغه فى النقض على ما يدعيه الطرف الآخر.

ومن هنا يتضح أنّ تلك الزيادة قد زيدت على حديث ابن مسعود من طريق عاصم.

- لماذا ؟

- انا الاخرى سألتها، فقالت: إما من قبل أتباع الحسين وأنصارهم ترويحاً لمهدويه محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى أو من قبل أتباع العباسيين ومؤيديهم فى ما زعموا بمهدويه محمد بن عبدالله - أبى جعفر - المنصور العباسى. وقد يتأكد هذا الوضع فيما لو علمنا بأنّ الأول منهما كانت رتّه فى لسانه، مما اضطر أنصاره على الكذب على أبى هريره، فحدّثوا عنه أنه قال: إن المهدي اسمه محمد بن عبدالله فى لسانه رتّه (1)ولما كانت

ص: ١٢٤

---

١- هذا الحديث الموضوع منقول فى معجم أحاديث الإمام المهدي عن مقاتل الطالبين: ١٦٣ - ١٦٤.

كان حامد يفكر في امرأته.. وفي علميتها.. حتى اذا انتهت من كلامها بادرها:

- ومن هنا يُعلم أنّ حديث: (.. واسم أبيه اسم أبي) فيه من الوهن ما لا- يمكن الاعتماد عليه في تشخيص اسم والد المهدي المباشر. وهو ما تعترف به انت كذلك.

- اني لم اعترف.. ولكنني فوجئت بعلميه المدرّسه.. وانتظر الفرصه كيما ارد عليها علمياً.

- الا انه يمكن القول ان من ينتظر مهدياً باسم (محمد بن عبدالله) إنما هو في الواقع - وعلى طبق ما في التراث الاسلامي

ص: ١٢٥

١- من روايه عاصم بن أبي النجود، عن زرّ بن حبيش عن عبدالله بن مسعود، مخالفه لما أخرجه الحفاظ عن عاصم من أحاديث في المهدي - كما مر -، فقد تابع الحفاظ أبو نعيم الأصبهاني {ت/٤٣٠هـ} في كتابه (مناقب المهدي) طرق هذا الحديث عن عاصم حتى أوصلها إلى واحد وثلاثين طريقاً، ولم يُزوَّ في واحد منها عبارته (واسم أبيه اسم أبي) بل اتفقت كلها على روايه (واسمه اسمي) فقط. وقد نقل نص كلامه الكنجي الشافعي (ت/٦٣٨هـ) ثم عَقَّب عليه بقوله: «ورواه غير عاصم، عن زر، وهو عمرو بن حره، عن زر كل هؤلاء رووا (اسمه اسمي) إلّما ما كان من عبيد الله بن موسى عن زائده، عن عاصم، فإنّه قال فيه: (واسم أبيه اسم أبي). ولا يرتاب اللبيب أن هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمه على خلافها - إلى أن قال - والقول الفصل في ذلك: إن الإمام أحمد - مع ضبطه وإتقانه - روى هذا الحديث في مسنده في عدّه مواضع: واسمه اسمي (البيان في أخبار صاحب الزمان / الكنجي الشافعي: ٤٨٢).

من أخبار - ينتظر سراباً يحسبه الضمان ماء.

- لا أتصوره كذلك.

- كيف؟

- لاني أجد الاستاذ الأزهرى سعد محمد حسن يصرّح بأن أحاديث (اسم أبيه اسم أبى) أحاديث موضوعه، ولكن الطريف فى تصريحه أنه نسب الوضع إلى الشيعة الاماميه لتؤيد بها وجهه نظرها على حد تعبيره(١)...

- وهذا امر غريب... الا انه يتضح أنّ نتيجة البحث فى طوائف أحاديث نسب الإمام المهدي، قد انتهت إلى كونه من ولد الإمام الحسين عليه السلام؛ لضعف سائر الأحاديث التى وردت مخالفه لتلك النتيجة، مع عدم وجود أية قرينه تشهد بصحة تلك الأحاديث، بل توفرت القرآئن الداله على اختلاقها.

- لكننى لا ارى ذلك.

فقال لها:

- هناك أحاديث كثيره عند الشيعة الاماميه عيّنت الأئمة الاثنى عشر بأسمائهم واحداً بعد آخر ابتداءً بالامام على وانتهاء بالمهدي عليهم السلام، مع مجموعه من الأحاديث فى تعيين كل إمام

ص: ١٢٦

---

١- المهديه فى الإسلام / الاستاذ الأزهرى سعد محمد حسن: ٦٩.

لاحق بنص من الإمام السابق. وأخرى عند أهل السنه مصرحه بعدد الأئمه تاره كما فى الصحاح، ومشخصه لأسمائهم كما فى كتب المناقب وغيرها وإلى جانب هذا توجد جمله من الأحاديث المتفق على صحتها تدل على حياه المهدي ما بقى فى الناس اثنان، وهذا لا يتم إلا بتقدير كونه التاسع من ولد الإمام الحسين عليهما السلام. وسوف لن أذكر من تلك الاحاديث إلا ما احتج به فى كتب اهل السنه.

- من مثل ؟

- من مثل حديث الثقلين. فانه مما لاشك فيه أن النبى صلى الله عليه وآله قد انتقل إلى الرفيق الأعلى والسنه لم تدون بكل تفاصيلها فى عهده، وهو منزّه عن التفريط برسالته المحكوم ببقائها إلى يوم القيامة، ومنزّه أيضاً عن إهمال أمته مع نهايه رأفته بهم وشفقته عليهم، فكيف يوكلهم إلى القرآن الكريم وحده مع ما فيه من محكم ومتشابه، ومجمل ومفصل، وناسخ ومنسوخ، فضلاً عما فى آياته من وجوه ومحامل استخدمت للتدليل على صحة الآراء المتباينه كما نحس ونلمس عند أرباب المذاهب والفرق الاسلاميه.

- !؟

ص: ١٢٧

- هذا، مع علمه صلى الله عليه وآله بأنه قد كُذِبَ عليه في حياته فكيف الحال إذن بعد وفاته، والدليل عليه قوله صلى الله عليه وآله الذى اتخذ بكتب الدرايه مثلاً على التواتر اللفظى: من كَذَبَ على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.

عندها قالت:

-الم تخبر الشيعة انهم لم يغلقوا باب الاجتهاد.. كذلك الرسول.

ردّ عليها:

-انه من غير المعقول إذن أن يدع النبى شريعته مسرحاً لاجتهادات الآخرين من دون أن يحدد لهم مرجعاً يعلم ما فى القرآن حق علمه، وتكون السنه معلومه بكل تفاصيلها عنده.

وعندئذ تبدأ مرحله اجتهاد غير المعصوم، اعنى الاجتهاد الكائن فى دائره علم المعصوم. وهذا هو القدر المنسجم مع طبيعه صيانه الرساله، وحفظها، ومراعاه استمرارها منهجا وتطبيقاً فى الحياه. ومن هنا تتضح أهميه حديث الثقلين (القرآن والعترة)، وقيمه إرجاع الأمه فيه إلى العتره لأخذ الدين الحق عنهم، كما تتضح أسباب التأكيد عليه فى مناسبات مختلفه ونُوب متفرقه، منها فى

ص: ١٢٨

يوم الغدير، وآخرها في مرضه الأخير(١)!! بينما اكمل حديثه بالقول:

- هذا فضلاً عن تأكيد صلي الله عليه وآله المستمر على الاقتداء بعترته أهل بيته، والاهتداء بهديهم، والتحذير من مخالفتهم، وذلك بجعلهم تار كسفن للنجاه، وأخرى أماناً للأمة، وثالثه كباب حطه.

- ولكن الاختلاف كان قد وقع في من هم أهل البيت؟

- انه وفي الواقع لم يكن ثمة خلاف في هذه المسألة، لانه لو كان لكان الصحابه اولى بمثل هذا الخلاف، غير انهم اغضوا الطرف عنه، ذلك انهم لم يكونوا بحاجة إلى سؤال واستفسار من النبي لتشخيص المراد بأهل البيت، وهم يرونه وقد خرج للمباهله وليس معه غير أصحاب الكساء وهو يقول: اللهم هؤلاء أهلي

ص: ١٢٩

١- فعن زيد بن أسلم، عن رسول الله ٦ قال: «كأنتى قد دُعيت فأجبت، إنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، إن الله مولى وأنا ولى كل مؤمن. من كنت مولاة فعلى مولاة، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». {مستدرک الحاكم ٣: ١٠٩}. وعن أبى سعيد الخدرى، عن النبى ٦ قال: «إنى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الارض، وعترتى أهل بيتى، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما» (سنن الترمذى ٥: ٦٦٢ / ٣٧٨٦، وحديث الثقلين قد روى عن أكثر من ثلاثين صحابياً، وبلغ عدد رواته عبر القرون المئات. راجع حديث الثقلين تواتره، فقهه، للسيد على الحسينى الميلانى: ٤٧ - ٥١. فقد ذكر فيه بعض الرواه وفيه الكفايه).



وهم من أكبر الناس معرفه بخصائص هذا الكلام، وإدراكاً لما ينطوى عليه من قصر واختصاص. وإلا فتسعه أشهر وهي المدّة التي أخبر عنها ابن عباس في وقوف النبي صلى الله عليه وآله على باب فاطمه صباح كل يوم وهو يقرأ: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا(١). كافيّه لأن يعرف الجميع من هم أهل البيت عليهم السلام.

ومع هذا فلا معنى لسؤالهم واستفسارهم من النبي صلى الله عليه وآله عمّن يعصموا الأئمّه بعده من الضلاله إلى يوم القيامة فيما لو تمسكت بهم مع القرآن.

فحاجه الأئمّه - والصحابه أيضاً - ليس أكثر من تشخيص أولهم ليكون المرجع للقيام بمهمته بعد النبي صلى الله عليه وآله حتى يأخذ دوره في عصمه الأئمّه من الضلاله، وهو بدوره مسؤول عن تعيين من يليه في هذه المهمه، وهكذا حتى يرد آخر عاصم من الضلاله مع القرآن على النبي الحوض.

- ولكن الخليفه من بعد النبي ؟

- فإذا علمت أن علياً عليه السلام قد تعين بنصوص لا تحصى ومنها

ص: ١٣٠

---

١- الاحزاب: ٣٣ / ٣٣. وانظر روايات وقوف النبي صلى الله عليه وآله على باب فاطمه وهو يقرأ الآيه في تفسير الطبري: ٢٢ / ٦.

فى حءىء الثقلين نفسه؁ فليس من الضرورى إءن أن يتولّى النبى بنفسه تعيين من يلى أمر الأءه باسمه فى كل عصر وءيل؁ إن لم نقل إنه غير طبعى لولا أن تقتضيه بعض الاءبارات. فالقياس إءن فى معرفه إمام كل عصر وءيل: إما أن يكون بتعيينهم دفعه واحده؁ أو بنص السابق على إمامه اللاحق وهو المقياس الطبعى المألوف الذى ءأبت عليه الأنبياء والأوصياء عليهم السلام؁ وعرفته البشرىة فى سياساتها منذ أقدم العصور وإلى يوم الناس هذا. والافانه ليس من العلميه ان يعلن الرئيس عن نائبه؁ ومن ثم ترينه يصاحبه ءائماً أو يقوم مقامه؁ بينما يعلن الناس اختلافهم فىمن ينوبه.

!؟ -

وإذا ما عدنا إلى واقع أهل البيت عليهم السلام تجءدين النصّ قء توفر على إمامتهم بكلا- طريقيه؁ ومن سبّر الواقع التاريخى لسلكهم علم يقيناً بأنهم اءعوا لانفسهم الامامه فى عرض السلطه الزمنيه؁ واتخذوا من أنفسهم كما اتخذهم الملايين من أتباعهم أئمه وقاده للمعارضه السلميه للحكم القائم فى زمانهم؁ مع إرشاء كل إمام أتباعه على من يقوم بأمر الامامه من بعده؁ وعلى هذا جرت سيرتهم؁ فكانوا عرضه للمراقبه والسجون والاسءشهاد بالسم

ص: ١٣١

تاره، وفي سوح الجهاد تاره أخرى وعلى أيدي القائمين بالحكم أنفسهم.

- اتقصد انهم كانوا يعينون من يقوم من ورائهم دائماً.

- نعم! ثم لو فرض أن أحدهم لم يعين لأتباعه من يقوم بأمر الامامه من بعده، مع فرض توقف النص عليه، فإن معنى ذلك بقاء ذلك الإمام خالداً مع القرآن في كل عصر وجيل؛ لأن دلالة: لن يفترقا حتى يردا على الحوض.. على استمرار وجود إمام من العترة في كل عصر كاستمرار وجود القرآن الكريم ظاهره واضحه، ولهذا ذهب ابن حجر إلى القول: «وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشاره إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض، ويشهد لذلك الخبر: في كل حَلَفٍ من أمتي عدول من أهل بيتي (1)

- انت قلت ثمة احاديث، ولم تذكر غير هذا الحديث.

- اما الحديث الاخر فهو: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه. حيث سيجل هذا الحديث - بألفاظٍ مختلفهٍ لا بد وأن ترجع إلى معنَى واحدٍ ومقصدٍ فارد -: في أمهات كتب

ص: ١٣٢

١- الصواعق المحرقة: ١٤٩.

الحديث السنيه، ويكفي على ذلك اتفاق البخارى ومسلم - من أهل السنه - على روايته(١) وقد أخرجه كثيرون بطرق لا طاقه على استقصائها(٢)

- اعرف هذا الحديث، الا ان اختى تقول ان الكاتب ابو زهرت كان قد ناقشه وضعفه.

- ان الحديث مما لا مجال لاحد ان يناقش فى سنده، وان توهم الشيخ أبو زهره فعده من روايات الكافى فحسب(٣). والحديث كما ترين تخريجه لا يبعد القول بتواتره، وهو لا يحتمل التأويل ولا صرف دلالاته الواضحه على وجوب معرفه الإمام الحق على كل مسلم ومسلمه، وإلا فإن مصيره ينذر بنهايه مهوله.

- لكنه يقال ان الإمام هو الحاكم.

- ان من ادعى ان المراد بالامام الذى من لا يعرفه سيموت

ص: ١٣٣

---

١- صحيح البخارى ٥: ١٣ باب الفتن، صحيح مسلم ٦: ٢١ - ٢٢ / ١٨٤٩.

٢- انظر مسند احمد ٢: ٨٣، ٣: ٤٤٦، ٤: ٩٦، مسند أبى داود الطيالسى: ٢٥٩، المعجم الكبير للطبرانى ١٠: ٣٥٠ / ١٠٦٨٧، مستدرک الحاكم ١: ٧٧، حليه الاولياء ٣: ٢٢٤، الكنى والاسماء ٢: ٣، سنن البيهقى ٨: ١٥٦، ١٥٧، جامع الاصول ٤: ٧٠، شرح صحيح مسلم للنووى ١٢: ٤٤٠، تلخيص المستدرک للذهبي ١: ٧٧ و ١٧٧، مجمع الزوائد للهيثمى ٥: ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٣ و ٢٢٥ و ٣١٢، تفسير ابن كثير ١: ٥١٧.

٣- الإمام الصادق / أبو زهره: ١٩٤.

ميتة جاهليه هو السلطان أو الحاكم، أو الملك، ونحو ذلك وان كان فاسقاً ظالماً!! فعليه ان يثبت بالدليل ان معرفه الظالم الفاسق من

الدين أولاً وان يبين للعقلاء الثمره المترتبه على وجوب معرفه الظالم الفاسق بحيث يكون من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليه. وعلى أية حال، فالحديث يدل على وجود امام حق فى كل عصر وجيل، وهذا لا يتم إلا مع القول بوجود الإمام المهدي الذي هو حق ومن ولد فاطمهعليها السلام كما تقدم.

- كيف تؤيد مقالتك هذه ؟

- ان مما يؤيدها: حديث: إِنَّ الارض لا تخلو من قائم لله بحجه. وهذا الحديث قد احتج به اهل السنه أيضاً وأوردوه من طرق عدّه(١). وقد رواه كميل بن زياد النخعي الجليل الثقة عن علي بن ابي طالب كما فى نهج البلاغه، حيث قال - بعد كلام طويل: اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجه.

ص: ١٣٤

١- أورد هذا الحديث الاسكافى المعتزلى فى المعيار والموازنه: ٨١، وابن قتبيه فى عيون الاخبار: ٧، واليعقوبى فى تاريخه ٢: ٤٠٠، وابن عبد ربه فى العقد الفريد ١: ٢٦٥، وأبو طالب المكي فى قوت القلوب فى معامله المحبوب ١: ٢٢٧، والبيهقى فى المحاسن والمساوى ٤: ٤٠، والخطيب فى تاريخه ٦: ٣٧٩ فى ترجمه اسحاق النخعي، والخوارزمى الحنفى فى المناقب: ١٣، والرازى فى مفاتيح الغيب ٢: ١٩٢ وابن أبى الحديد فى شرح النهج كما سيأتى، وابن عبد البر فى المختصر: ١٢ والتفتازانى فى شرح المقاصد ٥: ٢٤١ وابن حجر فى فتح البارى شرح صحيح البخارى ٦: ٣٨٥.

كانت زوجته حامد ساكته، قد ران جبل من الصمت عليها.. بينما كان حامد يستدرك الكلام:

- وعدم خلو الارض من قائم لله بحجه لا يتم مع فرض عدم ولاده الإمام المهدي عليه السلام، وقد تنبه لهذا ابن أبي الحديد.. كما ذكره لي احد الاساتذه في هذا الميدان.. حتى قال في شرح هذه العبارة: كى لا يخلو الزمان ممن هو مهيمن لله تعالى على عباده، ومسيطر عليهم. وهذا يكاد يكون تصريحاً بمذهب الاماميه، إلا أن أصحابنا يحملونه على ان المراد به الأبدال (1) بينما اضاف القول: وقد فهم ابن حجر العسقلانى منه انه اشاره إلى مهدي أهل البيت عليهم السلام فقال ما نصه: وفي صلاه عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعه دلالة للصحيح من الاقوال: ان الأرض لا تخلو من قائم لله بحجه (2)

!؟ -

- ومما يقرب دلالة العبارة في النهج على الإمام المهدي هو ما اتصل بها من كلام على بن ابى طالب فى نهج البلاغه. شرح محمد عبده: اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجه، إماما

ص: ١٣٥

---

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٨: ٣٥١.

٢- فتح البارى شرح صحيح البخارى ٦: ٣٨٥.

ظاهراً مشهوراً، واما خائفاً مغموراً؛ لثلا تبطل حجج الله وبيئاته (1)

سكت حامد برهه، نظر الى زوجته، ثم اضاف قائلاً وهو يتسم:

- واذا ما اُضيف هذا إلى حديث الثقلين، وحديث من مات، وحديث (الخلفاء اثنا عشر)..

- حديث الخلفاء..

- سأخبرك به. فانه اذا ما اضيف هذا كله، كان قد علم ان الإمام المهدي لو لم يكن مولوداً حقاً لوجب ان يكون من سبقه حيا إلى قيام الساعة، ولكن لا- أحد يقول من المسلمين بحياه امام غير المهدي عليه السلام ثانی عشر أهل البيت وهم من عينت الصحاح عددهم، وبيئت كتب المناقب اسماءهم.

ص: ۱۳۶

---

۱- نهج البلاغه / شرح الشيخ محمد عبده ۴: ۶۹۱ / ۸۵، وبشرح ابن أبي الحديد ۱۸: ۳۵۱.

وفى الغد، جلسا معاً.. ذكّرها بمناقشاتهما.. الا انها شعرت بوحى من الضجر.. فالتمسته اغضاء الطرف عن هذه المحاججات حتى انشغل كل منهما فى اعمالهما الجانبيه.. بعدها انصرفا الى النوم. الا انها بادرتة وفى اليوم الذى تلاه الى الشروع فى البحث، غير ان جرس الباب كان قد منعاهما من تبادل وجهات النظر، وذلك حينما اعلن الجرس عن قدوم ضيوف. فى اليوم الثالث.. واصلا حديثهما.. وذلك حينما كانا يتنزهان فى احدى الحدائق العامه.. فقال لها:

- أما أحاديث: الخلفاء اثنا عشر: فقد اخرجہ البخارى ومسلم.

- احقاً ما تقول؟

- نعم! فلقد أخرج البخارى بسنده عن جابر بن سمره قال:

ص: ١٣٧



سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمه لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش(١).

وفى صحيح مسلم: ولا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفه كلهم من قريش(٢).

وفى مسند أحمد بسنده عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرأ القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الأمة من خليفه؟ فقال عبدالله: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: اثني عشر كعده نقيباً بنى إسرائيل(٣).

- اراك قد صرت فقيهاً متحدثاً.

- لقد اضطررت الى البحث والسؤال..

- ما الذي اضطررك.

- أشياء كثيره.

ص: ١٣٨

---

١- صحيح البخارى ٤: ١٦٤ كتاب الاحكام باب الاستخلاف، وأخرجه الصدوق عن جابر بن سمره أيضاً فى كمال الدين ١: ٢٧٢ / ١٩، والخصال ٢: ٤٦٩ و ٤٧٥.

٢- صحيح مسلم ٢: ١١٩ كتاب الاماره، باب الناس تبع لقريش، أخرجه من تسعه طرق.

٣- مسند أحمد ٥: ٩٠ و ٩٣ و ٩٧ و ١٠٠ و ١٠٦ و ١٠٧، وأخرجه الصدوق عن ابن مسعود فى كمال الدين ١: ٢٧٠ / ١٦.

سألته:

- حقاً، هل يمكنك ان تخبرني ما الذى يستفاد من هذه الاحاديث؟

- ان ما يستفاد منها هو: إن عدد الأمراء أو الخلفاء لا يتجاوز الاثنى عشر وكلهم من قريش بلا خلاف. وهذا العدد منطبق مع ماتعتقده الشيعة بعدد الأئمة وهم كلهم من قريش.

- ان التعبير بالامراء أو الخلفاء، لا ينطبق مع واقع الأئمة؟

- الجواب واضح جداً؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله إنما أراد بذلك الامر والاستخلاف باستحقاق، وحاشاه أن يقصد بذلك معاويه ويزيد ومروان وأمثالهم الذين لعبوا ما شاءوا بمقدرات الأئمة.

- واذن؟!؟

- بل المراد بالخليفة هو من يستمد سلطته من الشارع المقدس، ولا ينافى ذلك ذهاب السلطنة منهم فى واقعها الخارجى لتسلط الآخرين عليهم.

ولهذا قال البعض (1): السبيل فى هذا الحديث وما يتعقبه فى هذا المعنى أنه يحمل على المقسطين منهم، فإنهم هم المستحقون

ص: ١٣٩

---

١- جاء فى {عون المعبود فى شرح سنن أبى داود} ما نصه: «قال النوربشتى: ... عون المعبود ١١: ٢٦٢ شرح الحديث ٤٢٥٩.

لاسم الخليفة على الحقيقيه ولا- يلزم أن يكونوا على الولاء، وان قدّر أنّهم على الولاء، فإنّ المراد منه المسّمون بها على المجاز، كذا في المرقاه. كما ان هؤلاء الاثنى عشر معيّون بالنص كما هو مقتضى تشبيهم بنقاء بنى إسرائيل، قال تعالى ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا. فضلا عن ان هذه الأحاديث تفترض عدم خلو الزمان من الاثنى عشر جميعاً، وأنه لا بدّ من وجود أحدهم ما بقى الدين إلى أن تقوم الساعة.

- كيف تثبت هذا؟

- لقد أخرج مسلم في صحيحه وبنفس الباب ما هو صريح جداً بهذا، إذ ورد فيه: لا يزال هذا الأمر في قریش ما بقى من الناس اثنان. وهو كما ترين انه ينطبق تمام الانطباق على ما تقوله الشيعة بأن الإمام الثانى عشر (المهدى) حتى كسائر الأحياء، وأنه لا بدّ من ظهوره فى آخر الزمان ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً على وفق ما بشر به جده المصطفى صلى الله عليه وآله. وغير خاف على أحد أن أهل السنه لم يتفقوا قطّ على تسميه الاثنى عشر حتى إنّ بعضهم اضطر إلى إدخال يزيد بن معاويه ومروان وعبد الملك ونحوهم وصولاً إلى عمر بن عبد العزيز

ص: ١٤٠

لأجل اكتمال نصاب الاثنى عشر (١) وهو بلا- أدنى شك تفسير خاطىء غير منسجم مع نصّ الحديث. إذ يلزم منه خلو جميع العصور بعد عصر عمر بن عبد العزيز من الخليفة بينما المفروض أنّ الدين لا يزال قائماً بوجودهم إلى قيام الساعة.

!؟-

- إنّ أحاديث الخلفاء اثنا عشر تبقى بلا تفسير لو تخلينا عن حملها على هذا المعنى لبداهه ان السلطنه الظاهريه قد تولّاها من قريش أضعاف العدد المنصوص عليه في هذه الأحاديث فضلاً عن انقراضهم أجمع وعدم النصّ على أحد منهم - أمويين أو عباسيين - باتفاق المسلمين (٢)!!

ص: ١٤١

١- أنظر اقوالهم في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ١: ١٣ - ١٥ من القسم الأول، وتفسير ابن كثير ٢: ٣٤ عند تفسير الآية ١٢ من سورة المائدة، وشرح العقيدة الطحاوية ٢: ٧٣٦، وشرح الحافظ ابن القيم على سنن أبي داود ١١: ٢٦٣ شرح الحديث ٤٢٥٩، والحاوي للفتاوى ٢: ٨٥.

٢- وبهذا الصدد يقول القندوزي الحنفي: {قال بعض المحققين: إنّ الأحاديث الداله على كون الخلفاء بعده اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أنّ مراد رسول الله من حديثه هذا: الأئمة اثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن ان يُحمّل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن نحمله على الملوك الأمويّيه لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلّا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم؛ لأن النبي ٦ قال: كلّهم من بني هاشم، في روايه عبد الملك، عن جابر، وإخفاء صوته في هذا القول يبرّح هذه الروايه: لأنهم لا يحسنون خلافه بني هاشم. ولا يمكن أن يحمل على الملوك العباسيه؛ لزيادتهم على العدد المذكور، ولقله رعايتهم.. ويؤيد هذا المعنى - أي: أن مراد النبي ٦ الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته - ويرجّحه حديث الثقلين { ينابيع الموده ٣: ١٠٥ باب ٧٧ في تحقيق حديث بعدى اثنا عشر خليفه).

- ولكن ليس عليك ان تغضى الطرف عن التسلسل التاريخي ؟

- لا يمكن.. فانه مما لا يخفى على احد أنّ حديث: الخلفاء اثنا عشر. هو قد سبق التسلسل التاريخي للأئمة الاثنى عشر وضبط فى كتب الصحاح وغيرها قبل تكامل الواقع الامامى، فهو ليس انعكاساً لواقع وإنما هو تعبير عن حقيقه ربانيه نطق بها من لا ينطق عن الهوى فقال: الخلفاء بعدى اثنا عشر ليكون ذلك شاهداً ومصداقاً لهذا الواقع المبتدىء بأمر المؤمنين على والمنتهى بالامام المهدي عليهم السلام وهو التطبيق الوحيد المعقول لذلك الحديث(1).

- هل تريد القول ان الحديث يعتبر من دلائل النبوه فى صدقها عن الاخبار بالمعنيات

- نعم! أمّا محاولات تطبيقه على من عرفوا بنفاقهم وجرائمهم وسفكهم للدماء من الأمويين والعباسيين وغيرهم فهو يخالف الحديث مفهوماً ومنطوقاً على الرغم مما فى ذلك من

ص: ١٤٢

---

١- بحث حول الإمام المهدي: الشهيد السيد الصدر.

إساءه بالغه إلى مقام النبي صلى الله عليه وآله إذ يعنى ذلك انه أخبر ببقاء الدين إلى زمان عمر بن عبد العزيز مثلاً، لا إلى ان تقوم الساعه!!

وإذا ما كانت تنظر الى ساعتها، كان حامد يستطرد فى حديثه:

- ولأجل متابعه الأدله الأخرى التى توضح المراد بحديث: الخلفاء اثنا عشر، وتُعَيِّن لنا شخص الإمام المهدي باسمه ونسبه وحسبه؛ لا بدّ من التذكير قبل ذلك بأمرٍ هو فى غاية الأهميه، بحيث لو تدبّره المنصف، وأمعن النظر فيه لما بقيت هناك أدنى غشاوه على عينيه، ولا-كتفى بالمقاييس السابقه التى تركها لنا النبي الاعظم صلى الله عليه وآله لمعرفة امام الزمان فى كل عصر وجيل، ولم يطلب بعدها أى دليل آخر. وأعنى بهذا الأمر تاريخنا الاسلامى الذى تعاقبت عليه منذ البدء أنظمه اتفقت على اقضاء عتره الرسول صلى الله عليه وآله عن السلطه اقضاءً تاماً، فضلاً عما اقترفته تلك الانظمه - الأمويه والعباسيه - من الأمور الفادحه بحق الذريه الطاهره. ومن البداهه ان يعزّ النص على الأئمه الا-ثنى عشر فى الكتب المؤلّفه بوحى من الحكّام وفى ظل تلك الانظمه التى اجتاحت آل الرسول صلى الله عليه وآله، وأوشكت ان تبيد أولاد البتول عليهم السلام، حين ضرّجت رمضاء كربلاء بدم خامس أصحاب الكساء صلوات الله عليه وسلم.

- كيف يمكنك ان تدعى كل ذلك!؟

ص: ١٤٣

- فمن غير المعقول ان يدين الظالم نفسه فيسمح بروايه كون المهدي هو التاسع من اولاد الحسين عليه السلام، أو أن المقصود بالخلفاء الاثنى عشر هم أئمة الشيعة الاثنى عشر، اللهم إلا ما خرج من تلك الروايات عن رقابته، ورؤى بعيداً عن مسامعه. وعلى الرغم من هذا الحصار فان ما ظهر منها انتشر كضوء النهار.

ولا يصحّ في الأفهام شيءٌ

إذا احتاج النهارُ إلى دليلٍ

وهذا مما لا ينبغي اغفاله. ولقد صرح باسماء الأئمة تصريحاً فعلياً.

- في كتبنا اقصد كتب اهل السنه.

- اجل!

- هل تذكر منها.

- سأتيك بها لاحقاً.

وبعد يومين جاءها حامد وهو يقول لها:

- هل لديك متسع كيما نتباحث..

اجابته بالاثبات. فما كان منه الا ان عرض عليها قائمه باسماء المصادر وروى لها من اخبار كتب اهل السنه - مما يدعم دعاواه هذه - ما جعلها تذهل (1).

ص: ١٤٤

١-١ - في ينيابيع الموده للقندوزي الحنفي: نقلاً عن كتاب المناقب للخوارزمي الحنفي بسنده عن الإمام الرضا ٧، عن آبائه، عن النبي ٦ في حديث جاء فيه التصريح باسماء الأئمة الاثنى عشر واحداً بعد واحد ابتداءً بأمر المؤمنين علي بن ابي طالب وانتهاءً بالامام المهدي محمد بن الحسن العسكري: قال القندوزي بعد روايته: «وأخرجه الحموي» ينيابيع الموده ٣: ١٦١ ب ٩٣). أي: صاحب فرائد السمطين الجويني الحموي الشافعي. ٢ - وفي ينيابيع أيضاً تحت عنوان: (في بيان الأئمة الاثنى عشر باسمائهم). أورد عن فرائد السمطين بسنده عن ابن عباس حديثين عن النبي صلى الله عليه وآله في ذكر الأئمة باسمائهم، وأولهم علي وآخريهم المهدي: (ينيابيع الموده ٣: ٩٩)، ونفس الشيء تجده في باب (في ذكر خليفه النبي صلى الله عليه وآله مع أوصيائه: (ينيابيع الموده ٣: ٢١٢ باب ٩٣). ٣ - وفيه أيضاً، عن جابر بن عبدالله الانصاري، عن النبي صلى الله عليه وآله: «يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي ثم الحسن، ثم الحسين...» ثم ذكر الأئمة التسعة من اولاد الحسين باسمائهم ابتداءً بعلي بن الحسين وانتهاءً بالامام المهدي بن الحسن العسكري: (ينيابيع الموده ٣: ١٧٠ باب ٩٤). ٤ - ما في كفايه الأثر في

النص على الأئمة الاثنى عشر للخزاز - من أعلام القرن الرابع الهجرى -: فقد خصص كتابه كُله في الأحاديث الواردة في النص على الأئمة الاثنى عشر باسمائهم، ولا مجال لنقل رواياته، ولكن لا بأس بنقل ما جاء في مقدمه الكتاب، قال: «وابتدى بذكر الروايات في النصوص عليهم: من جهة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المعروفين مثل: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن مسعود، وأبى سعيد الخدرى، وأبى ذر الغفارى، وسلمان الفارسى، وجابر بن سمره، وجابر ابن عبدالله، وأنس بن مالك، وأبى هريره، وعمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأبى أمامه، ووائله ابن الأسقع، وأبى أيوب الأنصارى، وعمار بن ياسر، وحذيفه بن أسيد، وعمران بن الحصين، وسعد بن مالك، وحذيفه بن اليمان، وأبى قتاده الأنصارى، وعلى بن أبى طالب، وابنيه: الحسن والحسين عليهم السلام. ومن النساء: أم سلمه، وعائشه، وفاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم أعقبه بذكر الأخبار التى وردت عن الأئمة صلوات الله عليهم ما يوافق حديث الصحابه فى النصوص على الأئمة ونص كل واحد منهم على الذى بعده؛ ليعلموا - إن انصفوا - ويدينوا به، ولا يكونوا كما قال الله سبحانه: (فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) (كفايه الأثر / الخزاز: ٨ - ٩ من مقدمه والآيه من سوره الجاثيه ٤٥: ١٧).





دق جرس الهاتف، اجاب حامد:

نعم... متى رقد في المستشفى... اووه.. كم انا آسف له.. سأذهب لعيادته.. اقول لك لم اعلم الخبر الا منك..

لم يكن المتكلم الا احد اصدقائه. اعلمه بان سالم قد دخل المستشفى لاجراء عملية جراحيه.. حتى تعين عليه الذهاب لعيادته. آلمه الخبر.. لم يكن يتمنى لصاحبه ما يحصل له الان..

وعندما كان يقف امام سريره في المستشفى... ابتسم سالم، وقال له:

- أراك متحسناً بعض الشيء.

- والله الحمد.. هذا من بركاتكم.

ص: ١٤٦

- اى بركات هذه.. انها من بركات صاحب الزمان.

ثم صمنا لحظات.. عاد بعدها سالم الى القول:

- اووه تذكرت.. هل تركت البحث عن حلال المشاكل..

- تقصد ان مشكلتي قد انتفت ولو حتى على صعيدها الحالي.. فصرت اعلن عن عدم حاجتي فى بحث الموضوعات المتعلقة بالامام المهدي. لاني تسلمت طلبتي منه وانشغلت بها عن تقصى الحقائق المرتبطه به.

- لا يا هذا.

- انى الائن ابحت فى مواضيع شتى.. اقول هذا، لائن كل موضوع صار يفتح على ابحاثاً اخرى.. ولكنك تعرف مشاغل الحياه والدراسه والعمل التجارى كلها تحيل بينك وبين الوصول حقيقه الى مرادك العلمى والثقافى.

ص: ١٤٧

وفى ظهيره يوم من الايام توجه حامد وزوجته لتناول طعام الغداء فى منزل ابوها.. التقى بالاخير وبامها. حياهما.. وبعد حديث قصير، اجتمعوا حول مائده الطعام.. وبعد تناول الشاى انفض الاب الى قضاء بعض اعماله العالقه.. بينما انتهزت اخت زوجته ليلي غياب الاب فرصه كيما تجاذب حامد الحديث.. لم تكن قد تزوجت بعد، مع ان زوجه حامد كانت تصغرها، فانها قد وجدت طريقها الى الزواج ذلك ان ابا حامد كان قد اختارها لولده، لانها تناسبه سنأ وحداثه.. وهذا ما جعلها توظف عمرها للبحث والدراسه.. حتى صارت استاذة فى الجامعه، فجمعت لنفسها فى بيت ابوها مكتبه لا يقل بأسها.. اقتنصت لها كل ما يمكنها من الكتب التى تحدث باسم مذهبها السنئى. فقالت:

- اراك يا اخ حامد قد شغلت اختنا بموضوعات صعب عليكما ولوحدكما ان تطرقا وجه القرار فيها.

ابتسم حامد، (وقال في نفسه: فرصه جميله، ان اكتنه سر معانى التحقيق فى اعلى مراتبه.. لا سيما هى استاذة جامعیه.. الا انى لا احمل من المعلومات ما يمكنى من مناطحه قدراتها العلميه. ولكن.. هه، فليكن ما يكون!) فقال لها:

- لا، فالامر ليس كذلك.. فانت تعلمين ان عظام الامور ليست حكراً على فئه دون اخرى.. الا ان الثبات عليها دون التحقيق هو اعظم من التخلي عن الابحار فى عبابها.

- هه، ليس كما يخيل للبعض.

- اذن، فهذا هو نظرك.

- اسألك سؤالاً واجبنى عليه بوضوح: هل ان المهدي المنتظر يعد من أولاد الحسين، وأنه التاسع من ولده:

- اجل، صحيح.

- إن هذه النتيجة لا بد من تأكيدها بالنصوص التى احتج بها أعلام أهل السنه؟

- بكل تأكيد.

- واذن، فهات ما عندك، كيما ارى، وارجع ما تذكره لى من مصادر، لانه لدى من الكتب ما يمكن ان تُذهب بلب كل حاذق ونيبه!

- لا ضير فى ذلك.. اما ما يمكنى ان اذكره هنا

ص: ١٤٩

فى هذه العجالة..

قاطعته قائله:

- طرأت على فكره اخرى.. لنترك الحديث الى ما بعد الغد.. كيما تجمع لنا ما يمكنك جمعه.. وهذا سيشيح لك وقتاً كافياً للم  
شعث كل روايه وخبر. اليس كذلك!؟

- حسناً، هو كما ترين.

ص: ١٥٠

وجاء اليوم الذى ضربته اخت الزوجه موعداً. فقالت ليلي:

- ها نحن قد اجتمعنا ولدينا من الحضور ما يكفينا كشهود ومراقبين.

كان المجلس فى بيت ابى الزوجه.. وكان الوقت ليلاً، وكان المتحلقين حولهما قد اصبوا بكآبه لعدم اقتناعهم باهميه الموضوع خلا- سميره زوجه حامد، التى كانت تنظر اليه نظرات غير مطمئنه.. خوف ان يفشل فى الجواب واقناع اختها ليلي. وبعد جر وبحث دام حوالى الساعتين.. افضيا فى الحديث الى موضوعهما الاوّل. فقالت له:

- وها انت قد ابدعت فى مختلف اجاباتك.. الا- ان هذا لا- يعنى انت محق فى كل ما اتيتنى به.. لان للتأويل شأن ورفعته.. وما اريدك ان تخبرنى به هو جمله من هذه الاحاديث التى تثبت فيها ان المهدي المنتظر هو من ولد الحسين بن على. بل هو

التاسع منهم.

قالت امها:

- وهل ثمة اهميه خاصه فى هذا الموضوع.

- كل الاهميه، فلو ثبت.. فانه يثبت ان المذهب الشيعى احق بالاتباع من المذهب السنّى.

- اووه حقاً، ان هذه المواضيع حقاً مضجره.

فنهضت وانصرفت الى المطبخ. بينما التفت اليها حامد وهو يقول:

- اما جمله الاحاديث، فانا اكتفى بما استطعت ان اجمعه فى هذه الايام، فثمة حديث مروى عن سلمان الفارسى، وأبى سعيد الخدرى، وأبى أيوب الانصارى، وابن عباس، وعلى الهلالى - بالفاظ مختلفه - عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: يا فاطمه إنا أهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا أهل البيت - إلى قوله صلى الله عليه وآله - ومنا مهدي الأمة الذى يصلى عيسى خلفه، ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام فقال: من هذا مهدي الأمة.

- واين ورد.. بل من اخرجه ؟

- أخرجه الدارقطنى كما فى البيان فى أخبار صاحب الزمان للكنجى الشافعى: ٥٠١ - ٥٠٢ باب ٩، والفصول المهمه / لابن

ص: ١٥٢



الصباغ المالكي: ٢٩٥ - ٢٩٦ فصل / ١٢٠، وفضايا الصحابه للسمعاني على ما في ينايع الموده: ٤٩ باب ٩٤، وقد صرح في معجم أحاديث الإمام المهدي ١٧: ١٤٥ / ٧٧ بكثرة طرق هذا الحديث وانها ربما بلغت نحو مجلد.

تناولت منه القصاصه التي تضمنت هذه المعلومات لمراجعتها لاحقاً. بينما عاد حامد يسرد خبراً اخر، فقال:

وفي عقد الدرر للمقدسي الشافعي: ١٣٢ باب ٤ فصل ٢: روى خبراً عن علي بن ابي طالب، جاء فيه: إنّ المهدي من ولد الحسين، ألا- فمن تولى غيره لعنه الله. وقد أورده المقدسي محتجاً به فقال: ونختم هذا الفصل بشي ء من كلام الإمام على هازم الأبطال فيما تضمنه من الأهوال الشديده والأمور الصعاب وخروج الإمام المهدي مفرج الكروب، ومفرق الأحزاب. ثم ذكر الحديث.

- كانت ليلي تنصت اليه وتستمع، بينما جعل يتابع حديثه:

وفي عقد الدرر أيضاً ١٢٦ باب ٤ فصل ٢: عن جابر بن يزيد، عن محمد بن علي بن الحسين بن علي في حديث طويل جاء فيه: والمهدي يا جابر رجل من ولد الحسين. وفي شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد المعتزلي ١: ٢٨١ - ٢٨٢ شرح الخطبه رقم / ١٦. وذلك في شرح قول الإمام على عليه السلام: وبنا تُختم لا بكم. قال:

ص: ١٥٣

اشاره الى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان، وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمه عليها السلام، وأصحابنا المعتزله لا ينكرونه، وقد صرحوا بذكره في كتبهم، واعترف به شيوخهم - إلى أن قال - وروى قاضي القضاة رحمه الله تعالى عن كافي الكفاه أبي القاسم اسماعيل بن عباد رحمه الله باسناد متصل بعلي عليه السلام، إنه ذكر المهدي وقال: إنه من ولد الحسين عليه السلام، وذكر حليته فقال: رجل أجلى الجبين، اقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، أبلج الثنايا، بفخذه اليمنى شامه. وذكر هذا الحديث بعينه عبدالله بن قتيبه في كتاب غريب الحديث - انتهى

- طيب.. هات لي المزيد.

فقال حامد:

- وفي ينابيع الموده ٣: ١٦٨ باب ٩٤ عن مناقب الخوارزمي: بسنده عن الحسين بن علي بن ابي طالب، قال: دخلت على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فاجلسني على فخذه وقال لي: إن الله اختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم، وكلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء. وفي ينابيع ٣: ١٦٧ باب ٩٤. عن مناقب الخوارزمي أيضاً، بسنده عن سلمان قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ الحسين بن علي علي فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: أنت سيد ابن سيد، أخو سيد، أنت إمام بن إمام أخو

ص: ١٥٤

إمام، أنت حجه أبو حجه، وأنت أبو حجج تسعه تاسعهم قائمهم.

سكت حامد ثم استدرك القول:

وفى الينابيع ٣: ١٦٢ باب ٩٤، ورواه فى ٢: ٨٣ فى الموده العاشره، تحت عنوان (فى عدد الأئمه وان المهدي منهم). عن فرائد السمطين للحموينى الجوينى الشافعى: بسنده عن الأصبغ بن نباته، عن ابن عباس، عن النبى صلى الله عليه وآله: أنا وعلى والحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين مطهرون معصومون.

وانفض الاجتماع من دون الاعلان عن ايما نتيجته تذكر.

ص: ١٥٥

وفى جلسته اخرى، ومن دون ان تعلن ليلى او سميره عن صحه ما ادلى به حامد.. فى حين كانت سميره تبعد عن صلب الموضوع، ولا تفكر الا بان زوجها قد حاز قصب السبق، ذلك انه اضطر اختها صاحبه الشهادات العاليه، والاستاذة فى الجامعه الى ان تناظره وتدعوه الى عقد الجلسات المتواليه.. وما كان حامد الا طالب اعداديه.. بينما عادت بافكارها ثانيه الى حقيقه الموضوع، وارادت حقاً ان تفهم مع من يكون الحق، ولم تكن لتهتم فى من يكون زوجها اشيعى هو ام سنى.. لانها ارادت ان تفتنع حقاً كيف يمكنها، او كيف ينبغى لها ان تتعبد، وعلى اى طريق يمكنها ان تصلى وبمن تعتد، وبمن لا تعتد من ائمه التاريخ والزمان. فى حين جعل كلام ليلى ينتزعها من ومضات تسريحاتها الفكرية، فصحت على حديث اختها ليلى، وهى تقول:

- هل يمكنك يا اخ حامد، أن تثبت لنا أن المهدى المنتظر

هو نفس من تدعيه الشيعة اماماً لها، اقصد المدعو محمد بن الحسن العسكري، أى الإمام الثانى عشر، وهو الإمام الغائب بالنسبه لها، وهو الإمام الحى الذى يرزق؟

فقال حامد:

- سوف أذكر بعض النصوص التى لا تقبل تأويلاً لدلالاتها على شخص الإمام المهدي والأخبار بغيبته قبل وقوعها، وهى: ما رواه المقدسى الشافعى فى عقد الدرر ١٨٨ باب ٦، عن الباقر: يكون هذا الأمر فى أصغرنا سنناً. وفيه اشاره إلى الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري. وفى ينابيع الموده ٣: ١٦٦ باب ٩٤: عن على بن موسى الرضا: الخلف الصالح من ولد الحسن بن على العسكري هو صاحب الزمان وهو المهدي سلام الله عليهم. وقد صرح القندوزى فى الينابيع بوجود هذا الحديث فى كتاب الأربعين لأبى نعيم الاصبهاني. وفى ينابيع الموده كذلك ٣: ١١٥ - ١١٦ باب ٨٠، مصرحاً بنقله عن فرائد السمطين للحموينى الشافعى، عنه أيضاً حيث قال: إن الإمام من بعدى ابني محمد، وبعد محمد ابنه على، وبعد على ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم وهو المنتظر فى غيبته المطاع فى ظهوره فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأما متى يقوم؟ فإخبار عن الوقت، لقد حدثنى أبى، عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله

ص: ١٥٧

قال: مثله كمثل الساعه لا تأتاكم إلّا بغته. وفي عقد الدرر للمقدسى الشافعي ١٧٨ باب / ٥. عن الحسين بن علي قال: لصاحب هذا الامر - يعنى الإمام المهدي غيبتان، احدهما تطول، حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم: قُتل، وبعضهم: ذهب...

كانت ليلى صامته لا تريم.. بينما جعلت سميره تتطلع اليها وهي لا تلوى على شىء سوى متابعه فصول هذه المجادلات. فقال حامد متابعاً:

- وأكتفى بهذا القدر من الاحاديث مع التنبيه على أمور هي ان نفى الرؤيه كناية عن الغيبه، والنهي عن التسميه لأجل الخوف عليه، مع اختصاص النفي والنهي بزمان الغيبه، وتوجهه للمخاطبين بالكلام كلهم أو بعضهم دون غيرهم، وإلّا فقد رآه المئات من أصحاب أبيه الإمام الحسن العسكري في حياته وبإذن منه، كما رآه غيرهم بعد وفاه أبيه.

-!؟

- كما ان ما ذكرته من النصوص، لا- يمثل في الواقع إلّا جزءً يسيراً من مجموع النصوص الوارده في هذا الشأن، ولم يخضع انتقاؤها لاعتبارات علميه، بمعنى إنى لم أبحث عن الأسانيد الصحيحه لترسيخ العقيدته إذ المفروض رسوخها قبل ذلك، وانما كوسيله لاثبات المدعى وإلّا..

ص: ١٥٨

- والافماذا؟

قالت ليلي، فاستدرك حامد كلامه، وهو يقول:

- والا، فنحن لسنا بحاجة إلى الأسانيد أصلاً،

- كيف لسنا بحاجة إلى الاسانيد، وهل تقوم الاخبار بدونها؟

- على مهلك.. وذلك لسببين: أحدهما: توفر الدليل القاطع على استمرار وجود الإمام المهدي إلى آخر الزمان، ومع هذا فأى حاجة تبقى للأسانيد؟..

قاطعته:

- هذا يحتاج إلى جلسات مستقبلية أخرى، ان شاءت الاقدار، وataحت الفرص.. اقصد هذا الموضوع هو بحد ذاته اساس الفصل.

شعر حامد بان ليلي بدأت تعلن ومن خلال كلماتها تلك عن انسحابها عن مواصلة مثل هذه الجلسات، او على اقل الفرضيات عن انصرافها ولو على اقل التقادير في هذا الوقت الحاضر وبالذات.. فقال:

- أما الآخر: فهو توفر الدليل على أنّ الأحاديث المرؤيه في المهدي قد أخذت مباشرة من الكتب المؤلفه قبل ولادته عليه السلام بعشرات السنين، وقد شهد العلماء بذلك، وعليه فالضعف الموجود في سند بعضها على الاصطلاح لا يقدر بصحتها، لكون

ص: ١٥٩

الاجبار فيها اعجازاً تحقق بعد حين، وهو آية صدقها.

- انى لأحير بما تقول ؟

- ماذا تعنين ؟

- انت تحاكم فى الميراث التاريخى.. كله !؟

- بيد ان أحاديث المهدي المسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله كلها تعبر عن حقيقه واحده اتفق عشرات الرواه على الاخبار عنها، ولا فرق فى اثبات تلك الحقيقه بين ما كان سنده صحيحاً أو ضعيفاً، بحيث لو أخبر الثقة بموت زيد، ثم أخبر غيره بموته أيضاً، لا- نحاججه فيما يقول. ولو جاء ثالث، ورابع، وخامس... وعاشر فسوف لا نجادلهم. وإن لم نعرف درجه صدقهم، بل سيكون كل خبر من هذه الأخبار قرينه احتماليه تضاف إلى خبر الصادق حتى يصبح على درجه من اليقين كلما تراكمت القرائن بحيث يتضائل احتمال نقيضها حتى يصل إلى درجه الصفر.

- انى لاراك متأثراً بمنطق الرياضيات اكثر من منطق البحث التاريخى والعلمى.

- إن منطق قواعد حساب الاحتمال وقوانينه الرياضيه فى تحصيل اليقين الموضوعى من تراكم الأخبار على محور واحد، يستحيل معه أن لا يكون ذلك المحور صادقاً ومنطبقاً مع الواقع.

- افهم ماذا تعنى، ولكنه يعوزك..

ص: ١٦٠



سكتت وأخلدت الى الصمت.. بينما لم يعر حامد ذلك اهميه، وذلك حينما واصل حديثه، وهو يقول:

- ومن هنا يعلم أن إثارة الشكوك حول أحاديث المهدي وسلب دلالتها على شخصه العظيم، كما يزعمه البعض على علم الحديث الشريف، متخطياً في ذلك جميع الاعتبارات العلميه، وبخاصه بعد ثبوت انطباقها عليه، ليس إلا التعبير عن الضعف، مع التستر بمزاعم التصحيح كما تخبرك محاولات تحويل العقائد إلى حرفه صحفيه تنطلق من اجواء الغرب، وتستظل بفيئه، وتحركها أصابعه، وتمولها عملاؤه، غافله عن أن العقيدته ليست قشّه في مهب الريح. وتاركه ما رسمه النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام من المسار الصحيح لمعرفة من هو الإمام المهدي باسمه ونسبه الكريم.

ص: ١٦١

سأل حامد استاذة:

- هل أنا بحاجة إلى ما يبين ولادة الإمام المهدي ويثبتها تاريخياً بعد أن عرفنا اتفاق كلمة المسلمين على أنه من أهل البيت، وأن ظهوره يكون في آخر الزمان، ونسبه، وهي أنه لا مجال للشك في كون المهدي الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وانه حسيني الأب حسني الأم من جهة فاطمه بنت الحسن السبط أم الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام.

- ان هذا كله لا- يعني الا- ان البحث عن ولادة الإمام المهدي وبيان ثبوتها شرعاً، هو بحث غير طبيعي، لولا- وجود بعض الملاحظات التاريخية حول ولادته عليه السلام، كادعاء عمه جعفر الكذاب بعدم وجود خلف لأخيه العسكري عليه السلام، وقيام السلطه الحاكمه

ص: ١٦٢

بتسليم تركه الإمام العسكرى بعد وفاته لأخيه جعفر الكذاب أخذاً بادعائه الباطل فيما رواه علماء الشيعة الاماميه الاثنى عشرية انفسهم ولم يروه غيرهم قط إلا- من طرقهم، وفي هذا وحده كفايه للمنصف المتدبر، إذ كيف يروى الشيعة أمراً ويعتقدون بخلافه، لو لم يثبت لهم زيف هذا الأمر وبطلانه!؟

- وهل يمكن ان تمثل لى على ذلك بما يستحق الدعم لهذا الرأى ؟

- نعم، وذلك من قبيل رواياتهم انكار معاويه منزله على عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله. فانكار معاويه ثابت، ومنزله على عليه السلام ثابتة؛ وثبات كلاهما عند الشيعة لا يخالجه شك؛ لأنه على نحو اليقين، فكذلك انكار جعفر الكذاب ثابت عندهم، وتصرف السلطه على وفق ادعائه ثابت أيضاً، وفي مقابل هذا ثبوت ولاده المهدي بالاقرار والعيان، وما بعدهما من برهان.

صار جرس المدرسه يعلن عن ضرباته ايذاناً ببدء حصه جديده من الدرس، بينما بدأ الطلبة يتراجعون الى فصولهم، منسحبون يتركون وراءهم ضجه جعلت اصواتهم المدّخره تفتعلها مره واحده، كيما تفرغها دفعه عزلاء في فضاء المدرسه، لتتوزع بعد ذلك مبثوثه في جنبات ممراتها، تاركه اياها تتبعثر متراميه في زوايا أروقتها. لذلك كله كان الاستاذ يحاول جاهداً

ص: ١٦٣

تدارك ما ينبغي ان يحدث به من كلام، وتخليصه قدر ما يسعه، وجهد ما يمكنه، لئلا يبقى منه بقيه، تشعر بضروره استنزاف الوقت فى زمان اخر فيصير للحديث صله يتبع ما سبقه، وهذا ربما اسهم فى انفراط حبات العقد، لانه ليس فى كل الحالات يمكن الاستفاده من سياسه تجزئه الحديث على صيغه حلقات تفيد تتابع مواد الموضوعات المطروحه والمعرضه على مائده البحث والتحقيق.. ذلك انه كان يشعر بتلميذه قد احتمل ما لا يطيقه من طائل.. وما عليه الا ان يزقه ويرفده بما لا يمكن لغيره ان يدسه فى صدره، فقال بايجاز مقتضب:

- ولأجل هذا نقول: إنَّ ولاده أى انسان فى هذا الوجود تثبت باقرار أبيه، وشهاده القابله، وهى السيده العلويه الطاهره حكيمة بنت الإمام الجواد وأخت الإمام الهادى وعمه الإمام العسكرى عليهم السلام. وهى التى تولّت أمر نرجس أم الإمام المهدي عليه السلام فى ساعه الولاده، وصرحت بمشاهده الإمام الحجه بعد مولده، وقد ساعدتها بعض النسوه فى عمليه الولاده، منهمن جاريه أبى على الخيزرانى التى أهداها إلى الإمام العسكرى عليه السلام فيما صرح بذلك الثقة محمد بن يحيى وماريه ونسيم خادمه الإمام العسكرى.

ولما قد ضاق الوقت اكثر فاكثر حينما صار الاساتذه هم

الـخرون يتحركون باتجاه تلك الصفوف التي غدت مكتظه بطلبتها.. راح الاستاذ يوجز عباراته وعلى وجه من الدقه والسرعه وطرفه لَمَّا يزال يرقب امواج الطلبه التي كانت قد اتجهت الى مقاعدها زرافات زرافات، وكأنها ما تزال تفعل وهي التي قد غدت مجتمعه فى الفصول، وكأنما جعلت لحاظه ما تفتأ تشعر انها تموج بحركاتها كموج كلماته التي جعل يوجهها الى تلميذه وهو يحس لاول مره انه يبلغ رسالات ربه على اجمل وجهها وبأعطر محياها:

- ولا- يخفى ان ولادات المسلمين لا- يطلع عليها غير النساء القوابل، ومن ينكر هذا فعليه ان يثبت لنا مشاهده غيرهن لأُمَّه فى مولده! هذا وقد أجرى الإمام العسكرى عليه السلام السُّنَّه الشَّرِيفه بعد ولاده المهدي عليه السلام فعقَّ عنه بعقيقه كما يفعل الملتزمون بالسُّنَّه، حينما يرزقهم الله من فضله مولوداً. وانا اقول: وان لم يره أحد قط غيرهما أعنى ابوه وعمته السيده حكيمه، فان هذه الشهاده ثابتة لثقتهما وعدلتهما.. فكيف لو شهد المئات برؤيته، واعترف المؤرخون بولادته وصرح علماء الانساب بنسبه، وظهر على يديه ما عرفه المقربون اليه، وصدرت منه وصايا وتعليمات، ونصائح وإرشادات، ورسائل وتوجيهات، وأدعيه وصلوات، وأقوال مشهوره، وكلمات مأثوره وكان وكلاؤه

ص: ١٦٥

معروفين، وسفراؤه معلومين، وانصاره في كل عصر وجيل بالملايين.

ولعمري، هل يريد من استغل تلك الملابس، وأنكر ولاده الإمام المهدي أكثر من هذا لاثبات ولادته، أم تراه يقول في لسان الحال للمهدي، كما يطمئن الى ظهوره، او يؤمن بولادته وأنه حي يرزق: وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كَيْسَفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قِيَالًا، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ! قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا.

ص: ١٦٦

كان يجلس الى جانبه، كان يمعن فيه كيف رقد في فراشه عقب خروجه من المستشفى. كانت العمليه الجراحيه ناجعه.. هكذا اكد الطبيب لصاحبه سالم الذى تشافى وجعل يقضى اجازته المرضيه فى المنزل.. قال له حامد:

- انى لا اصدق انك دخلت المستشفى لاجراء عمليه، انه لا يليق بك ان تجلس فى فراشك هكذا..

- قد جلس فى فراش المرض من هو اشرف واعظم منى.. الا- وهو رسول الله. وجلس غيره من ولده من الائمة المعصومين كذلك مجلسه. وانه امر قد قضى الله به علينا.. انما تقضى هذه الحياه الدنيا.

- اراك ثائراً.

- لا.. ليس الى هذا الحد.. ان ما ازعجنى فى رقدتى هذه فى المستشفى هو ضعف العناية الصحيه هناك.. فاذا لم ترفدهم

بالرشاوى لم يعنوا بك.. هه، متى تجد احداً يعمل لاجل رضى ربه.. الا ما ندر..

- وانى لارى لسان حالك.. متى يظهر صاحب الزمان..

- بالضبط.. لان هذا ابسط الحقائق والمشاهدات.

- بل قل الملموسات.. اقول.. تذكرت.. كلامك هذا جعلنى استحضر مسأله مهمه حول صاحب الزمان وهى هل يمكننا الاتصال به؟

اجابه سريعاً:

- ولم لا.. الا ان مثل هذه الاتصالات لا ينالها الا ذو حظ عظيم.. اما انا وانت فمن اين لنا بمثل هذه الحظوظ.

- اخبرنى هل شهد رؤيه الإمام المهدي احد؟

- نعم شهدوا وليس شهد.. لانهم كثير! ففى حياه أبيه العسكرى عليهما السلام ويأذن منه، كان قد شهدها عدد من أصحاب العسكرى وأبيه الهادى عليهما السلام، كما شهد آخرون منهم ومن غيرهم برؤيه الإمام المهدي بعد وفاه أبيه العسكرى عليهما السلام وذلك فى غيبته الصغرى التى ابتدأت من سنه ٢٦٠ هـ إلى سنه ٣٢٩ هـ.

- اذن فهم اعداد متألفه.

- اجل! فلكثره من شهد على نفسه بذلك، سوف أقصر لك على ما ذكره المشايخ المتقدمون وهم: الكلينى المتوفى سنه

ص: ١٦٨



٣٢٩هـ. الذى أدرك الغيبه الصغرى بتمامها تقريباً، والصدوق المتوفى عام ٣٨١هـ. وقد أدرك من الغيبه الصغرى أكثر من عشرين عاماً، والشيخ المفيد المتوفى فى العام ٤١٣هـ، والشيخ الطوسى المتوفى سنه ٤٦٠هـ.

- هل اجد لديك من رواياتهم الشئ ى اليسير؟ اقصد هنا فى المنزل؟

- أذكر لك اليسير جداً من رواياتهم الخاصه فى تسميه من رآه عليه السلام ثم اكتفى ببيان أسماء بعض المشاهدين للامام المهدي..

بينما هو كذلك، اذ نادى سالم، على اخته الصغرى، وامرها ان تأتيه باحد الكتب.. تناوله وجعل يقرأ على صاحبه الذى صار يتلقى حديثه كما تتلقى الارض اليابسه مياه الامطار التى حبست عنها زمناً مديداً:

- أما ما رواه الكليني فى أصول الكافي بسند صحيح (١). قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن اسحاق فغمزنى أحمد بن اسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو إنى أريد أن أسألك عن شئ ى وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه - إلى أن قال بعد إطراء العمرى وتوثيقه على لسان الأئمه عليهم السلام -: فَخَرَّ أَبُو عمرو ساجداً وبكى ثم قال: سل حاجتك. فقلتُ له: أنت

ص: ١٦٩

---

١- عن محمد بن عبدالله ومحمد بن يحيى جميعاً؛ عن عبدالله بن جعفر الحميرى.

رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام؟ فقال: إي والله ورقبته مثل ذا - وأوماً بيده - فقلتُ له: فبقيت واحده، فقال لي: هات، فقلتُ: فالاسم؟ قال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلل ولا أحرم، ولكن عنه عليه السلام، فإن الأمر عند السلطان: أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولدًا وقَسَمَ ميراثه وأخذه من لاحقٍ له فيه، وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك (١).

- هذه كانت في زمان التقيه.. وعدم التنويه بولادته او اعلانها خوف بطش السلطات.

- اجل! وما رواه في الكافي بسند صحيح (٢) قال: قلتُ للعمري: قد مضى أبو محمد؟ فقال لي: قد مضى ولكن خلف فيكم من رقبته مثل هذه، وأشار بيده (٣).

كان حامد يسمع وعيناه تخضل بالدمع من فرط سعادته، فقال سالم وهو يتبع كلامه بعبارات وجيزه اخرى:

- وروى الصدوق كذلك... اسمع هذا الخبر، اجل وروى

ص: ١٧٠

- 
- ١- أصول الكافي ١: ٣٢٩ - ٣٣٠ / ١ باب ٧٧، ورواه الصدوق بسند صحيح عن أبيه ومحمد ابن الحسن؛ عن عبد الله بن جعفر الحميري، كمال الدين ٢: ٤٤١ / ١٤ باب ٤٣.
  - ٢- عن علي بن محمد وهو ابن بندار الثقه، عن مهران القلانسي الثقه.
  - ٣- أصول الكافي ١: ٣٢٩ / ٤ باب ٧٦، و ١: ٣٣١ / ٤ باب ٧٧.

الصدوق بسند صحيح عن أجلاء المشايخ قال: حدثنا محمد بن الحسن رضى الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميرى قال: قلت لمحمد بن عثمان العمري رضى الله عنه: انى اسألك سؤال ابراهيم ربه جلّ جلاله حين قال: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطَمِّنَ قَلْبِي (١) فأخبرنى عن صاحب هذا الأمر هل رأيتَه؟ قال: نعم، وله رقبه مثل ذى وأشار بيده إلى عنقه (٢).

شعر حامد بأن عليه ان يغادر منزل صاحبه لشراء بعض الحاجيات، فقد اوصته زوجته سميره بضروره احضارها سريعاً لحاجتها اليها. فى حين طلب منه ان يمكث لقليل من الوقت ريثما يخبره بهذه الروايه الاخرى. فقال له:

- ولقد رواه الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبه عن أجلاء هذه الطائفة وشيوخها قال: وأخبرنى محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله، عن أبى عبد الله محمد بن أحمد الصفوانى قال: أوصى الشيخ أبو القاسم رضى الله عنه إلى أبى الحسن على بن محمد السمرى رضى الله عنه فقام بما كان إلى أبى القاسم (السفير الثالث) فلما حضرته الوفاه، حضرت الشيعة عنده وسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنه لم يؤمر بأن

ص: ١٧١

١- البقره: ٢/ ٢٦٠

٢- كمال الدين ٢: ٤٣٥ / ٣ باب ٤٣.

يوصى إلى أحد بعده في هذا الشأن(١).

بينما عقب سالم على هذه الاخبار:

- ولا يخفى إن مقام السيمري، مقام أبي القاسم الحسين بن روح في الوكاله عن الإمام تتطلب رؤيته في كل أمر يحتاج اليه فيه، ومن هنا تواتر ما خرج على يد السفراء الأربعة كما ذكر في مثل هذه الروايات من وصايا وارشادات وأوامر وكلمات الإمام المهدي عليه السلام(٢) وهناك روايات أخرى كثيرة صريحه برؤيه السفراء الأربعة كل في زمان وكالته للإمام المهدي وكثير منها بمحضر من الشيعة. كما ان من ضمن من شهد رؤيه الكثير ممن يصعب عدّهم واحصائهم(٣). كما كان قد ذكر الصدوق من وقف

ص: ١٧٢

١- كتاب الغيبة / الشيخ الطوسي: ٣٩٤ / ٣٦٣.

٢- وقد جمعت هذه الأمور في ثلاث مجلدات مطبوعه بعنوان «المختار من كلمات الإمام المهدي عليه السلام» تأليف الشيخ محمد الغروي.

٣- من مثل: ابراهيم بن ادريس أبو أحمد {الكافي ١: ٣٣١ / ٨ باب ٧٧، والارشاد / الشيخ المفيد ٢: ٢٥٣، وكتاب الغيبة / الشيخ الطوسي: ٢٦٨ / ٢٣٢، و: ٣٥٧ / ٣١٩}، و ابراهيم بن عبده النيسابوري (الكافي ١: ٣٣١ / ٦ باب ٧٧، والارشاد ٢: ٣٥٢، والغيبة ٢٦٨ / ٢٣١)، و ابراهيم بن محمد التبريزي (الغيبة: ٢٥٩ / ٢٢٦)، و ابراهيم بن مهزيار ابو اسحاق الاهوازي (كمال الدين ٢: ٤٤٥ / ١٩ باب ٤٣)، وأحمد بن اسحاق بن سعد الاشعري (كمال الدين ٢: ٣٨٤ / ١ باب ٣٨). وراه مره أخرى مع سعد بن عبدالله بن أبي خلف الاشعري (من مشايخ والد الصدوق والكليني) (كمال الدين ٢: ٤٥٦ / ٢١ باب ٤٣)، وأحمد بن الحسين بن عبد الملك أبو جعفر الأزدي وقيل الأودي [كمال الدين ١٤٤: ٢ باب ٤٣، والغيبة: ٢٥٣/٢٢٣}، و أحمد بن عبدالله الهاشمي من ولد العباس مع تمام تسعهو ثلاثين رجلاً {الغيبة ٢٥٨/٢٢٦}، وأحمد بن محمد بن المطهر أبو علي من أصحاب الهادي والعسكري ٨ {الكافي ١/٥: ٣٣١ باب ٧٧، والارشاد ٢: ٣٥٢ والغيبة ٢٦٩/٢٣٣، وأحمد بن هلال أبو جعفر العبر تائي الغال الملعون، وكان معه جماعهمهم: علي بن بلال، و محمد بن معاويه بن حكيم، والحسين بن أيوب بن نوح، وعثمان بن سعيد العمري ٢ الى تمام أربعين رجلاً {الغيبة ٣٥٧/٣١٩} واسماعيل بن علي النوبختي أبو سهل {الغيبة ٢٧٢/٢٣٧}، وأبو عبدالله بن صالح {الكافي ١/٧: ٣٣١ باب ٧٧، والارشاد ٢: ٣٥٢}، وأبو محمد الحسن بن وجناء النصيبي {كمال الدين ٢: ٤٤٣/١٧ باب ٤٣}، وأبو هارون من مشايخ محمد بن الحسين الكرخي {كمال الدين ٢: ٤٣٢/٩ باب ٤٣، و ٢: ٤٣٤/١ باب ٤٣}، وجعفر الكذاب عم الامام المهدي ٧ أرى الامام المهدي ٧ مرتين {الكافي ١: ٣٣١/٩ باب ٧٧، وكمال الدين ٢: ٤٤٢/١٥ باب ٤٣، والارشاد ٢: ٣٥٣، والغيبة: ٢١٧/٢٤٨}، والسيد هالعلويه الطاهره حكيمه بنت الامام أحمد بن علي الجواد ٨ {الكافي ١: ٣٣١/٣ باب ٧٧، وكمال الدين ٢: ٤٢٤/١ باب ٤٢، و ٢: ٤٢٦/٢ باب ٤٢، والارشاد ٢: ٣٥١، والغيبة: ٢٠٤/٢٣٤، و: ٢٠٥/٢٣٧، و: ٢٠٧/٢٣٩}، والزهرى وقيل الزهراني ومعه العمري ٢ {الغيبة: ٢٧١/٢٣٦}، ورشيق صاحب المداراي {الغيبة ٢٤٨/٢١٨}، وأبو القاسم الروحي ٢ {كمال الدين ٢: ٥٠٢/٦ باب ٤٥، والغيبة ٢٦٦/٣٢٠، و: ٢٦٩/٣٢٢}، و عبدالله السورى {كمال الدين ٢: ٤٤١/١٣ باب ٤٣}، و عمرو الأهوازي {الكافي ١/٣٢٨ باب ٧٦، و: ٣٣٢/١٢ باب ٧٧، والارشاد ٢: ٣٥٣، والغيبة: ٢٣٤/٢٠٣}، وعلى بن ابراهيم بن مهزيار الأهوازي {الغيبة: ٢٦٣/٢٢٨}، وعلى

بن محمد الشمشاطى رسول جعفر بن ابراهيم اليماني {كمال الدين ٢: ٤٩١/١٤، باب ٤٥}، وغنام أبو سعيد الهندي {الكافي ١: ٥١٥/٣، باب ١٢٥، وكمال الدين ٢: ٤٣٧، بعد الحديث ٦، باب ٤٣}، وكامل بن ابراهيم المدني {الغيبه: ٢٤٧/٢١٦}، وأبو عمر و عثمان بن سعيد العمري ٢ {الكافي ١: ٣٢٩، باب ٧٦، و ١٠: ٣٢٩، باب ٤، و٧٦، باب ٣٣١ / ٤، باب ٧٧، والارشاد ٢: ٣٥١، والغيبه: ٣١٦/٣٥٥}، ومحمد بن أحمد الأنصاري أبو نعيم الزيدي، وكان معه مشاهداً لآمال المهدي ٧: أبو علي المحمودى، وعلان الكليني، وأبو الهيثم الدينارى، وأبو جعفر الأحول الهمداني، وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً فيهم السيد محمد بن القاسم العلوى العقيقى {كمال الدين ٢: ٤٧٠/٢٤، باب ٧٣، والغيبه: ٢٥٩/٢٢٧}، والسيد الموسوى محمد بن اسماعيل بن الامام موسى بن جعفر ٨، وكان أشن شيخ فى عصره من ولد رسول الله {الكافي ١: ٣٣٠، باب ٢، والارشاد ٢: ٣٥١، والغيبه: ٢٦٨/٢٣٠}، ومحمد بن جعفر أبو العباس الحميرى على رأس وفد من شيعته قم {كمال الدين ٢: ٤٧٧، بعد الحديث ٦، باب ٤٣}، ومحمد بن الحسين بن عبيد الله التميمى الزيدى المعروف بأبى سوره {الغيبه: ٢٦٩/٢٣٤، و ٢٧٠/٢٣٥}، ومحمد بن صالح بن على بن محمد بن قنبر الكبير مولى الامام الرضا ٧ {كمال الدين ٢: ٤٤٢/١٥، باب ٤٣، حدث عن رؤيه جعفر الكذاب للامام المهدي ٧، وظاهره أنه رآه أيضاً، ولكن صريح الكافي أنه لم يره ٧ ولكنه رأى من رآه وهو جعفر الكذاب. الكافي ١: ٣٣١، باب ٩، و٧٧}، ومحمد بن عثمان العمري ٢ {كمال الدين ٢: ٤٣٣، باب ١٣، و ٤٢، و ٢: ٤٣٥، باب ٣، و ٤٣، و ٢: ٤٤٠، باب ٩، و ٤٣، و ٢: ٤٤١، باب ١٤، و ٤٣}، وراه مع أربعين رجلاً بأذن الامام العسكري ٧، وكان من جملتهم: معاويه بن حكيم، ومحمد بن أيوب بن نوح {كمال الدين ٢: ٤٣٥، باب ٢}، ويعقوب بن منقوش {كمال الدين ٢: ٤٣٧، باب ٢}، ويعقوب بن يوسف الضراب الغساني {الغيبه: ٢٧٣/٢٣٨}، ويوسف بن أحمد الجعفرى {الغيبه: ٢٥٧/٢٢٥}.



على معجزات الامام المنتظر، ورآه من الوكلاء وغيرهم مع تسميهم بلدانهم، وهم بلغوا من الكثرة حداً يمتنع معه اتفاقهم على الكذاب لا سيما وهم من بلدان شتى (١)

ص: ١٧٤

١- وأليك بعضهم: فمن بغداد: العمرى، وابنه، وحاجز، والبلالى، والطار. ومن الكوفة: العاصمى. ومن أهل الاهواز: محمد ابراهيم بن مهزيار. ومن أهل قم: أحمد بن اسحاق. ومن أهل همدان: محمد بن صالح. ومن أهل الرى: البسامى، والاسدى {محمد بن أبى عبدالله الكوفى}. ومن أهل آذربايجان: القاسم بن العلاء. ومن أهل نيسابور: محمد بن شاذان. ومن غير الوكلاء. من أهل بغداد: أبو القاسم بن أبى حليس، وأبو عبدالله الكندى، وأبو عبدالله الجنيدى، وهارون القزاز، والنيلى، وأبو القاسم بن ديبس، وأبو عبدالله بن فروخ، ومسور الطباخ مولى أبى الحسن عليه السلام، وأحمد ومحمد ابنا الحسن، واسحاق الكاتب من بنى نوبخت وغيرهم. ومن همدان: محمد بن كشمرد، وجعفر بن حمدان، ومحمد بن هارون ابن عمران. ومن الدينور: حسن بن هارون، وأحمد بن أخيه، وأبو الحسن. ومن أصفهان: ابن باشاذاله. ومن الصيمره: زيدان. ومن قم: الحسن بن النضر، ومحمد بن محمد، وعلي بن محمد بن اسحاق، وأبو، والحسين بن يعقوب. ومن أهل الرى القاسم بن موسى، وابنه، وأبو محمد بن هارون، وعلي بن محمد، ومحمد بن محمد الكلىنى، وأبو جعفر الرفاء. ومن قزوین: مرداس، وعلي بن أحمد. ومن نيسابور: محمد بن شعيب بن صالح. ومن اليمن: الفضل بن يزيد، والحسن بن الفضل بن يزيد، والجعفرى، وابن الاعمى، وعلي بن محمد الشمشاطى. ومن مصر: أبو رجاء وغيره. ومن نصيبين: أبو محمد الحسن بنالوجناء النصيبى. كما ذكر أيضاً من رآه ٧ من أهل شهرزور، والصيمره، وفارس وقابس، ومرو {كمال الدين ٢: ٤٤٢-٤٤٣/١٦، باب ٤٣}.

بينما جعل يضيف في مقاله، يتحمل اعباء الكلام وهو في حالهالنقاهاه من العمليه..يشيره الالم حيناً،ويشتد عليه الاعياء حيناًآخر..الا انه آثر ان يحكى العصور من لثما يجده في هذا الكتاب،حتى قال :-كما شاهد الإمام المهدي عليه السلام من كان يخدم أبيه العسكري عليه السلام في داره مع بعض الجوارى والاماء(1)

ص: ١٧٥

١- .كطريف الخادم أبي نصر {الكافي ١: ٣٣٢/١٣، باب ٧٧، وكما الدين ٢: ٤٤١/١٢، باب ٤٣، والارشاد ٢: ٣٥٤، والغيبه ٢٤٦/٢١٥ وفيه: ظريف بدلاً عن طريف.}، وخادمه ابراهيم بن عبدالهالنيسابورى التى شاهدت مع سيدها الامام المهدي ٧ {الكافي ١: ٣٣١/٦، باب ٧٧، والارشاد ٢: ٣٥٢، والغيبه ٢٦٨/٢٣١.}، وأبى الأديان الخادم {كمال الدين ٢: ٤٧٥ بعد الحديث ٢٥ باب ٤٣}، وأبى غانم الخادم الذى قال: {ولد لأبى محمد ٧ ولد فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدى، وخليفتى عليكم، وهو القائم الذى تمتد اليه الاعناق بالانتظار، فاذا امتلأت الارض جوراً وظلماً خرج فملاًها قسطاً وعدلاً. وشهد بذلك أيضاً: عقيد الخادم {كمال الدين ٢: ٤٧٤ بعد الحديث ٢٥ باب ٤٣، والغيبه ٢٧٢/٢٣٧.} والعجوز الخادمه {الغيبه ٢: ٢٧٣-٢٧٦/٢٣٨.} وجار يها أبى على الخيزرانى التى اهداها إلى الامام العسكري ٧ {كمال الدين ٢: ٤٣١/١١، باب ٤٣}، ومن الجوارى اللواتى شهدن برؤيها الامام المهدي ٧: نسيم {كمال الدين ٢: ٤٤١/١١، باب ٤٣.} وماريه {كمال الدين ٢: ٤٣٠/٥، باب ٤٢، وفى هذا المورد شاهدته ٧ نسيم مع ماريه.} كما شهد بذلك مسرور الطباخ مولى أبى الحسين ٧ {كمال الدين ٢: ٤٤٢/١٦، باب ٤٣.} وكل هؤلاء قد شهدوا بنجو ما شهد به أبو غانم الخادم فى بيت العسكري ٧.



وفى ظهيرة يوم من الايام، جلس حامد الى جانب زوجته.. كان يقرأ فى صحيفه، بينما كانت زوجته تقلب دفتر الهاتف، باحثه عن رقم احد الاطباء، كانت تريد حجز رقم لها للذهاب الى

ص: ١٧٦

عيادته. كانت تعاني من اعياء اضجرها.. واذا كانا كذلك حانت من حامد التفاته الى زوجته، وجدها غارقة في خضم الارقام والاسماء.. قال لها:

- الم تجدى رقم هاتف عيادته ؟

- لا.. لا أظنه يمتلك هاتفاً.

- وهل يمكن ان يحصل مثل كذلك.

فقال:

- لربما كان الرقم مسجلاً باسم غيره.

- يمكنك ان تستفسرى من استعلامات الهاتف.

ثم القت بالكتاب جانباً وهمست مشيره اليه:

- سأفعل. ولكن فيما بعد..

نهضت ودلفت الى المطبخ. بعدها عادت وهى تحمل قدحين من القهوه. جلست قبالة..رمى بالصحيفه جانباً. استلثها تقرأ ما فيها. واذا ما كان لها ان تجد بعض الاشارات حول المنقذ والمخلص، رغبت فى ان تمارس مع زوجها لغه السؤال والبحث، فما ان مرت الدقائق تترى حتى بادرت به بالسؤال:

- أظن أن الوحيد الذى لم تقو السلطات الحاكمه على النيل منه هو المهدي المنتظر، أليس كذلك؟!

راعه سؤالها.. ذلك انه لم يلتفت الى هذه المعجزه طوال

ص: ١٧٧

عمره، وهامى زوجته السنيه تعلنها له.. لم تكن المسأله غريبه عليه، انما الامر الذى غدا له واضحاً ولاكثر من ذى قبل، هو ما يشاكل حاله المرور على بعض الايات القرآنيه حتى يحسبها القارىء و كأن بصره قد وقع عليها وللتو، فلم يكن قد طالعها من قبل او قرأها، مع انه كان يقرأها ويتلوا القرآن كل يوم. فقال لها:

- ماذا تقولين ؟

- سألتكّ..

فقال، وكأنه استوعب للتو ما كانت قد فاهت به:

- أووه.. تقصدين..، إنها الغيبه، اعجاز الله فى ارضه، هى التى لم تدع للسلطات الحاكمه ايما فرصه كيما يصل ألامها اليه.

- أقول متى كان قد ولد ؟

- ولد الإمام الحسن العسكرى عليه السلام فى شهر ربيع الآخر سنه ٢٣٢ هـ، وقد عاصر ثلاثه من سلاطين بنى العباس وهم: المعتز المتوفى عام ٢٥٥ هـ، والمهتدى المتوفى عام ٢٥٦ هـ، والمعتد المتوفى عام ٢٧٩ هـ.

- وكيف كان المعتمد ؟

- لقد كان المعتمد شديد التعصب والحقده على آل البيت عليهم السلام ومن تصفح كتب التاريخ المشهوره كالطبرى وغيره، واستقرأ ما فى حوادث سنه ٢٥٧ هـ و ٢٥٨ هـ و ٢٥٩ هـ و ٢٦٠ هـ،

ص: ١٧٨

وهى السنوات الأولى من حكمه، عَلم مدى حقه على أئمه أهل البيت عليهم السلام.

- وهل لقي جزاء اعماله تلك ؟

- وكيف لا، فلقد عاقبه الله في حياته، إذ لم يكن في يده شيء من مُلكِه حتى أنه احتاج إلى ثلاثمائة دينار فلم ينلها، ومات ميتة سوءٍ إذ ضجر منه الاتراك فرموه في رصاص مذاب باتفاق المؤرخين.

- هل تذكر شيئاً من مواقفه ؟

- من مواقفه الخسيسه أُمْرُهُ شَرَطَتْه بعد وفاه الإمام الحسن العسكري عليه السلام مباشرة بتفتيش داره تفتيشاً دقيقاً والبحث عن الإمام المهدي عليه السلام والامر بحبس جوارى أبي محمد العسكري واعتقال حلائله يساعدهم بذلك جعفر الكذاب طمعاً في أن ينال منزله أخيه العسكري في نفوس شيعته، حتى جرى بسبب ذلك كما يقول الشيخ المفيد - على مُخَلَّفِي الإمام العسكري عليه السلام كل عظيمه من اعتقال، وحبس، وتهديد، وتصغير، واستخفاف، وذل(1).

- وكم كان عمر المهدي آنئذ ؟

- كل هذا والإمام المهدي في الخامسة من عمره الشريف،

ص: ١٧٩

- وهل كان لطفل صغير ان يثير الخلافه برمتها ؟

- لم يكن ليهم المعتمد العباسى العمر بعد أن عرف أن هذا الصبى هو الإمام الذى سيهدّ عرش الطاغوت نظراً لما تواتر من الخبر بأن الثانى عشر من أهل البيت عليهم السلام سيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

- واذن، كان ثمة اعتقاد صحيح باعجاز الله فى ارضه، لكن شقوتهم كانت قد غلبت عليهم، والا فما كان ليضيرهم ان يبقى الى جانبهم طفل لم يتجاوز من العمر الخمسه سنوات.

- فكان موقفه من مهدي الأُمّه كموقف فرعون من نبي الله موسى عليه السلام الذى ألقته أُمّه - خوفاً عليه - فى اليّم صبيّاً، وبعض الشرّ أهون من بعض. فلم يكن المعتمد العباسى قد عرف هذه الحقيقه وحده وإئتما عرفها من كان قبله كالمعتز والمهدى؛ ولهذا كان الإمام الحسن العسكرى عليه السلام حريصاً على أن لا ينتشر خبر ولاده المهدي إلّا بين الخلّص من شيعته ومواليه عليه السلام، مع أخذ التدابير اللازمه والاحتياطات الكافيه لصيانته قاده التشيع من الاختلاف بعد وفاته عليه السلام،

- وهل كان قد اوقفهم على ولده ؟

- بكل تأكيد، لقد أوقفهم بنفسه على المهدي الموعود مرات عديده وأمرهم بكتمان أمره لمعرفة الطواغيت بأنّه (الثانى

عشر) الذى ينطبق عليه حديث جابر بن سمره الذى رواه القوم وأدركوا تواتره، وإلّا فأى خطر يهدد كيان المعتمد فى مولود يافع لم يتجاوز من العمر خمس سنين؟! لو لم يدرك أنّه هو المهدي المنتظر التى رسمت الأحاديث المتواتره دوره العظيم بكل وضوح، وبينت موقفه من الجبابره عند ظهوره.

- وكل هذا، وجعفر الكذاب يعلن للملأ انه المرجع والإمام بعد أخيه؟

- نعم، فانه لو لم يكن الامر على ما وصفناه، فلماذا لم تقتنع السلطه بشهاده جعفر الكذاب وزعمه بأن أخاه العسكري عليه السلام مات ولم يخلف ولداً؟ أما كان بوسع السلطه أن تعطى جعفر الكذاب ميراث أخيه عليه السلام من غير ذلك التصرف الأحمق الذى يدل على ذعرها وخوفها من ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف!؟

- قد يقال: بأن حرص السلطه على إعطاء كل ذى حق حقه هو الذى دفعها إلى التحرى عن وجود الخلف لكى لا يستقل جعفر الكذاب بالميراث وحده بمجرد شهادته!

- عندها يمكن القول والاجابه: فانه مع هذا، لم يكن من شأن السلطه الحاكمه آنذاك أن تتحرى عن هذا الأمر بمثل هذا التصرف المريب، بل كان على السلطه ان تحيل دعوى جعفر الكذاب إلى أحد القضاة؛ لا سيما وان القضيّه من قضايا الميراث

التي يحصل مثلها كل يوم مرات، وعندها سيكون بوسع القاضى التحقيق واستدعاء الشهود كأَمَّ الإمام العسكرى عليه السلام، ونسائه وجواريه والمقربين اليه من بنى هاشم، ثم يستمع إلى أقوالهم ويثبت شهاداتهم، ثم يصدر الحكم على ضوء ما بيديه من شهادات،

-؟!

- أمّا أنّ تنفرد السلطه بنفسها ويصل الأمر إلى أعلى رجل فيها، وبهذه السرعه، ولَمّا يدفن الإمام الحسن عليه السلام، وخروج القضييه عن دائره القضاء مع أنّها من اختصاصاته، ومن ثمّ مداهمه الشَّرَطه لمن فى بيت الإمام العسكرى عليه السلام بعد وفاته مباشره، كل ذلك يدل على تيقن السلطه من ولاده الإمام المهدي وإنّ لم تره، لما سبق من علمهم بثنائى عشر أهل البيت.

- ولهذا جاءت للبحث عنه ؟

- ولهذا جاءت للبحث عنه، لا بعنوان إعطاء ميراث العسكرى عليه السلام لمن يستحقه من بعده، وإنّما للقبض عليه والفتك به بعد أن لم يجدوا لذلك سبيلاً فى حياه أبيه العسكرى عليه السلام.

- ولهذا كان الخوف على حياته

- نعم، وذلك هو من أسرار غيبته عليه السلام كما هو الحال فى إخبار آبائه الائمه المعصومين عنها، وذلك قبل وقوعها بعشرات السنين.

ص: ١٨٢

وعند المساء، اتجه حامد وزوجته الى منزل ابيها.. كانت تنتظرهما ثمه ابنه جيرانها هيفاء.. رحبت بها وابتسمت لها كثيره، مشيره الى ان اخاها يرغب فى بحث بعض الموضوعات مع حامد.. طلبت منها التخلّى عن ذلك.. بيد ان هيفاء اصرت على ما تريد، ذلك ان أخواها هو الذى يلح عليها.. ولم يكن قد علم اخاها سلمان ما يدور فى خلد حامد الا من طريق زوجته سميره نفسها، حينما كانت تدرّش مع هيفاء، ف اشارت الى هذا الامر ان حامد يسعى جاهداً كيما تغدو شيعيه.. بل ان سلمان لم يكن ليعرف حامد قط، فاراد من خلال ذلك ان يتعرف عليه ويزحمه ببعض التساؤلات حتى يضيّق عليه الخناق مثلاً، فيثبت له أحقيه مذهب أهل السنه وخطئيه مذهب الشيعه.. فلا يدعو زوجته الى مثلها. كيما يدعها تتعبد على أيما مذهب تشاء من هذه المذاهب الاربعه!

وعلى مائده العشاء، كان قد انضم الى المتحلقين حولها سلمان



وامه واخته. استغرب حامد الامر، تعارفوا فيما بينهم. رحب كل منهم بالآخر.. وفي خلوه من الخلوات أشارت سميره الى ما يدور في ذهن سلمان، بأنه يود مناقشتك في بعض المسائل المتعلقة بصاحب الزمان.. ذلك اني شرحت لهيفاء كيف حدثتني عنه.. لم يسترع الامر حامد، بل كان يمثل بالنسبه اليه ومضه من ومضات تلاقح الافكار.. بينما كان يقول في نفسه: مرحباً بكل ما يدعو الى حوار العقليات، هيت لك ايتها المناقشات والمجادلات، ثم هيت لك ايتها المناظرات والمحادثات.

قال سلمان:

- يسرني ان التقى بك.

- كذلك انا.

أجابه حامد. بينما اضاف سلمان:

- ولكنني انتهز مثل هذا اللقاء، كفرصه نجوب بها سويه.. بل نطوف في أروقه بعض التساؤلات التي تدور حول المخلص.. منقذ البشرية..

- على الرحب والسعه.

- في البدايه، هل يمكنك ان تخبرني عن الإمام المهدي، فهل ولد ام لم يولد، وكيف تستدل على ما تعتقده منهما؟

- اجيبك باختصار، لاني اوعز ما يلحق به الى لقاءات قادمه انشاء الله. فاشير عليك باعترافات علماء الأنساب بولاده الإمام

ص: ١٨٤

المهدى، وهذا بدوره سيقدم لك شهاده واعيه من اناس موثقين فى هذا الباب.

-انى أصغى اليك..

-فإنّ مما لا شك فيه، هو ضروره الرجوع فى كل فن إلى أصحابه، وما نحن بصدده، علماء الانساب أولى به، وسأقوم بنقل ما قاله بعضهم (بينما اخرج من جيب سترته مفكره صغيره، لكنها كانت سميكه، مثخنه بالاوراق، دون فيها حامد ما استطاع تدوينه، ولذلك انتخب عرض ومناقشه الموضوع من خلال هذا الجوانب) من مثل النسابه الشهير أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان البخارى والسيد العمري، والمروزي الازورقاني، والسيد النسابه جمال الدين أحمد بن على الحسينى، والنسابه الزيدى السيد أبو الحسن محمد الحسينى اليمانى الصنعانى، ومحمد أمين السويدى، والنسابه المعاصر محمد ويس الحيدرى السورى.

-فما الذى أقروا به هؤلاء.

-اعترفوا بولاده المهدي الموعود.. وانه حتى يرزق.

-هل يمكنك أن تطلعنى على ما حدثوا به.

-اما أبو نصر البخارى الذى هو من أعلام القرن الرابع الهجرى، والذى كان حياً سنه ٣٤١ هـ، وهو من أشهر علماء الانساب المعاصرين لغيبه الإمام المهدي الصغرى التى انتهت

ص: ١٨٥

سنه ٣٢٩ هـ. قال في سر السلسله العلويه، وعلى ما اذكر ص ٣٩: وولد على بن محمد التقى عليه السلام: الحسن ابن على العسكرى عليه السلام من أم ولد نويته تدعى ريحانه، وولد سنه احدى وثلاثين ومائتين وقبض سنه ستين ومائتين بسامراء، وهو ابن تسع وعشرين سنه.. وولد على بن محمد التقى عليه السلام جعفرأ وهو الذى تسميه الاماميه جعفر الكذاب، وإنما تسميه الاماميه بذلك؛ لادعائه ميراث أخيه الحسن عليه السلام دون ابنه القائم الحجه عليه السلام.

- جميل..

- والسيد العمري النسابة المشهور والذى كان من أعلام القرن الخامس الهجرى، فانه كان قد قال ما نصه: ومات أبو محمد عليه السلام وولده من نرجس عليها السلام معلوم عند خاصه أصحابه وثقات أهله، وسنذكر حال ولادته والأخبار التى سمعناها بذلك، وامتحن المؤمنون بل كافه الناس بغيبته، وشره جعفر بن على إلى مال أخيه وحاله فدفع أن يكون له ولد، وأعانه بعض الفراعنه على قبض جوارى أخيه.. وقيل: أنه فارق ما كان عليه قبل الموت وتاب ورجع، فلما زعم انه لاولد لآخيه وأدعى ان أخاه جعل الامامه فيه سمي: (الكذاب)، وهو معروف بذلك. ثم ذكر السيد النسابه تحت عنوان: (الاخبار فى معنى الخلف الصالح عليه السلام) جملة وافره من أخبار غيبته عليه السلام، ومن شاهده ونحو

ص: ١٨٦

كان حامد يقرأ بامعان قسماً طالب كليه الشريعة سلمان.. كان يحاول الاخير ان يضيف على نفسه سيماء عدم الاعاره والاهتمام، بيد ان حامد كان يلتقط بين الفينه والاخرى ما يبعث في نفسه مقدار اهتمام صاحبه بمثل هذه الاخبار التي تفد على رأسه كالجديد الذي لم يطلع عليه من قبل. بينما كان سلمان يشعر انه قد وقع في فخ لم يحتط له او لم يتهيأ له مسبقاً قط! في حين دأب حامد على مواصلة الحديث حتى قال:

- كذلك المروزي الازورقاني الذي وافاه الاجل بعد عام ٦١٤ هـ. فقد وصف في كتاب الفخرى جعفر بن الإمام الهادي في محاولته انكار ولد أخيه بالكذاب (٢) وفيه أعظم دليل على اعتقاده بولاده الإمام المهدي. في حين يحدث السيد النسابة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبه والمتوفى عام ٨٢٨ هـ في عمده الطالب في أنساب آل أبي طالب: أما علي الهادي فيلقب العسكري لمقامه بسير من رأى وكانت تسمى العسكر، وأمّه أم ولد، وكان في غايه الفضل ونهايه النبيل، أشخصه المتوكل إلى سر من رأى فأقام بها إلى أن توفي،

ص: ١٨٧

---

١- المجدي في انساب الطالبين: ١٣٠-١٣١

٢- الفخرى في انساب الطالبين: ٧.

وأعقب من رجلين هما: الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام، وكان من الزهد والعلم على أمر عظيم، وهو والد الإمام محمد المهدي صلوات الله عليه ثانی عشر الأئمة عند الاماميه وهو القائم المنتظر عندهم من أم ولد اسمها نرجس. واسم أخيه أبو عبدالله جعفر

الملقب بالكذاب؛ لادعائه الامامه بعد أخيه الحسن(١). كما قال فى الفصول الفخریه (مطبوع باللغه الفارسيه) ما ترجمته: أبو محمد الحسن الذى يقال له العسكري، والعسكر هو سامراء، جلبه المتوكل وأباه إلى سامراء من المدینه، واعتقلهما. وهو الحادى عشر من الأئمة الاثنى عشر، وهو والد محمد المهدي عليه السلام، ثانی عشرهم(٢).

!؟-

- بينما ذكر النسابه الزيدى السيد أبو الحسن محمد الحسينى اليمانى الصنعانى والذى هو من أعيان القرن الحادى عشر فى المشجره التى رسمها لبيان نسب أولاد أبى جعفر محمد بن على الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، وتحت اسم الإمام على التقى المعروف بالهادى، خمسه من البنين وهم:

ص: ١٨٨

---

١- عمدہ الطالب فى انساب آل أبى طالب: ١٩٩.

٢- الفصول الفخریه {فى الانساب} للنسابهالدين أحمد بن عنبه: ١٣٤-١٣٥

الإمام العسكري، الحسين، موسى محمد، علي. وتحت اسم الإمام العسكري مباشرة كتب: (محمد بن) وبازائه: (منتظر الاماميه) (١). في حين قال محمد أمين السويدي والمتوفى سنة ١٢٤٦ هـ في سبائك الذهب في معرفه قبائل العرب: محمد المهدي: وكان عمره عند وفاه أبيه خمس سنين، وكان مربوع القامه، حسن الوجه والشعر، ألقى الأنف، صبيح الجبهه (٢). ثم النسابه المعاصر محمد ويس الحيدري السورى. حيث قال فى الدرر البهيه فى الانساب الحيدريه والأويسيه فى بيان أولاد الإمام الهادى: أعقب خمسه أولاد: محمد وجعفر والحسين والإمام الحسن العسكري وعائشه. فالحسن العسكري أعقب محمد المهدي صاحب السرداب. ثم قال بعد ذلك مباشرة وتحت عنوان: الامامان محمد المهدي والحسن العسكري: الإمام الحسن العسكري: ولد بالمدينه سنه ٢٣١ هـ وتوفى بسامراء سنه ٢٦٠ هـ. الإمام محمد المهدي: لم يذكر له ذريه ولا أولاد له أبداً (٣).

ص: ١٨٩

- 
- ١- روضه الألباب لمعرفه الأنساب/للسابه الزيدى السيد أبى الحسن محمد الحسينى اليمانى الصنعمانى: ١٠٥.
  - ٢- سبائك الذهب/السويدي: ٣٤٦.
  - ٣- الدرر البهيه فى الأنساب الحيدريه والأويسيه طبع حلب سوريا ١٤٠٥هـ: ٧٣.

ثم علق في هامش العبارة الاخيره بما هذا نصه: «ولد في النصف من شعبان سنه ٢٥٥ هـ، وأمّه نرجس، وُصِفَ فقالوا عنه: ناصع اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، مسنون الخد، أقنى الأنف، أشم، أروع، كأنه غصن بان، وكأنَّ غرّته كوكب دري، في خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على بياض الفضة، وله وفره سمحاء تطالع شحمه أذنه، ما رأت العيون أقصد منه ولا أكثر حسناً وسكينه وحياءً(١)».

!؟ -

- وبعده، فهذه هي أقوال علماء الانساب في ولاده الإمام المهدي عليه السلام وفيهم السني والزيدى الى جانب الشيعي، وفي المثل: أهل مكه أعرف بشعابها.

عندها افاق سلمان من غيوبه أخبار النسابه ليطلع على حامد بسؤال اخر:

- طيب، هل يمكنك ان تدلي لى بما افاده علماء اهل السنه في هذا المضممار؟

اطمن حامد الى فحوى هذا السؤال أيضاً، ذلك ان مفكرته تلك كانت تضمن الجواب على ذلك. قال:

ص: ١٩٠

---

١- هامش الدرر البهيه: ٧٣-٧٤.

- أما مصادره علماء أهل السنّه على ولاده الإمام المهدي. فثمة اعترافات ضافيه سجلها الكثير من أهل السنه بأقلامهم بولاده الإمام المهدي عليه السلام، وقد قام البعض باستقراء هذه الاعترافات في بحوث خاصه، فكانت متصله الازمان، بحيث لا تتعذر معاصره صاحب الاعتراف اللاحق لصاحب الاعتراف السابق بولاده المهدي عليه السلام، وذلك ابتداءً من عصر الغيبه الصغرى للإمام المهدي عليه السلام (٢٦٠ هـ - ٣٢٩ هـ) والى الوقت الحاضر. ولسوف أقتصر على ذكر بعضهم - واذا أردت التوسعه فيمكنك مراجعه الاستقراءات الخاصه بتلك الاعترافات وذلك من مصادرها(١) وهم: ابن الأثير الجزرى عز الدين المتوفى عام ٦٣٠ هـ. حيث قال في كتابه الكامل فى التاريخ فى حوادث سنه

ص: ١٩١

١- راجع كتاب الايمان الصحيح للسيد القزوينى، وكتاب الإمام المهدي فى نهج البلاغه للشيخ مهدي فقيه ايمانى، وكتاب من هو الإمام المهدي للتبريزى، وكتاب الزام الناصب للشيخ على اليزدى الحائرى، وكتاب الإمام المهدي للاستاذ على محمد دخيل، وكتاب دفاع عن الكافى للسيد ثامر العميدى. وقد ذكر فى هذا الأخير مائه وثمانيه وعشرين شخصاً من أهل السنه من الذين اعترفوا بولاده الإمام المهدي عليه السلام مع ترتيبهم بحسب القرون، فكان أولهم أبو بكر محمد بن هارون الرويانى (ت/٣٠٧ هـ) فى كتابه المسند (مخطوط) وآخرهم الاستاذ المعاصر يونس أحمد السامرائى فى كتابه: سامراء فى أدب القرن الثالث الهجرى، ساعدت جامعه بغداد على طبعه سنه ١٩٦٨ م. انظر دفاع عن الكافى ١: ٥٦٨ - ٥٩٢ تحت عنوان: الدليل السادس: اعترافات أهل السنه.



(٢٦٠ هـ): وفيها توفي أبو محمد العلوي العسكري، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الاماميه، وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر(١). أما ابن خلكان والمتوفى عام ٦٨١ هـ، فانه قال في وفيات الأعيان: أبو القاسم محمد ابن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الاماميه المعروف بالحجه... كانت ولادته يوم الجمعه منتصف شعبان سنه خمس وخمسين ومائتين» ثم نقل عن المؤرخ الرخاله ابن الأزرقي المتوفى عام ٥٧٧ هـ، انه قال في تاريخ مئافارقين: إنَّ الحجه المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنه ثمان وخمسين ومائتين، وقيل في ثامن شعبان سنه ست وخمسين، وهو الأصح(٢).

!؟ -

ثم عقب حامد على هذا الكلام بقوله:

- والصحيح في ولاده المهدي، هو ما ذكره ابن خلكان أولاً، وهو يوم الجمعه منتصف شهر شعبان سنه خمس وخمسين ومائتين، وعلى ذلك اتفق جمهور الشيعة وقد أخرجوا في ذلك

ص: ١٩٢

---

١- الكامل في التاريخ ٧: ٢٧٤ في آخر حوادث سنه ٢٦٠ هـ

٢- وفيات الاعيان ٤: ١٧٦، ٥٦٢.

روايات صحيحة في ذلك مع شهاده أعلامهم المتقدمين. أما الذهبي المتوفى عام ٧٤٨ هـ، فانه كان قد اعترف بولاده المهدي عليه السلام في ثلاثه من كتبه، ولم تُتَّعِ كتبه الأخرى حيث قال في كتابه العبر: وفيها (أى: فى سنة ٢٥٦ هـ) ولد محمد بن الحسن ابن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوى الحُسينى، أبو القاسم الذى تلقبه الرافضه الخلف الحجه، وتلقبه بالمهدى، والمنتظر، وتلقبه بصاحب الزمان، وهو خاتمه الاثنى عشر(١). وقال فى تاريخ دول الإسلام فى ترجمه الإمام الحسن العسكرى: الحسن بن على بن محمد بن على الرضا بن موسى بن جعفر الصادق، أبو محمد الهاشمى الحُسينى، أحد أئمه الشيعة الذى تدعى الشيعة عصمتهم، ويقال له: الحسن العسكرى، لكونه سكن سامراء، فإنها يقال لها العسكر. وهو والد منتظر الرافضه، توفى إلى رضوان الله بسامراء فى ثامن ربيع الأول سنة ستين ومائتين وله تسع وعشرون سنة، ودفن إلى جانب والده. وأما ابنه محمد بن الحسن الذى يدعوه الرافضه القائم الخلف الحجه

ص: ١٩٣

١- العبر فى خبر من غير ٣: ٣١.

فولد سنه ثمان وخمسين، وقيل سنه ست وخمسين(١). وقال فى سير أعلام النبلاء: المنتظر الشريف أبو القاسم محمد بن الحسن العسكرى بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن على ابن الحسين الشهيد بن الإمام على بن أبى طالب، العلوى، الحُسَيْنى خاتمه الاثنى عشر سيداً(٢).

- وهل يمكنك ان تحدثنى عن اعتقاد الذهبى ؟

سأله سلمان، اجابه حامد:

- ما يعيننا من رأى الذهبى فى ولاده الإمام المهدي قد بينته، وأما عن اعتقاده بالمهدي فهو كما فى جميع أقواله الأخرى كان ينتظر - كغيره - سرايا كما أوضحناه فى من يعتقد بكون المهدي: محمد بن عبدالله.

-!؟

بينما عاد حامد الى تصفح مفكرته ومطالعتها، فقال:

- أما ابن الوردى، المتوفى عام ٧٤٩هـ، فانه قال فى ذيل تتمه المختصر المعروف بتاريخ ابن الوردى: ولد محمد بن الحسن

ص: ١٩٤

---

١- تاريخ دول الإسلام /الجزء الخاص فى حوادث ووفيات {٢٥١-٢٦٠هـ}: ١١٣/١٥٩.

٢- سير أعلام النبلاء ١٣: ١١٩ الترجمة رقم {٦٠}.

الخالص سنه خمس وخمسين ومائتين(١). فى حين قال أحمد بن حجر الهيثمى الشافعى المتوفى فى سنه ٩٧٤هـ)

حين سماعه هذا الاسم، كان وجه سلمان يعلن عن تألقه واستبشاره، بينما واصل حامد قراءاته، فقال:

- نعم، قال فى كتابه (الصواعق المحرقة) فى آخر الفصل الثالث من الباب الحادى عشر ما هذا نصه: أبو محمد الحسن الخالص، وجعل ابن خلكان هذا هو العسكرى، ولد سنه اثنتين وثلاثين ومائتين... مات بسيرة من رأى ودفن عند أبيه وعمه، وعمره ثمانيه وعشرون سنه، ويقال: إنه سُمَّ أيضاً، ولم يخلف غير ولده أبى القاسم محمد الحجّه، وعمره عند وفاه أبيه خمس سنين لكن أتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القائم المنتظر، قيل: لأنه سُمِّيَ بالمدينه وغاب فلم يعرف أين ذهب(٢) انتهى بينما جعل الشبراوى الشافعى والمتوفى عام ١١٧١هـ، يصرح فى كتابه: (الاتحاف) بولاده الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكرى فى ليله النصف من شعبان سنه خمس وخمسين ومائتين من

ص: ١٩٥

---

١- نقله عنه مؤمن بن حسن الشبلنجى الشافعى فى نور الابصار: ١٨٦.

٢- الصواعق المحرقة/ابن حجر الهيثمى الطبعه الأولى ص ٢٠٧، والطبعه الثانيهص ١٢٤، والطبعه الثالثهص ٣١٣-٣١٤.

الهجره(١).حتى جاء مؤمن بن حسن الشبلنجى المتوفى عام ١٣٠٨ هـ ليعترف فى كتابه (نور الابصار) باسم الإمام المهدي، ونسبه الشريف الطاهر، وكنيته، والقابه فى كلام طويل الى أن قال: وهو آخر الأئمه الاثنى عشر على ما ذهب إليه الاماميه. وهكذا نصل الى خير الدين الزركلى، وهو الذى توفى فى العام ١٣٩٦ هـ، حيث قال فى كتابه: (الاعلام) فى ترجمه الإمام المهدي المنتظر: محمد بن الحسن العسكري الخالص بن على الهادى أبو القاسم، آخر الأئمه الاثنى عشر عند الاماميه.. ولد فى سامراء ومات أبوه وله من العمر خمس سنين.. وقيل فى تاريخ مولده: ليله نصف شعبان سنه ٢٥٥، وفى تاريخ غيبته، سنه ٢٦٥هـ(٢).

التفت حامد الى صاحبه، فقال له:

أما نحن فنقول بأن ابتداء تاريخ الغيبه الصغرى هو ٢٦٠ هـ باتفاق الشيعة أجمع وسائر من أرخ لتاريخ الغيبه فى ما اطلعنا عليه. ولعل ما ورد فى الأعلام من غلط المطبعه؛ لأن الزركلى لم يكتب سنه الغيبه كتابه بل رقماً، واحتمال الغلط فى طباعه

ص: ١٩٦

١- .الاتحاف بحب الاشراف: ٦٨

٢- .الاعلام ٦: ٨٠.

- وإلى غير هذا من الاعترافات الكثيره الأخرى التى ليست هى تحت اليد، او لا يسعنا الوقت لعرضها أو مناقشتها.

وقبل ان يوجه اليه سؤالاً اخر.. ليجعل منه سؤاله الاخير مثلاً، ذلك ان الوقت اخذ يضيق، لان الليل جعل يتأخر بساعاته الطوال.. اغتتم حامد فرصه ان يعرض على نفسه احدى الاسئلة المشوقه لصاحبه، كيما يكفيه عناء التفكير بسؤال ربما لم يتهياً له فى الوقت الحاضر. فقال له والحضور من حوله يتشوف جميعه الى مراقبه ومعرفه نهايه هذه المجادلات العلميه:

- هل لك ان تسمع باعتراف علماء اهل السنّه بان المهدي هو ابن العسكرى

- عظيم، يسرنى ان اصغى الى ما تقول.. انى لاعترف بانى معجب بك وبما اجتمع فى سريرتك، وما قرّ لديك من عقليه فذّه، لا تجتمع وسنك المبكره..

قال حامد، وقد شكر الله على ما اسعفه به الحظ من قبول صاحبه هذا، الاستماع الى عرضه والانتهاه من هذه المناظره:

- وهناك اعترافات أخرى من علماء وأفاضل أهل السنه

بخصوص كون المهدي الموعود بظهوره في آخر الزمان انما هو محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت..

- حقاً؟!!

بينما تابع حامد كلامه، والشوق يحدوه الى التأمل بأن يكون الاعتقاد بامامه اهل البيت قد نفذ الى قلب رفيقه هذا:

- نعم ائمه اهل البيت، الذين هم أئمة للمسلمين جميعاً، لا للرافضة وحدهم كما يدعيه البعض مع الاسف الشديد (بينما كان صاحبه ينشر صفحه من ابتسامه، عامت فوق شفثيه رغماً عنه) وكأن النبي صلى الله عليه وآله أوصى (الرافضة) وحدهم بالتمسك بالثقلين كتاب الله وعترته أهل بيته عليهم السلام!

!؟

- وعلى آيه حال فاننا سوف أذكر بعض من أنصف وصرح بالحقيقه وهم محيي الدين ابن العربي، المتوفى عام ٦٣٨هـ (١).

ص: ١٩٨

١- صرح بهذه الحقيقه في كتابه {الفتوحات المكيه} في الباب السادس والستين وثلاثمائه في المبحث الخامس على ما نقله عنه عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي (ت/٩٧٣هـ) في كتابه (اليواقيت والجواهر)، كما نقل قوله الحمزاوي في (مشارك الانوار)، والصبان في (اسعاف الراغبين)، ولكن من يدعى الحفاظ على التراث سؤلت له نفسه حذف هذا الاعتراف من طبعات الكتاب اذ لا يوجد في الباب المذكور - كما تتبعته بنفسى - ما نقله الشعراني عنه، فقال: «وعباره الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائه من الفتوحات: واعلموا أنه لا بد من خروج المهدي، ولكن لا يخرج حتى تمتلىء الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفه، وهو من عتره رسول الله، من ولد فاطمه، وجدّه الحسين بن علي بن أبي طالب، والوده حسن العسكري ابن الإمام علي النقي...». اليواقيت والجواهر / الشعراني ٢: ١٤٣ مطبعه مصطفى البابي الحلبي بمصر لسنة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.

وكمال الدين محمد بن طلحه الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢هـ (١).

وسبط بن الجوزي الحنبلي الذي مات عام ٦٥٤هـ (١) (٢)، ومحمد بن يوسف أبو عبدالله الكنجي الشافعي، المقتول سنة ٦٥٨هـ (٢) (٣)،  
ونور

ص: ١٩٩

١- قال في كتابه {مطالب السؤل}: «أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن عليّ المتوكل ابن القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهدي، الحجة، الخلف الصالح، المنتظر. ورحمه الله وبركاته». ثم أنشد أبياتاً، مطلعها: فهذا الخلفُ الحجّةُ قد أيّده الله هذا منهج الحقّ وآتاه سجايأه مطالب السؤل ٢: ٧٩ باب ١٢.

٢- قال في (تذكرة الخواص) عن الإمام المهدي: {هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والتالي، وهو آخر الأئمة}. تذكرة الخواص: ٣٦٣

٣- قال في آخر صحيفه من كتابه {كفايه الطالب} عن الإمام الحسن العسكري ما نصه: «مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر، من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وقبض يوم الجمعة لثمان خلون من شهر بيع الأول سنة ستين ومائتين، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة، ودفن في داره بسير من رأى في البيت الذي دُفن فيه أبوه، وخلف أبنه وهو: الإمام المنتظر صلوات الله عليه. ونختم الكتاب ونذكره مفرداً». ثم أفرد لذكر الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري كتاباً أطلق عليه اسم: «البيان في أخبار صاحب الزمان» وهو مطبوع بنهايه كتابه الأول (كفايه الطالب) وكلاهما بغلاف واحد، وقد تناول في البيان أموراً كثيرة كان آخرها إثبات كون المهدي حيّاً باقياً منذ غيبته إلى أن يملأ الدنيا بظهوره في آخر الزمان قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٢١ باب ٢٥.



الدين على بن محمد بن الصباغ المالكي، المتوفى عام ٨٥٥هـ (٣) (١) وشمس الدين

ص: ٢٠٠

١-، عنون الفصل الثاني عشر من كتابه: {الفصول المهمة} بعنوان: «في ذكر أبي القاسم الحججه، الخلف الصالح، ابن أبي محمد الحسن الخالص، وهو الإمام الثاني عشر». وقد احتج بهذا الفصل بقول الكنجي الشافعي: «ومما يدل على كون المهدي حياً باقياً منذ غيبته إلى الآن، وإنه لا امتناع في بقاءه كبقاء عيسى بن مريم والخضر والياس من أولياء الله، وبقاء الاعور الدجال، وابليس اللعين من أعداء الله، هو الكتاب والسنه» ثم أورد أدلته على ذلك من الكتاب والسنه، مفصلاً تاريخ ولاده الإمام المهدي ٧، ودلائل إمامته، وطرفاً من أخباره، وغيبته، ومدته قيام دولته الكريمة، وذكر كنيته، ونسبه، وغير ذلك مما يتصل بالإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري. الفصول المهه لابن الصباغ المالكي: ٢٨٧ - ٢٠٠.

٢-، قال في كتابه: ابطال الباطل كلاماً جليلاً بحق أهل البيت ثم قال: «ونعم ما قلت فيهم منظوماً: سلام على المصطفى المجتبي سلام على السيد المرتضى سلام على ستننا فاطمه من اختارها الله خير النساء سلام من المسك انفاسه على الحسن الألعى الرضا سلام على الأورعى الحسين شهيد يرى جسمه كربلا سلام على سيد العابدين على بن الحسين المجتبي سلام على الباقر المهدي سلام على الصادق المقتدى سلام على الكاظم الممتحن رضى السجايا إمام التقي سلام على الثامن المؤمن على الرضا سيد الأصفيا سلام على المتقى التقي محمد الطيب المرتضى سلام على الأريحي النقي على المكرم هادي الوري سلام على السيد العسكري إمام يجهز جيش الصفا سلام على القائم المنتظر أبي القاسم العرم نور الهدى سيطلع كالشمس في غاسق ينجيه من سيفه المنتقى قوى يملأ الأرض من عدله كما ملئت جور أهل الهوى سلام عليه وآبائه وأنصاره، ما تدوم السما». دلائل الصدق / المظفر ٢: ٥٧٤ - ٥٧٥ من المبحث الخامس علماً بأن الشيخ محمد حسن المظفر نقل في كتابه (دلائل الصدق) كتاب (إبطال الباطل) بتمامه.

١- قال فى كتابه {الأئمة الاثنا عشر} عن الإمام المهدي: «كانت ولادته يوم الجمعة، منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفى أبوه المتقدم ذكره (رضى الله عنهما) كان عمره خمس سنين». الأئمة الاثنا عشر / ابن طولون الحنفى: ١١٧. ثم ذكر الأئمة الاثني عشر: وقال: «وقد نظمتهم على ذلك، فقلت: عليك بالأئمة الاثني عشر من آل بيت المصطفى خير البشر أبو تراب، حسن، حسين وبغض زين العابدين شين محمد الباقر كم علم درى؟ والصادق ادع جعفرأ بين الورى موسى هو الكاظم، وابنه على لقبه بالرضا وقدره على محمد التقى قلبه معمور على النقى دُرّة منشور والعسكرى الحسن المطهر محمد المهدي سوف يظهر». الأئمة الاثنا عشر: ١١٨.

وأحمد بن يوسف أبو العباس القرمانى الحنفى، المتوفى عام ١٠١٩هـ (٢) (١)،

وسليمان بن ابراهيم المعروف بالقندوزى الحنفى، المتوفى عام ١٢٧٠هـ (١) (٢).

وإذا كانت اقداح الشاى الحار تتناوب الحضور والمغادره، كان الجمع فقط هو الذى يتمتع بارتشاف ما فيها واحتسائه.. ولم يكن من نصيب حامد وسلمان سوى بسط هذه المعارف والعبّ منها.

سفر يسافر الى احدى المدن... فيلتقى هناك احدهم... بينما ذهب حامد الى توضيح مقالات كل من اشار اليهم من هؤلاء كان

ص: ٢٠٢

١- قال فى كتابه {أخبار الدول وآثار الأول} فى الفصل الحادى عشر: «فى ذكر أبى القاسم محمد الحجه الخلف الصالح»: «وكان عمره عند وفاه أبيه خمس سنين، أتاه الله فيها الحكمة كما أوتيتها يحيى صبياً. وكان مربع القامه، حسن الوجه والشعر، أقى الانف، أجلى الجبهه... وأتفق العلماء. انظر الى قوله: (واتفق العلماء) وقارن بما يدعيه انصاف المتعلمين وبعض المغرر بهم من مزاعم باطله تحت شعارات التصحيح. على أن المهدي هو القائم فى آخر الوقت، وقد تعاضدت الاخبار على ظهوره، وتظاهرت الروايات على اشراق نوره، وستسفر ظلمه الأيام والليالى بسفوره، وينجلى برؤيته الظلم انجلاء الصبح عن ديجوره، ويسير عدله فى الآفاق فيكون أضوء من البدر المنير فى مسيره». أخبار الدول وآثار الأول / القرمانى: ٣٥٣ - ٣٥٤، الفصل / ١١.

٢- كان القندوزى من علماء الحناف المصر حين بولاده لإمام المهدي وأنه هو القائم المنتظر، وقد مرت أقواله واحتجاجاته كثيراً فى هذا البحث ولا بأس بذكر قوله: {فأخبار المعلوم المحقق عند الثقات أن ولاده القائم كانت ليها الخامس عشر من شعبان سنه خمس وخمسين ومائتين فى بلد هسامراء}. ينابيع الموده ٣: ١٤ فى آخر الباب / ٧٩

للحضور ان يطالبونهما بالكف عن مواصلة الحديث، وضروره تأجيله الى وقت اخر.. بيد ان حامد كان قد اصر في نفسه على اسماع سلمان آراء هؤلاء الذين يعتد هو ومن معه بهم... حتى افحمه واقنعه بما ابداه من رأى استند في الاستدلال عليه الى كلمات ونظرات من يوثقهم سلمان ومذهبه. حتى قال حامد لسلمان:

- واذن، أكتفى بهذا القدر، على أن ما تركته من اسماء العلماء الذين قالوا بولاده الإمام المهدي، أو الذين صرحوا بكونه هو المهدي الموعود المنتظر في آخر الزمان هم اضعاف ما ذكرته، وقد أشرت في البدايه الى الاستقراءات السابقه التي اعتنت باعترافاتهم وسجلت اقوالهم.

ص: ٢٠٣

وذاث اصيل، جلس حامد لوحده مختلياً بنفسه فى الغرفه، كان يستمع الى المذياع بصوت خفيض.. كان هادئاً بكل ما فيه.. حتى افكاره كانت مشبعه بارض خصبه من السكينه، لم يدر كيف دخلت الى قلبه مثل هذه الايحاءات الحانيه حتى جعلت منه مخلوقاً طافياً فوق سطح بحر من الهدوء والطمأنينه. عندها قطعت عليه سميره وحى استرسالاً-ته، وذلك بعد ان اقتحمت عليه الغرفه، وقوضت اركان عزلته، قالت له، ان سلمان على الهاتف.

- ماذا ؟

- سلمان وراء الخط، يرغب فى الحديث معك...

واذا بالمناظره غير المرتقبه تعلن عن نفسها، وذلك بعد ان ودعت كل مصاريعها مشرعه.. حتى كان للمجلس ان يتكرر وجه الحضور فيه، فبدى على محيا سلمان سيماء الغرور، وكأنه

ص: ٢٠٤

اراد ان يتفادى ما كاله له حامد، كيما يعتاض عما خسره بالامس، فيكسبه فى اليوم. فما كان منه الا ان عرض عليه جملة من الاسئلة والشبهات التى علقته الان فى مخه، وذلك حينما اتصل به هاتفياً، كيما يجمع حامد سلسله اجاباته عنها وردوده حولها. واذا بسلامان يبادر حامد بالسؤال:

- هل يمكنك ان تخبرنى عن سبب خلو الصحيحين من أحاديث المهدي؟

واذا كان صخب بعض حديث من كان حاضراً من الجمع، قد غطى المكان، لم يقو حامد على سماع كلام سلمان وبصوره جيده وواضحه. فاستفسر منه متسائلاً وعلى الفور:

- المعذره، لم أفهم ما قلت؟

- قصدت ان البخارى ومسلماً لم يرويا حديثاً فى الإمام المهدي(1). فالى ماذا يمكن ان توغزه وبنظرك؟!

أمعن حامد فى وجه صاحبه، واخذ ينتقى ما يريد قوله بهدوء:

- قبل مناقشه هذا الامر أود التأكيد على أمور (جعل يتصفح مفكرته من جديد، حيث كان ثمه ما اعدده لمثل هذه الجلسة):

ص: ٢٠٥

---

١- انظر: الإمام الصادق / أبو رهره: ٢٣٨-٢٣٩، المهدي والمهديه / أحمد أمين: ٤١

الامر الأول، فى الصحيح المنقول عن البخارى انه قال عن كتابه الصحيح: أخرجت هذا الكتاب عن مائه الف حديث صحيح - وفى لفظ آخر: عن مائتى ألف حديث صحيح - وما تركته من الصحيح أكثر، فالبخارى اذن لم يحكم بضعف كل حديث لم يروه

- واذن ؟

- بل ما حكم عليه بالصحة يزيد على مجموع ما أخرجه عشرات المرات.

- والثانى ؟

- أما الثانى، فانه لا يعرف عالم من أهل السنه قط، قد قال بضعف ما لم يروه الشيخان. بل سيرتهم تدل على العكس تماماً فقد استدر كوا على الصحيحين الكثير من الاحاديث الصحيحه ووضعوا لأجل ذلك الكتب.

- والثالث ؟

- بينما كان الامر الثالث يقول انه ومن مراجعه تعريفهم للحديث الصحيح لا تجده مشروطاً بروايته فى الصحيحين أو أحدهما، وكذلك الحال فى تعريفهم للخبر المتواتر،

- ؟!

ص: ٢٠٦

- ومن هنا يعلم انه ليس من شرط صحه الخبر أو تواتره ان يكون راويه البخارى أو مسلماً أو كلاهما، بل وحتى لو اتفق البخارى ومسلم على عدم روايه خبر متواتر، فلا يقدر ذلك الاتفاق بتواتره عند أهل السنه.

- كيف يمكن التمثيل لذلك ؟

- ان خير ما يمثل هذا هو حديث العشره المبشره بالجنه، كما هو معلوم عند أهل السنه الذين ذهبوا إلى تواتره ولم يروه البخارى ولا مسلم قط. والامر الرابع الذى اريد التنويه به هو ان من تذرع فى انكار ظهور الإمام المهدي بخلو الصحيحين من الأحاديث الوارده بهذا الشأن، لا يمكنه ان يدعى الاحاطه والعلم بواقع الصحيحين كما سأوضحه فى جواب هذا الاحتجاج

وهنا بدت علامات التساؤل والانتباه على محيا صاحبه سلمان، فقال حامد متابعاً حديثه:

- وعليه، فنقول: انه لا- يخفى على أحد، ان الاحاديث الوارده فى الإمام المهدي قد تعرضت لبيان مختلف الأمور كبيان اسمه الشريف، وبعض أوصافه، وعلامات ظهوره، وطريقه حكمه بين الرعيه وغير ذلك من الأمور الكثيره الأخرى

- والتنصيب على اسمه ؟

ص: ٢٠٧



- ولا شك أنه ليس من الواجب التنصيص على لفظ (المهدى) في كل حديث من هذه الأحاديث، لبدهيته معرفه المراد من دون حاجه إلى التشخيص. فمثلاً لو ورد حديث يبين صفه من صفات المهدي الموعود به في آخر الزمان مع التصريح بلفظ (المهدى). ثم ذكر الموصوف بهذه الصفه في البخارى مثلاً لا بعنوان المهدي وانما بعنوان (رجل) مثلاً فهل يشك عاقل في أن الرجل المقصود هو المهدي؟

!؟ -

- وإلّا، فكيف يعرف الاجمال في بعض الأحاديث؟، وهل هناك طريقه عند علماء المسلمين شرقاً وغرباً غير رد المجمل إلى المفصل سواء كان المجمل والمفصل في كتاب واحد أو كان كل منهما في كتاب.

- وعليه، فهل تدعى ان الصحيحين قد انطويا على احاديث بهذا الشأن؟!

- بكل تأكيد! فاذا ما عدنا إلى الصحيحين، فاننا سنجد ان البخارى ومسلماً قد رويوا عشرات الاحاديث المجمله في المهدي، وقد أرجع علماء أهل السنه تلك الاحاديث إلى الإمام المهدي لوجود ما يرفع ذلك الاجمال في الاحاديث الصحيحه

ص: ٢٠٨

المخرجه فى بقفه كئب الصءاح أو المسانفء أو المسئءر كاء. بل ونءء أفضاً ما فكاء فكون صرفهاً ءءاً بالامام المهءى فى صءفءى البءارى ومسلم.

- هل فمكنك ءعم هذا الاءءاء ؟

- قبل ان أبفن هذه الءقفة، أو ءء ان أقول بأن ءءء: المهءى ءق، وهو من ولء فاطمه قء أءرءه أربعه من علماء أهل السنه الموءوءق بنقلهم عن صءفء مسلم صراءه.

- الا انه وعءء الرجوع..

قاطعه ءامء قائلًا:

- أءل، فانه وعءء الرجوع إلى طبعاء صءفء مسلم المئفسره لا ءءء لهذا الءءء أثرًا!!

- ومن هم الءفن صرءوا بوءوء الءءء فى الصءفءفن، هل فمكن ان ءءكر لى بعضاً منهم ؟

- أما من صرء بوءوء الءءء فى صءفء مسلم وأءرءه عنه فهم: ابن ءر الهفئمى المءوفى عام ٩٧٤ هـ، وءلك فى الصواءق المءرقه، الباب الءاءى عشر، الفصل الأول: ص ١٦٣. والءانى هو المءقى الهءءى الءنفى المءوفى عام ٩٧٥ هـ، وءلك فى كئر العمال ء ١٤ ص ٢٦٤ ءءء ٣٨٦٦٢. أما الءالء،

ص: ٢٠٩

فهو الشيخ محمد على الصبان المتوفى عام ١٢٠٦ هـ، كما في اسعاف الراغبين ص ١٤٥. والرابع هو الشيخ حسن العدوى الحمزاوى المالكي، المتوفى عام ١٣٠٣ هـ، حيث صرح بذلك في مشارق الانوار: ص ١١٢.

!؟ -

- وعلى أية حال فإنّ قسماً من أحاديث الصحيحين لا يمكن تفسيره إلّا بالامام المهدي عليه السلام.

- هل هذا يعد اجتهاداً من طرفكم في فهم هذه المسائل؟

- انه لم يكن هذا اجتهاداً منّا في فهم أحاديث الصحيحين، وانما هو ما اتفق عليه خمسة من شارحي صحيح البخارى كما سأوضحه لك في محله.

- هل يمكن ان توضح لنا ما تشير اليه في كلامك هذا؟

- لقد اقتصر البخارى في صحيحه على روايه خروج الدجال وفتنته(١). بينما وردت في صحيح مسلم عشرات الاحاديث في خروج الدجال، وسيرته، وأوصافه، وعبثه، وفساده، وجنده،

ص: ٢١٠

---

١- صحيح البخارى ٢٠٥:٤ كتاب الانبياء، باب ما ذكر عن نبى اسرائيل و٧٥:٩ كتاب الفتنباب ذكر الدجال.

وفي هذه الاثناء انضمت الى الاجتماع ليلي اخت سميره زوجه حامد، كان يراقبها حامد ويتطلع الى ما تريد ان تفوه به قبل ان تخبره به. كأنما شعر هو الاخر بأنها تريد ان تلج معترك السباق.. وتظهر حجم عضلاتها.. الا انه لم يعرها اهتماماً واستاق كلمه يحدث صاحبه، فقال له:

- وقد صرح النووى فى شرح صحيح مسلم بأن هذه الاحاديث الوارده «فى قصه الدجال، حجه لمذهب أهل الحق فى صحه وجوده، وانه شخص بعينه ابتلى الله به عباده - إلى أن قال - : هذا مذهب أهل السنه، وجميع المحدثين، والفقهاء، والنُّظار»(٢)

- وما علاقه هذه الاحاديث بظهور المهدي ؟

تساءلت ليلي بتعجب، اثار الاجواء اكثر من حوالى حامد، حتى ان سلمان نفسه، لم يكن ليتحسس مثل هذا المدد من قبل، فالتفت اليها وهو يهز برأسه اشاره منه لتأكيد سؤالها وتأييدها عبر دعمه لها. أجابها حامد، وهو يقول:

- ان هذه العلاقه لتظهر وبوضوح من شهاده اعلام أهل السنه

ص: ٢١١

---

١- صحيح مسلم بشرح النووى ١٨:٢٣ و٥٨-٧٨ كتاب الفتن واشراط الساعه

٢- صحيح مسلم بشرح النوورى ١٨:٥٨.

بتواتر أحاديث المهدي وظهوره في آخر الزمان وخروج عيسى عليه السلام معه فيساعده على قتل الدجال، وقد مرّت اقوالهم في اثبات تواتر تلك الأحاديث.

فقلت ليلى:

- هل يمكنك الاخبار عما ورد في الصحيحين مما يتعلق بنزول عيسى؟

قال حامد:

- أخرج البخاري ومسلم كلٌ بسنده عن أبي هريره انه قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف انتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟ [\(١\)](#) وفي صحيح مسلم بسنده عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفه من أمتي يقفون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه لهذه الأمة [\(٢\)](#)»

فران على ليلى وسلمان ليل من الصمت والهدوء.. بينما

ص: ٢١٢

- 
- ١- صحيح البخاري ٤: ٢٠٥ باب ما ذكر عن بني اسرائيل، وصحيح مسلم ١: ١٣٦ / ٢٤٤ باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام، وقد وردت أحاديث اخرى بهذا المعنى في كل من البابين المذكورين.
  - ٢- صحيح مسلم ١: ١٣٧ / ٢٤٧ باب نزول عيسى عليه السلام.

تعاود صوت حامد وهو يقول:

- وإلى هنا يتضح ان امام المسلمين الذى سيكون موجوداً عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام كما فى الصحيحين انما هو أمير الطائفة التى لا تزال تقاتل على الحق إلى يوم القيامة كما فى صحيح مسلم، بحيث يأبى عيسى من إمامه تلك الطائفة وأميرها فى الصلاة تعظيماً واجلالاً وتكرمه لهم وهذا هو صريح حديث مسلم من غير تأويل.

كان لابی سميره زوجه حامد ان يتأثر هو الاخر بهذه الاحاديث، ودفعاً لتفعيل آثار ونتائج مثل هذا التأثير، كان له ان ينهض وينصرف الى اعماله الخاصه.. ولم يظهر منه ايما آيات ضجر او تأفف، بل كان نزيهاً فى تملصه من بين الحضور الذى لم يشعر بمغادرته الا زوجه ام سميره، والتى لم يكن لها ان تعى من الموضوع الا من يكون الفائز والخاسر! قال حامد:

- واذا ما عدنا إلى كتب الصحاح الأخرى والمسانيد وغيرها نجد الروايات الكثيره جداً التى تصرح بأن هذا الإمام - أمير الطائفة التى تقاتل على الحق إلى يوم القيامة - هو الإمام المهدي عليه السلام لاسواه.

- هل يمكن الاستشهاد ببعض منها، وذلك للاستدلال على

ص: ٢١٣

ما تقول ؟

سأله سلمان، اجاب حامد:

- اجل، فمنها: ما أخرجه ابن أبي شيبه عن ابن سيرين، وذلك في المصنّف ١٥: ١٩٨ / ١٩٤٩٥.: المهدي من هذه الأئمه وهو الذي يؤم عيسى بن مريم. ومنها: ما أخرجه أبو نعيم عن أبي عمرو الداني في سننه بسنده عن حذيفه انه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله... يلتفت المهدي وقد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدم صلّ بالناس، فيقول عيسى انما اقيمت الصلاة لك، فيصلى خلف رجل من ولدي.

تساءلت ليلي:

- اين ورد هذا الاخير، اين قلت ؟

- لقد ورد في الحاوي للفتاوى / السيوطي ٢: ٨١.

بينما تابع الحديث، وهو يقول:

- وبعد فلا حاجة للاطاله في ايراد الاحاديث الأخرى الكثيره المبينه بأن المراد بالامام في حديث الصحيحين هو الإمام المهدي عليه السلام(١).

ص: ٢١٤

---

١- راجع سنن الترمذى ٥: ١٥٢ / ٢٨٦٩، مسند أحمد ٣: ١٣٠، الحاوي للفتاوى ٢: ٧٨، فيض الغدير للمناوى ٦: ١٧.

- وهل جمع احدهم مثل هذه الاحاديث ؟

استفسر سلمان، فقال حامد:

- اجل، فلقد جمع معظم هذه الاحاديث السيوطى فى رسالته (العرف الوردى فى اخبار المهدي) المطبوعه فى كتابه الحاوى للفتاوى، ٢: ٨٠، أخرجها من كتاب الاربعين للحافظ أبى نعيم وزاد عليها ما فات منها على أبى نعيم كاحاديث التى ذكرها نعيم بن حماد الذى قال عنه السيوطى: «وهو أحد الأئمة الحفاظ، وأحد شيوخ البخارى».

-!؟

- أما ما اريد ان اقله الامن هو أن من راجع شروح صحيح البخارى يعلم بأنهم متفقون على تفسير لفظه (الإمام) الوارده فى حديث البخارى بالامام المهدي.

هتفت به ليلى:

- كيف نستدل على صحه ما تقول ؟

قال وهو يتابع رعشات انتفضت ما بين حاجبيها، حاولت الانفلات من ابدائها واضحه، بيد انها لم تقو على محوها.. فمضت تثير البصر من ملاحظتها.. تخلى عندئذ حامد عن مطاوعتها بالنظر.. فقال:

ص: ٢١٥



- لقد جاء في فتح الباري بشرح صحيح البخارى التصريح بتواتر احاديث المهدي اثناء شرحه لحديث البخارى المتقدم حتى قال: وفي صلاه عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأُمَّه، مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعة، دلالة للصحيح من الاقوال: إن الارض لا تخلو عن قائم لله بحجه(١).

اضاف قائلاً، بعد ان ارتشف رشفه من قدح ماء كان الى جانبه:

- كما فسره في ارشاد السارى بشرح صحيح البخارى بالمهدي، مصرحاً باقتداء عيسى بالامام المهدي عليهما السلام في الصلاه(٢). كما نجد هذا في عمده القارى بشرح صحيح البخارى(٣)، وأما في فيض الباري فقد أورد عن ابن ماجه القزويني حديثاً مفسراً لحديث البخارى ثم قال: فهذا صريح في أن مصداق الإمام في الاحاديث، هو الإمام المهدي - إلى أن قال: - وبأى حديث بعده يؤمنون؟(٤).

-!؟

ص: ٢١٦

---

١- فتح الباري شرح صحيح البخارى ٦: ٣٨٣-٣٨٥.

٢- ارشاد السارى ٥: ٤١٩.

٣- عمده القارى بشرح صحيح البخارى ١٦: ٣٩ - ٤٠ من المجلد الثامن.

٤- فيض الباري على صحيح البخارى ٤: ٤٤ - ٤٧.

بينما تملئ حامد جيداً في مفكرته، وصار بعدها يعرض ما لديه من فكر، صار يأخذ مأخذه في كل الحضور - الذي جعل يصير وكأن الطير على رؤوسهم - لا سيما ليلي وسلمان. فقال:

- وأما في حاشيه البدر السارى إلى فيض البارى فقد اطال في شرح الحديث المذكور مبيناً ضروره شارح الاحاديث إلى الرجوع إلى أحاديث الصحابه الآخرين في كتب الحديث ذات الصله بالحديث الذى يراد شرحه، وقد جمع من تلك الاحاديث المبينه لحديث البخارى ما حملة على التصريح بأن المراد بالامام هو الإمام المهدي عليه السلام قال: وقد بين هذا المعنى حديث ابن ماجه مفصلاً، واسناده قوى (1).

في حين كان الجدال مستعراً، كانت سميره ما تنفك تراقب زوجها بكل افتخار، وكان لها ان تنسى انها سنيه، وان الذى يدافع عن مذهب الشيعة ما كان الا بعلها.. حتى كانت تزداد اعتزازاً به واجلالاً له.

تساءلت ليلي:

- هل لديك أشياء اخرى مما يتعلق بالصحيحين، او باحدهما؟

ص: ٢١٧

---

١- حاشيه البدر السارى إلى فيض البارى ٤: ٤٤-٤٧.

- بكل تأكيد، فلقد أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون في آخر أمتي خليفه يحثي المال حثياً، لا يعده عدأً.

- اين ذكر في الصحيح وبأى شرح؟

اجابها:

- بشرح النووي ١٨: ٣٨.

- وقد رواه من طرق أخرى عن جابر، وأبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما في صحيح مسلم ١٨: ٣٩. وصفه احتاء المال (مبالغه في الكثره) ليس لها موصوف قط غير الإمام المهدي عليه السلام في كتب أهل السنه ورواياتهم.

سأله سلمان:

- هل يمكن ان تذكر لنا نبذاً منها؟

- فمنها: ما أخرجه الترمذي في سننه ٤: ٥٠٦ / ٢٢٣٢. وحسبته بسنده عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن في أمتي المهدي - إلى ان قال -: فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي اعطني اعطني فيحثي المال له في ثوبه ما استطاع أن يحمله. وهذا هو المروى أيضاً عن أبي هريره وأبي سعيد الخدري أيضاً ومن عشرات الطرق.

ص: ٢١٨

- عشرات الطرق، مثلا؟

أجابه حامد:

- المصنف لابن أبي شيبة ١٥: ١٩٦ / ١٩٤٨٥ و ١٩٤٨٦،

ومسند أحمد ٣: ٨٠، والمصنف لعبد الرزاق ١١: ٣٧١ / ٢٠٧٧٠، ومستدرک الحاكم ٤: ٤٥٤، ودلائل النبوه للبيهقي ٦: ٥١٤،  
وتاريخ بغداد ١٠: ٤٨، وعقد الدرر للمقدسى الشافعى: ٦١ باب / ٤، والبيان للكنجى الشافعى: ٥٠٦ باب / ١١، والبدايه والنهايه ٦:  
٢٤٧، ومجمع الزوائد ٧: ٣١٤، والدر المنثور ٦: ٥٨، والحاوى للفتاوى ٢: ٥٩ و ٦٢ و ٦٢ و ٦٤.

بينما ارادت لىلى حرف دفه الحديث فى داخل نطاق الموضوع، فسألته قائله:

- هل يمكن ان تخبرنا اليسير عن أحاديث خسف البيداء فى صحيح مسلم، او هل نص الصحيح عليها واخبر عنها او حتى نوه بها  
!؟

ود حامد لو يعرب لهما عن ضروره توثيقهم لحاله اجمل من هذه التى يعتمدونها كيما يستفزونہ.. وانه ليس بعالم فى التاريخ او  
علوم الحديث او القرآن.. وڈ لو اعانا انفسهما عليها، وطلبا منه العون، او استمدا منه وجه الحب كيما ينبث كل ما لديه فينتشر

ص: ٢١٩

بينهم اجمع، لادن المماطله فى السؤال ما كانت لتبعث فى نفس حامد الا ان الاطراف المعنيه، اخذت تبحث عن معانى فوز او خساره، او ارهاق الخصم واخراجه من ساحه اللعب، بدلا من ممارسه نوع من اللعب التنزيه القائم على عرض كافه القدرات الواقعيه وبيان اصاله الطاقات الواعي، وانصاف الحقيقه حتى وان كمنت خلف ستائر نسيان الازمنه العتيقه، ومضارب قبائل القرون الخاليات.. فى حين اسعفه الحظ، حينما وجد انه قد دون بعض ما ارادته منه ليلى فى هذا الخصوص. فقال:

- أخرج مسلم فى صحيحه بسنده عن عبيد الله بن القبطيه انه قال: دخل الحارث بن أبى ربيعه، وعبدالله بن صفوان، وانا معهما على أم سلمه أم المؤمنين، فسألاها عن الجيش الذى يخسف به - وكان ذلك فى أيام ابن الزبير - فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعوذ عائذ فى البيت، فيبعث اليه بعث، فاذا كانوا يبيداء من الارض خسف بهم.

- اين ورد هذا فى الصحيح، هل قيدت العنوان كيما اراجعه ؟

- انه فى صحيح مسلم بشرح النووى ١٨: ٤ و ٥ و ٦ و ٧.

قالت ليلى، بينما انبرى سلمان فجأه ليعرب عن مسار آخر، وهو يقول:

ص: ٢٢٠

- لربما كان هذا الحديث من وضع الزبيريين أبان ما كان من أزمه عبدالله بن الزبير مع الامويين التي انتهت بقتله.

- لا.. لا يمكن هذا، لان الواقع هو ليس كذلك، او بالاحرى هو ليس كما تتصور، فلقد روى الحديث من طرق شتى عن ابن عباس، وابن مسعود، وحذيفه، وأبى هريره، وجد عمرو بن شعيب، وأم سلمه، وصفيه، وعائشه، وحفصه، ونفيره امرأه القعقاع وغيرهم من كبار الصحابه، مع تصحيح الحاكم لبعض طرقه على شرط الشيخين.

-!؟

- كما فى مسند أحمد ٣: ٣٧، سنن الترمذى ٤: ٥٠٦ / ٢٢٣٢، ومستدرک الحاكم ٤: ٥٢٠ وتلخيص المستدرک للذهبي ٤: ٥٢٠، وأخرجه أبو داود فى سننه بسند صحيح كما نص على ذلك فى عون المعبود شرح سنن أبى داود ١١: ٣٨٠ شرح الحديث ٤٢٦٨. وقد جمع السيوطى الكثير من طرق الحديث ومن رواه من الصحابه فى الدر المنثور ٦: ٧١٢ - ٧١٤ فى تفسير الآيه ٥١ من سوره سبأ. ومن بعد كل هذا كيف يمكن التشكيك فى روايات وردت فى صحيح كصحيح مسلم، فان كان هذا التشكيك مفروغ منه فان هذا ليجعلنا نسحب مثله على سائر الاحاديث، والصحاح بنظر كم

ص: ٢٢١

تجلّ عن مثل هذه المؤاخذات.

!؟ -

- وبالجملة فإنّ خسف البيداء يكون بالجيش الذى يقاتل الإمام المهدي في لسان جميع الاحاديث الواردة في هذا الشأن وهى تكفى لتوضيح المراد بحديث مسلم، قال في غايه المأمول شرح التاج الجامع للاصول ٥: ٣٤١. وما سمعنا بجيش خسف به للآن، ولو وقع لاشتهر أمره كاصحاب الفيل.

- واذن ؟

قالت ليلي، اجابها حامد:

- واذن، فلا بدّ من وقوع الخسف بأعداء المهدي ان عاجلاً أو آجلاً.

ص: ٢٢٢

كان حامد قد اشتغل في اداره اعمال ابيه منذ مده، اكتسب فيها المعلومات التي اضافها الى معلوماته التي اكسبه اياها اياه، من قبل، حينما كان يصطحبه واياه الى مبنى الشركه، او ما يتصل بها من شعب وفروع، فضلا عن انه كان قد صنع منه شخصاً يعتمد عليه في الامور الطارئه، الا انه كان يفضل ان يجزله لبّ ما يخلص من كل هذه الامور، فيدعه وشؤونه التجاربه كافه على حاله من الاستظهار المفصح عن كل حقائقها بحيث لا ينحسر شىء الا ويتجلى لحامد ما كان ومن اين انسحب، ليكون ضلع العمل المتمم لمهامه التي ينبغي ان يضطلع بها، بل هو الضلع الذي لا يتكامل مثلث او مربع او مستطيل العمل الا به! كذلك اراده الاب في مثل هذه اللحظات، فكانت هذه الاستعدادات السابقه قد كست حامد بشىء من الاعتماد على النفس، اعانه في هذه الفتره لصقل



كل ما اكتسبه في الماضي، وحيث انه كان نابغه في العلوم الرياضيه، استطاع وباسرع وقت ولاكثر مما مضى، ان يفيد من كل ما اراده له والده ان يتعرف عليه من شؤون العمل وما يتعلق بمعاملاته التجاريه، بحيث لو طرأ على صحه ابيه، ومن بعد اليوم ايما طارىء او عارض صحى وغيره، لكان لحامد ان يأخذ مكان ابيه، ويحل محله في محيط العمل، ومن دون ان يمس قالب مساره ايما تقهقر او تردى يفصح عن تدهور اوضاع الشركه التجاريه. فكان حامد قد اطلع في تلك الفترات الماضيه على كل صغيره وكبيره في شركته، حتى اذا ما اراده اليوم وبهذا الشكل وهذه الصيغه، وتحت مثل هذا العنوان الصريح: القائم باعماله! فلم يكن ابوه ليدع ايما شارده او وارده في مهام اعماله الا- اطلع حامد عليها. فسواء ما كان منه على صعيد الاوراق الماليه، والاسهم والصكوك ورواتب العاملين، والمعاملات التجاريه المتعلقه بالصادر والوارد، وما يتصل بها من ضرائب وحسوم، فضلا عن فنون التعامل ومسالك التجاره، وكشف مهازل الخصوم، والتعرف على اساليب الغرماء، وفضح الأعيب المنافسين، واماطه اللثام عن كل سر وخفاء، بعيداً كان او قريباً.. هذا فضلا عن تغذيته بسبل الوعي الفنى والعلمى بطرق الدعايه والاعلام،

ومعرفه الصديق من العدو، والمنافق من المخلص، والابتعاد عن الحرام والعمل بكل ما يرضى الله من حلال وطيب.. وعدم الانخداع والظلم، أو الاغترار والوقوع في شرك الآخرين وفخاخ مخاريقهم. ومع كل هذا، فانه ما كان وبعد هذا كله، الا ان صار يقرأ في نفسه مؤاخذات عده، ليسجل بعدها في ذاته صحيفه من مستندات ووثائق ينتقد فيها سياسه ابيه التجاريه.. التي ما رآها الا منهجاً يكاد يفتقر في بعض جزئياته الى الدقه او السلامه في التعامل.. الا انه آثر ان لا يضجر والده بمثل هذه الاشياء.. ولربما كان يشعر فيما صنعه ابوه من خلال تهيئته واعداده لمثل هذه الايام، هو نوع من التدارك الذي ارتآه الاب، كيما يعوض عن كل سالب، كان قد أوقد لهبه في عرين شركته!

ص: ٢٢٥

وعلى حين غره، جاء اليوم الذى يجب فيه على حامد ان يتعلم كيف يتصرف فى رحلات السفر التجاريه.. وكيف يدخل فى غمار تلك التعاملات ولو انه كان بعيداً عن هذا المحيط.. او ان توجهاته كانت تفرض عليه شيئاً اخر.. الا انه آثر الحفاظ على ميراث العائله، وبالتالي سيمكنه من خلال ذلك الوصول الى ما يطلب لانه تأكد لديه ما ورد عن المعصوم من ان هذا الدين لم يقم الا بسيف على بن ابى طالب وأموال خديجه. وبالرغم من ان مثل هذه الرحلات الاعماله ما كانت لتسجل رقمها الاول لدى حامد، الا انها فى هذه المره كان لها ان تتقيد بصور وصيغ اخرى، لانها كانت تحمّل حامد مشاق اكثر ومهام اعسر.. وهى تحمل مسؤوليه العقود، لانه هو الذى صار يمضى ويوقع على المعاملات، وبمشهد من ابيه الذى كان يتطلع اليه بكل فخر وابهه،

وهو الذى كان يدرك حقيقه رغبات ولده، الا انه هو الاخر كان يجد نفسه مرغماً على اقحام ولده فى لجه هذه النشاطات كيما يقوم على أود العائله ونفسه وذريته فى المستقبل.. فاذا ما اوكل هذه المهام الى غيره، فعلى اقل التقادير ما عليه الا ان يفهم ماذا يفعل هذا النائب عنه فى شركه ابيه واعماله التجاريه.. فيدرك ما يدور حوله، ويفهم كيف يميز الخبيث من الطيب، ويعرف الصدق من الكذب كيما لا تسترق جهود ابيه، وتختلس اموال العائله، سواء فى الوقت الحاضر ام فى المستقبل!

وبعد العوده من هذه الرحله، كان لابييه ان يعرض لولده شيئاً من مناوراته أيام استبصاره.. انه لم يتقدم به العمر فجأه، بل ان زواجه كان متأخراً، لذا كان الابن البكر حامد يتطلع الى والده وقد اخذت سنين العمر منه كل مأخذ، هذا ان لم يحسب ايما حساب للشيب الذى وخط رأسه، وغزى مفرقه حتى استشرى فى معظمه. قال له:

-انى لاتذكر كيف كانت احدى جولات استبصارى.

- كيف يا ابي..

كان الاب ينظر الى الابن، وهو يشعر كيف يحس ولده الذى انقلب محياه فجأه.. فصار يستبشر بما يود رب العائله ان يطلعه

ص: ٢٢٧

عليه، فهذا الآخر هو جزء من مناورات العمل الحياتيه. قال الوالد:

- واحده منها هي انى كنت اسمع عن ابن خلدون واخصه بكل عنايه واهتمام، وذلك من الناحيه الفكرية والعلميه.. الا انى اكتشفت بعد مداولات بحثيه وسلسله من اللقاءات مع عقليات نافذه، وقراءات ومطالعات استنفدت فيها وقتاً لا بأس به.. وبالرغم من ان الذى يود الاستبصار والتعرف على الحقيقه، هو لربما كان فى غنى عن البحث فيها الا انه لا ادرى وقتها، ما الذى كان يدعونى الى التنقيب عنها، والوقوف عليها، حتى قال لى احدهم، وكان طالباً روحانياً:

- ان ابن خلدون هو ممن ساهم فى التعميه، واخفاء الكثير من الحقائق.

ثرت وقتها فى وجهه، واستحضرت فى ذهنى ما كنت اسمعه فى ايام دراستى عنه تحت عنوان المؤرخ الكبير والعظيم.. فضلاً عما كان يطلع حيال بصرى فى بعض الوقت من اعلانات خاصه بمؤتمرات تتعلق به سواء من قريب او بعيد، أو اسمع الحديث عنه فى المذياع او التلفاز.. هذا فى الوقت الذى لا اعرف عنه ايما شىء يمكننى من ان اناجز الاخرين فى الدفاع عنه، او حتى ان

ص: ٢٢٨

احكى وانا فتح عنه. فقال لى الرجل:

- على مهلك يا هذا، انا لم اقل من شأن الرجل، بل ما ا قوله هو انه قد خضع لوطاه سلطان الهوى ان لم نقل سلطان الدوله.

قلت له:

- كيف؟

فقال:

- لقد تذرع منكرو عقيدته ظهور الإمام المهدي عليه السلام بتضعيفات ابن خلدون لبعض أحاديث المهدي، وللأسف إنهم لم يلتفتوا إلى ردود علماء الدرايه من أهل السنه على ابن خلدون، وتناسوا أيضاً تصريح ابن خلدون نفسه أثناء تضعيفه لبعض الأحاديث الوارده فى الإمام المهدي بصحه بعضها الآخر.

فقلت له:

- لا افهم ما تقول، اقصد لا ادركه على وجه الدقه!

قال:

- يقول الاستاذ الازهرى سعد محمد حسن - تلميذ الاستاذ أحمد أمين - عن أحاديث المهدي: ولقد أوسع علماء الحديث ونقدته هذه المجموعه نقداً وتفنيداً، ورفضها بشده العلامة ابن

ص: ٢٢٩

خلدون(١). ومثل هذا الزعم نجده عند أستاذه أحمد أمين(٢)، وكذلك عند أبي زهره(٣)، ومحمد فريد وجدى(٤). وآخرين كالجهان(٥). والسائح الليبي الذى قال: وقد تتبع ابن خلدون هذه الأحاديث بالنقد، وضعفها حديثاً حديثاً(٦).

- والحقيقه اين تكمن ؟

قلت له ذلك، أجبني حينها:

- انه مما لا- شك فيه، ان ابن خلدون نفسه من القائلين بصحة بعض أحاديث المهدي وضعف بعضها الآخر، وهذا لم يكن اجتهاداً منا فى تفسير كلام ابن خلدون بل الرجل صرّح بهذا فى تاريخه كما سأوافيك بنقل نص كلامه. ويبدو لى أن الأستاذ أحمد أمين لم يرّ تصريح ابن خلدون بصحة بعض الأحاديث، فأشار إلى تضعيفاته فقط، ثم نقل هؤلاء عنه ذلك مع صياغه جديده فى التعبير من دون مراجعه تاريخ ابن خلدون!

ص: ٢٣٠

- 
- ١- المهديه فى الإسلام: ٦٩
  - ٢- المهدي والمهديه: ١٠٨.
  - ٣- الإمام الصادق: ٢٣٩
  - ٤- دائره معارف القرن العشرين ١٠: ٤٨١
  - ٥- تبديد الظلام للجهان: ٤٧٩-٤٨٠.
  - ٦- تراثنا وموازن النقد / على حسين السائح الليبي: ١٨٥. مقال منشور فى مجله كليهاالدعوه الاسلاميه فى ليبيا، عدد/ ١٠ السنه ١٩٩٣م- طبع بيروت.

بينما عقب على كلامه، فقال:

- ثم لو فرضنا أن ابن خلدون لم يصرِّح بصحة شيء من أحاديث المهدي، أفلا يكفي تصريح غيره من علماء الحديث والدرايه بصحة أحاديث المهدي وتواترها؟ مع أن اختصاص ابن خلدون هو التاريخ والاجتماع!! ثم ما هو المقدار الذي ضعفه ابن خلدون حتى يُضخَّم عمله بهذه الصورة؟ إنه لم يضعف سوى تسعة عشر حديثاً فقط من مجموع ثلاثه وعشرين حديثاً فقط، وهو المجموع الكلي الذي تناوله ابن خلدون بالدراسه والنقد، لا أكثر، وهو لم يذكر من الذين أخرجوا أحاديث المهدي غير سبعة فقط وهم: الترمذي، وأبو داود، والبزار، وابن ماجه، والحاكم، والطبراني، وأبو يعلى الموصلي(1)، تاركاً بذلك ثمانية وأربعين عالماً ممن أخرج أحاديث المهدي أولهم ابن سعد صاحب الطبقات المتوفى عام ٢٣٠ هـ، وآخرهم نور الدين الهيثمي المتوفى عام ٨٠٧ هـ.

- تاركاً الاشاره الى كل هذا العدد الهائل من العلماء؟

- وليس هذا فقط، بل انه لم يذكر من الصحابه الذين أسندت

ص: ٢٣١

---

١- تاريخ ابن خلدون ١: ٥٥٥، الفصل ٥٢/



إليهم أحاديث المهدي إلّا أربعة عشر صحابياً(١)، تاركاً بذلك تسعة وثلاثين صحابياً آخر. علماً بأنه لم يذكر من أحاديث الصحابة الأربعة عشر إلّا اليسير جداً، بحيث تتبعنا مرويات أبي سعيد الخدرى وحده - وهو من جملة الأربعة عشر - فوجدناها أكثر من العدد الكلى الذى تناوله ابن خلدون. بل وحتى الذى اختاره من أحاديث أبي سعيد الخدرى لم يذكر سائر طرقه بل اكتفى باليسير منها لعدم علمه ببقية طرق الحديث الأخرى ومن راجع ما ذكرناه من طرق أحاديث المهدي وقارنه بما فى تاريخ ابن خلدون - الفصل ٥٢ من المجلد الأول - عَلم علم اليقين بصحة ما نقول.

- وبذلك كان له ان يتعرض الى النقد والمؤاخذات ؟

- بالضبط! فانه ومن هنا، كان قد تعرض ابن خلدون إلى مؤاخذات عنيفه، وردود مطوّله ومختصره، وفى هذا الصدد يقول أبو الفيض الشافعى فى (ابراز الوهم) فى الرد على من تذرع بتضعيفات ابن خلدون: فى الناس اليوم ممن يخفى عليه هذا التواتر ويجهله ويبعده عن صراط العلم جهله، ويصدّه من ينكر ظهور المهدي وينفيه، ويقطع بضعف الأحاديث الواردة فيه، مع

ص: ٢٣٢

١- تاريخ ابن خلدون: ٥٥٦.

جهله بأسباب التضعيف، وعدم إدراكه معنى الحديث الضعيف، وتصوره مبادئ هذا العلم الشريف، وفراغ جرابه من أحاديث المهدي الغنيه بتواترها عن البيان لحالها والتعريف، وإنما استناده في إنكاره مجرد ما ذكره ابن خلدون في بعض أحاديثه من العلل المزورة المكذوبه، ولمز به ثقات روايتها من التجريحات الملفقه المقلوبه، مع أن ابن خلدون ليس له في هذه الرحاب الواسعه مكان، ولا ضرب له بنصيب، ولا سهم في هذا الشأن، ولا استوفى منه بمكيال ولا ميزان. فكيف يعتمد فيه عليه، ويرجع في تحقيق مسائله اليه؟! فالواجب: دخول البيت من بابه، والحق: الرجوع في كل فن إلى أربابه، فلا يقبل تصحيح أو تضعيف إلا من حفاظ الحديث ونقاده<sup>(1)</sup>. ثم نقل بعد ذلك عن جمله من حفاظ الحديث ونقاده قولهم بصحه أحاديث المهدي وتواترها.

واذكر حينها (تابع الاب كلامه) ان الرجل كان يستطرد في كلامه، فكنت اشعر به كما لو كان روح من التوتر قد ألتمس له مخرجاً في سحنه وجهه، ووجد اليه منفذاً وسبيلاً حتى تمكن منه! كأني انظر اليه الان كيف كان يتحدث، بالرغم من اني وقتها

ص: ٢٣٣

١- البزار: ٤٤٣

اشرت عليه بذلك، واخبرته بضروره عدم الانفعال، لان ثوره الباحث ربما جنت عليه، فاضاعت عليه تقصى الحقيقه واستجلاء غوامض

الواقع.. كما يمكن ان تجنى على التجار فى خضم اعمالهم، فتحرق فى ساعات ما بنوه فى اعوام، فاستجاب لى ونزل عند رغباتى حتى عاد الى كلامه وهو يقول:

وقال الشيخ أحمد شاكر: ابن خلدون قد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها، انه تهافت فى الفصل الذى عقده فى مقدمته تهافتاً عجيباً، وغلط أغلاطاً واضحه. إن ابن خلدون لم يحسن فهم قول المحدثين، ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال(1). وقال الشيخ العباد: ابن خلدون مؤرخ وليس من رجال الحديث فلا يعتد به فى التصحيح والتضعيف، وإنما الاعتماد بذلك بمثل البيهقى، والعقيلي، والخطابي، والذهبي، وابن تيميه، و... (توقف خلالها الاب عن الكلام، كأنما كان يحاول ان يجتر ذاكرته، ويستعيد تلك الايام كيما يحضر نصوص تلك المناقشات) و..و.. أجل.. ابن القيم،

ص: ٢٣٤

---

١- الرد على من كذب بالاحاديث الصحيحه الوارده فى المهدي: مقال للشيخ عبد المحسن ابن حمد العباد، منشور فى مجله الجامعه الاسلاميه فى المدينه المنوره العدد / ١ السنه / ١٢ برقم {٤٦} سنه ١٤٠٠ هـ

وغيرهم من أهل الروايه والدرايه الذين قالوا بصحه الكثير من أحاديث المهدي (١).

فقلت له:

- والنتيجه!؟

فقال:

- وعلى أيه حال فإنّ حجه المتمسكين بتضعيفات ابن خلدون ما كانت الا حجه داحضه لاعتراف ابن خلدون نفسه بصحه أربعه أحاديث من مجموع ما ذكره

قلت له:

- هل تذكر منها؟

قال:

- وهي: ما رواه الحاكم من طريق (٢) فقد سكت عنه ابن خلدون ولم ينقده بحرف واحد لوثاقه جميع رجاله عند أهل السنه قاطبه. وهو وإن لم يصرح بصحته إلا ان سكوته دليل على اعترافه بصحه الحديث (٣). وما رواه الحاكم أيضاً من طريق (٤).

ص: ٢٣٥

١- المصدر السابق

٢- عون الاعرابي عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدرى.

٣- تاريخ ابن خلدون ١: ٥٦٤ من الفصل / ٥٢.

٤- سليمان بن عبيد، عن أبي الصديق الناجي.

عن أبي سعيد الخدري. قال عنه ابن خلدون: صحيح الإسناد(١).وما رواه الحاكم أيضاً عن علي عليه السلام حول ظهور المهدي وصححه الحاكم على شرط الشيخين. قال ابن خلدون: وهو إسناد صحيح كما ذكر(٢). كذلك ما رواه أبو داود السجستاني في سننه من روايه صالح بن الخليل، عن أم سلمه. قال ابن خلدون عن سنده: ورجاله رجال الصحيح لا مطعن فيهم ولا مغمز(٣).

ثم طلع على الرجل بحسابات خاصه كشفت عن تعامل ابن خلدون مع الاخبار وكتب الحديث..

قال حامد:

- كيف يا ابي؟

سأطلعك عليها.. لا- زلت احتفظ بها.. استنسختها منه آنشد في جهاز الاستنساخ ولم استظهرها. وكانت هي عبارته عن خلاصه توصلاته التحقيقيه ونتائج ابحاثه المرهقه - حسب ما ادعى، بل ثمره عمل ايام وليال طوال -.

- جميل حقاً!

ص: ٢٣٦

١- تاريخ ابن خلدون ١: ٥٦٥.

٢- تاريخ ابن خلدون ١: ٥٦٥.

٣- تاريخ ابن خلدون ١: ٥٦٨.

وبعد بحث عنيد عنها، عثر عليها الاب أخيراً، فسلمها الى ولده كيما يطالعها حتى تأكد لحامد مقدار دقه ابيه الذي احتفظ بمثل هذه النسخه التي لا ترتبط بأوراق عمله التجارى! الا انه كذلك لم يخف حدسه فى اسباب احتفاظ ابيه بمثل هذه النسخه، فلربما فعل كذلك لاشتمالها على لون من ألوان المعاملات الحساييه والمعادلات الرياضيه.

- سأفعل يا والدى.. سأطالعها.

انتهاز حامد فرصه ما للنظر فى هذه النسخه فوجدها تضمن حواراً علمياً وجدلاً عقلياً فقرأ فيها:

إنَّ لغه الأرقام الحساييه لا- تقبل نقاشاً ولا جدلاً، وسوف نُخضع نتائج البحث فى تضعيفات ابن خلدون إلى تلك اللغه لنرى القيمه العلميه لعمله على جميع الافتراضات المحتمله، وذلك بعد تصنيف أحاديث المهدي عليه السلام واستقراءها من ألف مجلد كما فى (معجم أحاديث المهدي) ويقع فى خمس مجلدات اشتملت على ماأتى:

١ - المجلدان: (الاول والثانى)، اشتملا على {٥٦٠} حديثاً من الاحاديث المرويّه بطرق الطرفين والمسندة جميعها إلى النبي صلى الله عليه وآله.

ص: ٢٣٧

٢ - المجلدان: (الثالث والرابع)، اشتملا على {٨٧٦} حديثاً، اسندت إلى الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، واشترك أهل السنه بروايه الكثير جداً منها مع الشيعة الاماميه.

٣ - المجلد الخامس، اشتمل على {٥٠٥} أحاديث، وكلها من الاحاديث المفسّره للآيات القرآنيه، وفي هذا المجلد تغطيه وافيه لجميع ما أورده المفسرون - من أهل السنه والشيعة - من أحاديث تفسيريه فى الإمام المهدي عليه السلام.

وبهذا يكون مجموع الاحاديث غير المفسره للآيات {١٤٣٦} حديثاً ومع المفسّره سيكون المجموع {١٩٤١} حديثاً. أما عن طرقها جميعاً فلعلها تقرب من أربعة الاف طريق. فاذا علمت هذا، فاعلم أخى الباحث أن:

١ - مجموع أحاديث المهدي عليه السلام التى تناولها ابن خلدون بالنقد هى {٢٣} حديثاً فقط.

٢ - اسانيد هذه الاحاديث {٢٨} اسناداً فقط.

٣ - الصحيح منها باعتراف ابن خلدون كما مر أربعة أحاديث.

٤ - الضعيف منها {١٩} حديثاً فقط.

واذن: فأحاديث المهدي عليه السلام التى لم تتناولها دراسه ابن خلدون هى {١٩١٨} حديثاً منها {٥٣٧} حديثاً مسنداً إلى

النبى صلى الله عليه وآله و {٨٧٦} حديثاً مسنداً إلى أهل البيت عليهم السلام و {٥٠٥} حديثاً مفسراً للآيات الكريمة فى المهدي عليه السلام. وبهذا يعلم ان العدد {٢٣} لايشكل فى الواقع إلّا النسب التاليه:

١ - ١٠٧,٤ ٪ من مجموع الاحاديث المسنده إلى النبى صلى الله عليه وآله.

٢ - ٦٠١,١ ٪ من مجموع الاحاديث المسنده إلى النبى وأهل البيت عليهم السلام.

٣ - ١٨٤,١ ٪ من مجموع سائر الاحاديث.

أما لو كان ابن خلدون قد تناول بالنقد جميع أحاديث الإمام المهدي عليه السلام لارتفع عدد الاحاديث الصحيحه {وهو أربعة عنده من مجموع ٢٣} إلى الارقام التاليه طبقاً للغه التناسب:

١ - {٩٨} حديثاً صحيحاً، لو كان تناول بالنقد جميع ما أُسند إلى النبى صلى الله عليه وآله.

٢ - {٢٥٠} حديثاً صحيحاً، لو كان تناوله لما أُسند إلى النبى وأهل بيته عليهم السلام.

٣ - {٣٣٨} حديثاً صحيحاً، لو كان تناوله لسائر الاحاديث.

ولا يخفى بأنّ العدد الاول منها يكفى للحكم بتواتر احاديث المهدي عليه السلام. وأما عن الاحاديث المردوده عند ابن خلدون، فلو قيست بما لم يتناوله ابن خلدون، لكانت بالقياس إلى مجموعها



تمثل النسب التاليه:

١ - ٣٩٢,٣٪ من مجموع الاحاديث المسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله.

٢ - ٣٢٠,١٪ من مجموع ما أُسند إلى النبي وأهل بيته عليهم السلام.

٣ - ٩٧٨,٠٪ من مجموع سائر الاحاديث.

وبعد.. فكيف يدعى بأن ابن خلدون قد ضعف جميع أحاديث المهدي عليه السلام؟ هذا مع ما تقدم عنه بأنه من المصرحين بصحة بعض الأحاديث على الرغم من قله ما تناوله منها.

ص: ٢٤٠

انسلم سالم وحامد ومنذر - اللى كان يدين بالدين المسيحى - من خلال بوابه المدرسه.. توقف الثالثه امامها.. كان حامد ينظر فى ساعته، بينما جعل سالم يراقب الطريق، كأنما يترصد قدوم احدهم، فى حين علت وجه الثالثه غبره لم يعرف كيف يداويها فيخفى معالمها. سألها حامد بعد ان رفع نظره عن ساعته:

- أتشكو من شىء.

- لا.. لا أبداً.

فقال سالم:

- لكنى اراه محققاً.. انك غير طبيعى.. العرق يتصبب من جبينك.. هل نحملك الى طيب او الى المستشفى او حتى مستوصف..

- قلت لا.. انى بصحه جيده..

ص: ٢٤١

- اذن، فما معنى حالك هذا ؟

- انها وعكّه ليست الا!

- وعكّه.. ان كان حالك ليس على ما يرام، فليست مرغماً في المجىء معنا.. هيه، أقول: هل أوصلك الى المنزل ؟

- لا، شكراً، سأذهب انا لوحدي.. انه لن يأتي.. سأذهب اليه وآتي به.

قال حامد:

- اظن أنه سوف لا ينضم الينا في هذا اليوم.

تدخل رابع كان يقف على مبعده منهم، فقال:

- من هو هذا الذي تنتظرون ؟

قال سالم:

- منير! الى متى تريد البقاء هنا.. اقصد، في هذا المكان ؟

- الى ما شاء الله.

- نحن سنذهب الى الملعب لمشاهده المباراه..

- مباراه كره القدم ؟.. أى مباراه هذه ؟!

- انها مباراه وديه تنظم بين فريق المحافظه والمنتخب الوطنى!

- كيف لم أسمع باقامتها.

ص: ٢٤٢

وإذا ما كانت عينا سالم تطوفان الاجواء وتحلقان كيفما اتفق لهما، كان له ان يرسم جواب صاحبه كيفما اتفق له، فقال له

- انك عادة ما تكون مشغولاً بالرسم والنحت وما شاكلهما.. اليس كذلك..

- اجل، دائماً وبشكل موصول!

- أقول، ستبقى اذن، ولو حتى لدقائق.. فما عليك الا ان تخبر سمعان..

- سمعان؟

- سمعان.. صاحب ورفيق هذا الاخ.. منذراً!

- أووه.. سمعان!

- فما عليك الا ان تخبره بان القوم كانوا فى انتظارك ولما تأخرت عن المجىء، سبقوك الى الملعب كيما يحتجزوا لهم ولك المقاعد المناسبة.

- ولماذا لا تنتظرون حتى يصل.

- ان الوقت متأخر، ولربما ازدحمت مدرجات الملعب، فلا يبقى لنا محل نجلس فيه الا الدرج.

- قبل ساعتين من شروع اللعبة؟

- انهم يقفون الان طواير أمام باب الملعب.. ما الذى

ص: ٢٤٣

تقوله؟

- وكيف لكم ان تهدروا كل هذا الوقت في سبيل لعبه ؟

- اقول: لا تنسى.. انا ذاهبون.. الى اللقاء..

وفى الطريق أعاد سالم على منذر رجاءه، فقال:

- اكرر عليك.. ان كنت لا تتمتع بصحة جيده، فما عليك الا ان تضرب صفحاً عن المجيء.. لاننى اظن ان حالك سوف تسوء اكثر.

فقال حامد:

- اجل يا منذر.

توقف منذر ثم قال:

- اظنكما على حق.. على ان اتوجه الى المنزل.

- هل احملك الى المستوصف ؟

قال ذلك حامد، اجابه منذر:

- لا، لدى اقراص فى المنزل، يمكننى ان استفيد من بعضها.. الى اللقاء..

فاشار سالم على حامد:

- الحق به واوصله.. وانا سأذهب امامك، وريثما تصل سأكون واقفاً فى الطابور.

ص: ٢٤٤

وفى منتصف الطريق.. كان لمنذر ان يجدد اعتذاره لحامد الذى انفق من وقته ما يسعه لمصاحبه منذر الى المنزل.. بينما عرض حامد لبعض الحديث عن قراءات منذر وساءله حتى كان من منذر ان يصل الى نقطه انفصال فى بعض عباراته المقتضيه، حتى كانت اشبه ما يكون بجمل فقدت تراكيبها بفضل تقاطيع خاصه، ابتليت بها فاستلبتها بريقها اللامع. قال منذر:

- ولذلك كله، فانا انكب الـاين على قراءه الاناجيل كيما اتوصل الى طبيعه عوده عيسى وتخليصنا من هذه المأساه الاجتماعيه وهذه المشكلات العالقه بل قل تلك المعضلات المستعصيه والعويصه، والتي لا أرى لا يما احد حتى ولو انفق الملايين من السنين ان يجد لها ايما حلّ جذرى

قال حامد:

- أرى ان لا تزحم نفسك بالكلام، ان صحتك لا تساعدك.

- لا، على العكس، فانى كلما افضيت بما فى قلبى كان ذلك اهون على نفسى.. لانها تكاد تنفجر بما تكلس فيها وراى عليها.

- ماذا تقصد؟

- اقول، حتى المبشرين ألفوا الحديث فى هذا الباب.. حديث المخلص والمنقذ للبشرية جمعاء.

ص: ٢٤٥

- من تقصد؟

- عيسى بن مريم!

- هل اراك تحصر المهدي بعيسى بن مريم؟.. المعذره منذر.. ان اخوض فى هذا الموضوع، فان كنت لا تروم الحديث فيه، فلندعه...

- كلا.. ابدأ.. فانى احب ان اسمع رأيك فى الموضوع!

- كذلك انا!

- اما ما اردت قوله، هو لا يتعلق بالكنيسه وكلامها، بل ان ما سمعته وقرأته، هو ان فريقاً من المستشرقين وغيرهم كانوا قد استدلوا على ظهور عيسى فى آخر الزمان تحت عنوان منجى البشريه ومهديها، وذلك بحديث من كتبكم الاسلاميه.

راع حامد هذا الخبر، اجابه بهلع:

- من كتبنا الاسلاميه؟

- اجل! فها هو محمد بن خالد الجندى الذى صرح بحصر المهدي بنى الله عيسى عليه السلام،

- اووه، انى قد سمعت بهذا، تصورت ان الامر جديداً على.. وغير هذا.

- واذن!؟

ص: ٢٤٦

- سألت عن هذا الحديث احدهم.. اقصد ممن يمكن أن يُشار لهم بالبُنان، فقال لي: لم أجد أحداً تعرض لهذا الحديث من علماء الإسلام إلّا وقد سخر منه وانتقده، فهو مردود بالاتفاق، ولكي لا ينطلي زيفه على أحد. فسألته: وهل يمكنك بيان حقيقته ذلك، فقال: الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه، عن يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي، عن محمد بن خالد الجندی.. عن.. أووه تذكرت! عن أبان بن صالح، عن الحسن البصري، عن أنس بن مالك..

-!؟

- هذه الاسماء ربما تجهلها.. انها خطوط الوصل ما بين الناقل والمعصوم.. حتى قال: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لا يزداد الأمر إلّا شدّه، ولا الدنيا إلّا إدياراً، ولا الناس إلّا شُحّاً، ولا تقوم الساعه إلّا على شرار الناس، ولا مهدي إلّا عيسى بن مريم(1).

بينما تابع كلامه، وهو يقول:

- وهذا الحديث لا يحتاج في رده وإبطاله إلى عناء، اذ تكفي

ص: ٢٤٧

---

١- سنن ابن ماجه ٢: ١٣٤٠ / ٤٠٣٩، وقد أخرج ابن ماجه نفسه حديث: «المهدي حق وهو من ولد فاطمه» ٢: ١٣٦٨ / ٤٠٨٦، وقد سبق وان ذكرنا من صححه أو من صرح بتواتره من أهل السنه.



مخالفته لجميع ما تقدّم من الأحاديث المصرّح بصحّتها وتواترها، ولو صحّ الاستدلال بكل ما يروى على علّاته، لكان علم الرجال وفن درايه الحديث لغواً يجلّ عنه علماء الإسلام، وكيف لا يكون كذلك ومعناه تصحيح الموضوعات، والحكم على الكذابين بأنهم من أعظم الثقات، وعلى المجاهيل بأنهم من مشهورى الرواه، وعلى النواصب بأنهم من السادات؟! ولما كان فى الإسلام حديث متواتر قط بعد خلط الثقة المأمون بالمجروح والمطعون، ومزج الحابل بالنابل، والسليم بالسقيم.

- وعليه؟

- اقول هل لعاقل أن يصدق بدجال من دجاله الرواه اسمه محمد بن خالد الجندى؟ وهو الذى وضع إلى الجند - مسيره يومين من صنعاء - حديث الجند المشهور وضعه، وهو: تُعمل الرحال إلى أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجدى، ومسجد الأقصى ومسجد الجند». هذا ما ذكر فى احد الكتب الاسلاميه، وهو تهذيب التهذيب 9: 125 / 202. فانظر كيف حاول استماله قلوب الناس إلى زياره معسكر الجند بعد أن مهّد له بشدّ الرحال إلى المساجد الثلاثه المقدسه عند جميع المسلمين!

- وكيف لهذا الذى تذكره.. اقصد.. الاخر؟

ص: 248

- ابن ماجه

- اجل، كيف ينقله ويخرجه في.. في سننه، على ما تذكرون؟

- انا الاخر اقول هذا وأستنكر عليه. فان العجب كل العجب من الحافظ ابن ماجه، كيف انطلت عليه زياده محمد بن خالد الجندى عبارته: ولا مهدي إلا عيسى بن مريم) في هذا الحديث، مع أن نفس هذا الحديث له طرق صحيحة أخرى لا توجد فيها تلك الزياده، منها ما أخرجه الطبراني والحاكم..

- الطبراني والحاكم!؟

- أووه، لا يهملك.. بسندهما عن.. (ابتسم حامد وتابع الكلام) عن أبي أمامه، وبنفس ألفاظ حديث ابن ماجه لكن من غير عبارته ولا مهدي إلا عيسى بن مريم. وقد صححه الحاكم فقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه(1).

- واذن، فالحديث مزور.. تقصد انه ملفقاً.

- ولربما كانت هذه الزياده فقط فيه موضوعه إن لم نقل انه مزور! فلقد أورد الحاكم حديث ابن ماجه مع زيادته أيضاً لكنه

ص: ٢٤٩

---

١- مستدرک الحاكم ٤: ٤٤٠ كتاب الفتن والملاحم، وانظر المعجم الكبير للطبراني ٨: ٢١٤ / ٧٧٥٧.

صَرَّحَ بِأَنَّهُ إِنَّمَا أوردَهُ فِي مستدركه تَعَجُّباً لَا مَحْتَجّاً بِهِ عَلَي الشَّيخين: البخارى ومسلم(١). وقد تناول اخر اسمه ابن القيم فى كتاب له اسمه: المنار المنيف، حديث: ولا مهدي إلا عيسى بن مريم. ونقل كلمات علماء أهل السنه بشأنه، وأنه مما تفرد به محمد بن خالد الجندى.

- من يكون هو هذا.. محمد بن خالد.. الجندى ؟

- لقد نقل هذا نفسه.. اقصد ابن القيم عن الآيرى المتوفى عام ٣٦٣هـ، قوله: محمد بن خالد - هذا - غير معروف عند أهل الصنعة من أهل العلم والنقل. ونقل عن اخر اسمه البيهقى ما قوله: تفرد به محمد بن خالد هذا، وقد قال الحاكم أبو عبد الله: مجهول، وقد اختلف عليه فى إسناده، فروى عنه، عن أبان بن أبى عياش، عن الحسن - مرسلاً - عن النبى صلى الله عليه وسلم. قال: فرجع الحديث إلى روايه محمد بن خالد وهو مجهول، عن أبان بن أبى عياش وهو متروك، عن الحسن، عن النبى صلى الله عليه وسلم. وهو منقطع. والأحاديث على خروج المهدي أصح إسناداً(٢).

-!؟

ص: ٢٥٠

---

١- مستدرك الحاكم ٤: ٤٤١-٤٤٢، كتاب الفتن والملاحم.

٢- المنار المنيف: ١٢٩، ٣٢٤ و: ٣٢٥/١٣٠.

- ونقل اخر يدعى بابن حجر قدح أبي عمرو، وأبى الفتح الأزدي بمحمد بن خالد(١). وقال اخر يقال له الذهبي ما كلامه: قال الأزدي: منكر الحديث، وقال أبو عبد الله الحاكم: مجهول، قلت: حديث: لا مهدي إلا عيسى بن مريم، وهو خبر منكر أخرجه ابن ماجه(٢). وقال القرطبي: فقلوه: ولا مهدي إلا عيسى يعارض أحاديث هذا الباب - ثم نقل كلمات من طعن بمحمد بن خالد وأنكر عليه حديثه - إلى أن قال -: والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فى التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمه ثابتة أصح من هذا الحديث، فالحكم لها دونه(٣).

!؟ -

- وقال ابن حجر: وصرح النسائي بأنه منكر، وجزم غيره من الحفاظ بأن الأحاديث التى قبله - أى الناصه على أن المهدي من ولد فاطمه - أصح إسناداً(٤). كما وصف اخر اسمه أبو نعيم فى كتابه: الحليه، هذا الحديث بالغرابه، وقال: لم نكتبه إلا من

ص: ٢٥١

---

١- تهذيب التهذيب ٩: ١٢٥ / ٢٠٢.

٢- ميزان الاعتدال ٣: ٥٣٥ / ٧٤٧٩.

٣- التزكره ٢: ٧٠١.

٤- الصواعق المحرقة: ١٦٤.

حديث الشافعي (١). وقال ابن تيميه المعروف: والحديث الذى فيه: لا مهدي إلا عيسى ابن مريم، رواه ابن ماجه، وهو حديث ضعيف رواه عن يونس، عن الشافعي، عن شيخ مجهول من أهل اليمن، لا تقوم باسناده حججه، وليس هو فى مسنده بل مداره على يونس بن عبد الأعلى وروى عنه أنه قال: حُذِّثت عن الشافعي، وفى الخَلَعِيَّات وغيرها: حدثنا يونس، عن الشافعي. لم يقل: حدثنا الشافعي، ثم قال عن حديث محمد بن خالد الجندى: وهذا تدليس يدل على توهينه، ومن الناس من يقول: ان الشافعي لم يروه (٢).

- واذن، فانت تقول ان الحديث مطعون فيه، وان عيسى بن مريم هو ليس مهدي اخر الزمان!؟

تطلع اليه حامد باريجيه بهيجه، رأى فى وجهه علامات الغضب والازدراء، بل المقت والضجر.. فقال له مبتسماً:

- انه ولكثره ما طعن به محمد بن خالد الجندى حاول بعض أنصار الإمام الشافعي أن يدرأ عن الشافعي روايه هذا الحديث متهماً تلميذ الشافعي بالكذب فى روايه هذا الخبر عنه، عن محمد بن خالد الجندى، مدّعياً أنه رأى الشافعي فى المنام وهو يقول:

ص: ٢٥٢

---

١- حليه الاولياء ٩: ٦١.

٢- منهاج السنه / ابن تيميه ٤: ١٠١-١٠٢.

كذب عليّ يونس بن عبد الأعلى ليس هذا من حديثي (١). وقد فُتد أحدهم يطلق عليه: أبو الفيض الغماري حديث: ولا مهدى إلّا عيسى بن مريم، بثمانيه وجوه هي في غايه الجوده والمثانه (٢).

وعند الوصول الى داره، كان حامد يفكر في ان ثمه وقت طويل وزمان عسير يمكن ان يقضى وطره ويطوى وقره مع منذر وكثيرين غيره! دعا منذر حامد الى المنزل لضيافته، الا انه اعتذر بضروره العوده الى الملعب، فان سالم هو بانتظاره ثمّت! ابتسم الاثنان وودعا بعضهما البعض. فيما حاول حامد ان يجدد اعتذاره لمنذر حول ما بدر منه في تفصيل الحديث.. فقال له منذر:

- لا- عليك، انى وان اغضب، فلا- يملكنى ايما حقد، او بغض، بل انى لأهوى الدراسات المنطقيه ولو كان لها ان تنتهى على حساب اهوائنا وآمالنا، فان الرياح لا تجرى بما تشتهى السّفن!

ص: ٢٥٣

---

١- الفتن والملاحم / ابن كثير: ٣٢.

٢- إبراز الوهم الممكنون: ٥٣٨.

وفى اليوم الثانى، وبعد انتهاء الحصه الاولى، وانقضاء فرصه الاستراحه، لجأ الطلاب الى الصفوف.. فقال سالم لحامد:

- لقد كان بيد المعاون مجله، طبعت على غلافها صوره احدهم، كتب تحتها: أنا المهدي.. أنا المنقذ!

- ماذا تقول ؟

- سألت الاستاذ المعاون عنه ؟

- قال: ان هذا احد الذين ادعو المهديوه وللتو.. وقد جوبه بغضب عارم من قبل المحيطين به، والمجله عرضت تقريراً مفصلاً عنه.. ولربما عرض نفسه للمحاكمه! كتبوا يقولون: ان القاضى يقول: إن لم يثبت لى انه مهدي هذه الامه، فسأزجه فى السجن حتى يتوب ويرجع عما يقول!

عندها كان استاذ ماده الحصه الاتيه قد حضر.. فكفّا عن الحديث ولاذا بالصمت.

وبعد انتهاء الدرس قال حامد لسالم:

- كيف يحتج المهديون؟ وبماذا يحتجون؟

- يحتج اللامهديون بدعاوى المهديه فى إنكار عقيدته ظهور الإمام المهدي عليه السلام فى آخر الزمان..

- فى إنكار عقيدته ظهور الإمام المهدي عليه السلام فى آخر الزمان؟!!

- نعم! كادعاء الحسين مهديه محمد بن عبدالله بن الحسن، والعباسيين مهديه المهدي العباسي، ونحو ذلك من الادعاءات

الأخرى كادعاء مهديه ابن تومرت، أو المهدي السوداني، أو محمد بن الحنفية رضى الله عنه.

- وعلى ماذا يمكن ان تبنتى أسس هذا الاحتجاج؟

أجابه سالم:

- ان هذا الاحتجاج يبتنى بالدرجه الاساس على قياس فكره ظهور المهدي بتلك الدعوى المهديه الباطله، وليس هناك من ريب فى ان هذا الادعاء هو مجرد اصطناع موازنه خادعه بين الباطل من جهه والحق من جهه أخرى ثم الخلط بين هذا وذاك.

- وكيف يمكن تفصيل ذلك؟

- أما أولاً: فانه لم تحصل أية علامه من علامات ظهور المهدي فى حياه فرد واحد من أولئك الذين ادَّعى لهم المهديه.

ص: ٢٥٥



وأما ثانياً: فلثبوت وفاه هؤلاء جميعاً، ولا يوجد أحد من المسلمين يعتقد بحياتهم. وأما ثالثاً: فإنهم لم يكونوا في آخر الزمان، وهو شرط ظهور الإمام المهدي عليه السلام، ولا يعرف أحد منهم قد ملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وأما رابعاً وأخيراً: وهو الأهم، فإنه لو صح هذا الاحتجاج لبطلت العدالة، إذ ادعاها طواغيت الأرض كلهم من فرعون مصر إلى فراعين عصرنا، ولحكمتنا على العلماء بالجهل بدعوى أدعياء العلم من الجهلاء على طول التاريخ، ولصار الشجاع في نظرنا جباناً والكريم بخيلاً، والحليم سفيهاً، إذ ما من صفة كريمه إلّا وقد ادّعاها البعض فيه زوراً.

- وهل كان لهذه القضية ان تثير جدلاً وصدىً سياسياً؟

- ولماذا تقول هذا، فننقل أنا وإذا ما عدنا إلى قضية: المهدي، فانا ما كنا لنجدها الا واحده من أهم القضايا التي دوّخت بصداها ذوى الأطماع السياسيه، فلا جرم أن يدّعيها البعض لأنفسهم أو يروّجها لهم أتباعهم لتحقيق مآربهم.

بينما أضاف قائلاً:

- وكما ان العاقل لا ينكر وجود الحق بمجرد ادّعاء من لا يستحقه، فكذلك ينبغي عليه أن لا ينكر ظهور المهدي المبشّر به في آخر الزمان على لسان أكرم ما خلق الله عزّ وجل، نبينا

ص: ٢٥٦

الاعظم صلى الله عليه وآله، بمجرد دعاوى المهدويه الباطله، هذا مع تصريح علماء الإسلام بصحة الكثير من أحاديث المهدي المرويّه بطرق شتى بما يفيد مجموعها التواتر، كما اطلق بعضهم تواترها اطلاق المسلمات كما تقدم في هذا البحث.

- أسألك، فهل كان طول عمر الإمام يثير شبهه ما في هذا الخصوص ؟

- أووه! فانه وبعد أن انكشف واقع هذه الشبهات، وأصبح ساقها هشيماً، وعودها حطاماً، وبنائوها ركاماً، بقيت شبهه أُخرى خلاصتها معارضه طول عمر الإمام المهدي للعقل والعلم. وهذه الشبهه هي من أهم ما تمسك بها غير العقلاء في المقام، لانها وبنظرهم مخالفه لمنطق العقل والعلم، مؤكدين على ان للعقل حدوداً تستقل عن رغبات الفرد وأهوائه الشخصيه وميوله واتجاهاته، واحكاماً يستسيغها جميع العقلاء ولا يقتصر قبولها على عقل زيد أو عمر. وعلى الفرق الكبير جداً بين ما هو ممتنع الوقوع في نفسه، بحيث لا- يمكن ان يقع في أى حال من الاحوال حتى على أيدي الانبياء والاصياء عليهم السلام، كاجتماع النقيضين، وبين ما هو ممكن الوقوع في نفسه وان لم تجر العاده بوقوعه، مع التأكيد أيضاً على أنّ المحال العقلي ليس كالمحال العادي من حيث الوقوع وعدمه..

ص: ٢٥٧

- واذن !؟

- ولكن خلط هؤلاء بين المحالين أدى إلى الزعم بأن كل ما لم يجر في العادة انما هو من المحال العقلي.

- اذن، فالامر كذلك!

- وذلك، لعدم قدرتهم على التمييز بينهما، على ان ما تمسكوا به لا يصح حجه، لا في منطق العقل ولا العلم على حد سواء.

ص: ٢٥٨

مرض ابو حامد، فاضطر حامد الى ان يقضى اغلب اوقاته فى اداره ابيه التجاريه. فكان يحاول التوفيق بين المدرسه والاشراف على العمل فى شركه ابيه حتى اخذ الجهد كل مأخذه منه، واصبح لا يفد على البيت الا فى ساعه متأخره من الليل.. كانت صحه الاب تسوء اكثر فأكثر.. اضطر معها الى نقله الى المستشفى كيما يلقى العنايه الصحيه.. كان قلبه تعباً جداً.. منهكاً. ظل حامد يتوجه الى الله بالدعاء لايه، وكانت امه تسهر الليل الى جانب زوجها، ولذا، فما كان من حامد الا ان يوزع اوقاته بين المدرسه والعمل والمستشفى حتى اشتدت وطأه الحياه عليه ولأكثر من الاول، وارتأى ان يؤجل الدراسه فى هذا العام الى العام القادم، ريثما تتحسن صحه الاب، وتزداد تجربه حامد فى عمله فى الشركه، الا ان الام كانت قد منعت، وشارت اليه انه ليس ممن تترك المشكلات آثارها عليهم.. انه بوسعك الدراسه والعمل، اثبت لايك ما وعدته به، واجعله يقتنع بما لم يكن يصدقه فيك

مع ان حامد الان، كان قد أصبح شديد المراس، سيد الفؤاد، صاحب حذقه فى العمل، وربقه فى العهد. والكثير قد صار يشير اليه، وجعل ينظر اليه بأنه خليفه أبيه. بل ان المسؤوله عن مكتب ابيه جعلت تشنى عليه وتقول: انه قد فاق الاب علماً وجداره، فلم يشك فى كلامها حامد، لانها كانت تكرر ذلك على مرأى ومسمع من الاب فى ايام حضوره فى اداره الشركه! غير انه ما كان ليغتر بمثل هذا الاطراء، لانه كان يدرك كم يحاول المتملقون حوله الاستحواذ على قلبه كيما تعلق فى سنّاتهم اطماعهم التى يشتهون الحصول عليها! وهو الذى قد مرس الحياه، وجعل يختصر الازمنه، فيتعالى على جراحه، ويتجاوز سنى عمره، حتى صار لا ينسى نصائح ووصايا ابيه الارشاديه والتربويه فى طريقه التعامل الحياتى والاجتماعى فضلاً عن تأكيدات المعنويه على حذو سبل البحث المنطقى حتى فى القضايا التجاريه الى جانب اشاراته المتكرره الى اهميه الاخلاق والمجاملات وسياسه المداراه فى التعامل مع الناس لا- سيما ذوى الرتب الاجتماعيه العاليه.. فى الوقت نفسه عدم تناسى الناس من ذوى الطبقات المنخفضه وبالذات المنسحقه.. وما كان يرى كل ذلك - وان كان للسنيين ان تلعب دورها فى تغيير سياسه الاب، او ان تترك لمساتها وآثارها على اخلاق الاب العنيفه فى بعض الاحيان

والبسيطه فى احيان اخرى، القاسيه فى بعض الاوقات، والطيبه فى اوقات اخرى - فما كان يرى كل ذلك الا نتيجته لتربيته مثاليه تغذاها الاب من لدن ابيه هو الاخر (جد حامد) كذلك جد. فكان يدرك مدى تأثير المحيط العائلى والبيئه الاجتماعيه على الانسان فى ترعرعه ونشأته.

بينما زاره فى اخر مره، التقى بأبيه فى المستشفى، سأله الاخير عن احواله الدراسيه وعمله فى الشركه، قال ان كل شىء يسير على ما يرام، فانا ما زلت متقدماً على اقرانى فى الفصل، بل ما زلت انا صاحب الدرجات العاليه.. كما كنت ترانى من قبل. كما ان الشركه ما تزال تدور رحاها حول قطبها وكأن ابا حامد هو الذى يديرها.. هذه شهادات اقرب الناس اليك فى محيط العمل.. انهم يسلمون عليك ويرغبون فى زيارتك كذلك.

بينما قال له الاب:

- ولدى، طيبت خاطرى، وارتحت بالى، انك عظيم، ما كنت لأتوقع فيك كل هذه الجساره والبساله، تتمكن من دراستك، وتشرف على اداره العمل، وتقوى على زيارتى، وتقوم بالسهر على المنزل وشؤونه.. انك لم تخيب أملى فيك، بل زدتنى اعجاباً بنفسك الطيبه، وروحك الأبيه، وضميرك الحى، بل فؤادك النابض بالصدق!

ص: ٢٤١

انكب حامد على مطالعات عديده، كلها تتحدث حول قضيه المهدي وما يدور في اطارها من ملابسات وشبهات، واسئله ومطارحات، وآراء ونظرات داعمه وناقضه، مؤيده ومنكره.. وما الى ذلك. حتى جاء اليوم الذي كان لاحد العملاء من الزبائن بضاعه لدى حامد، كان على الاخير ان يقوم بتوريدها له من الخارج.. ولما توطدت العلاقات بينهما، شاءت الظروف ان يدعو العميل حامد الى مائده عشاء على شرفه، وذلك في احد المطاعم الراقية في المدينه.. بينما كان يترقب الزبون الفرصه كيما يفتتح أبواب الحديث حول المهدي، ذلك انه كان يدرك مدى اهتمام حامد بهذه المسأله لشده مناقشاته التي يجريها في الشركه، وذلك في اوقات استراحته، وفي بعض الفرص الترفيهيه التي يمكن أن تنسل خلال عقد بعض الجلسات، او حتى في خضم العديد من الاجتماعات العمليه.

فما إن ألقى العميل الطعم (وكان ذكياً جداً) حتى كان حامد أذكى منه، بحيث شعر بالمقلب وطريقه استعماله العميل لدراسه شخصيه حامد، كيما يتسنى له من خلال هذه المناقشات ان يطلع على خباياه وبالتالي يحدد لنفسه في المستقبل الطريقه التي يمكنه ان يلعب بها مع رئيس الشركه المستقبلي، فكان يفحص فيه المبادئ، ترى هل يمكنه التخلي عنها، وهل يمكنه ان يؤمن بالعلم على حساب المذهب والدين، او انه يجرى المعادله بالعكس! او انه يحاول التوفيق بينهما قدر ما استطاع الى ذلك سبيلا، كل هذا كان يدور في مخيله العميل الزبون الذي كان يتمتع بشي ء من الذلاقه، شخصيه ممزوجه بنكهه، يضرب عليها دائماً طوقاً من التشذيب، ممعناً في الاعراب عن نفسه بكلام معسول، فما كان من حامد الا ان قال - وذلك بعد شى ء من الحديث حول بعض المسائل المتعلقة بهذا الصدد (بعد ان كانا قد تناولنا طعام العشاء وعبأ قدهين من الشاي):

- إن المنكرين للامام المهدي بالتشخيص الذي حددناه - أي بكونه محمداً نجل الإمام الحسن العسكري عليه السلام - ينطلقون من دوافع ومنطلقات بعيدة عن منهج الإسلام في الدعوه الى الايمان بالعقائد؛ فمنهج الإسلام كما يقوم على العقل والمنطق، فإنه يعتمد على الفطره ويستند الى الغيب.



- اجل! كل هذا صحيح، الا ان الايمان بالغيب يتطلب ضرورات واستعدادات خاصه.. وهذه لا تتوفر لدى الجميع؟

قال حامد:

- هذا ايضاً صحيح، والإسلام ما كلف الانسان فوق طاقته، ولا دعاه للتخلي عن اسس الاعتقاد بالله بذريعه تناهى قدره الانسان العقلية! ذلك ان الايمان بالغيب ما كان الا جزءاً من عقيدة المسلم. إذ تكررت الدعوه قرآناً وسنّه الى ذلك قال تعالى ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب..(١). وقال تعالى تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك..(٢) وفي السنّه النبويه مئات الروايات المؤكده على الايمان بالغيب والتصديق بما يُخبر به الرُسل والأنبياء. وهذا الايمان بالغيب لا تصحُّ عقيدة المسلم بإنكاره..

سواء تعقله وأدرك أسرارهِ وتفصيلاته، أم لم يستطع الى ذلك سبيلاً؟

- بالضبط، فانه لا- يصح للمرء انكاره. كما هو الامر مثلاً بالنسبه الى الكهرباء التي ما آمن بها الناس الا من حيث آمنوا بآثارها المترتبة على وجودها، كذلك الايمان بالملائكه وبالجنّ

ص: ٢٦٤

---

١- سورة البقره / آيه ١-٣.

٢- سورة هود / ٤٩.

وبعذاب القبر، وسؤال الملكين في القبر، الى غير ذلك من المغيبات التي ذكرها القرآن أو أخبر بها نبينا محمد صلى الله عليه وآله ونقلها إلينا الثقات العدول المؤتمنون، ومن جملة ذلك بل من أهمها قضية الإمام المهدي الذي سيظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

- المهدي..

- فالمهدي قد نطقت به الصحاح والمسانيد والسنن فلا يسع مسلماً إنكاره، لكثرة الطرق ووثاقه الرواه ودلائل التاريخ والمشاهده الثابته لشخصه كما ثبت ذلك.

فقال العميل:

- ولعل أهم الشبهات التي تثار هنا هي مسأله صغر سنّ الإمام، وطول عمره، والفائده من الغيبه بالنسبه له، ومسأله استفاده الأُمَّه المسلمه منه وهو مستور غائب.

- والجواب: إن الإمام المهدي عليه السلام خَلَفَ أباه في إمامه المسلمين، وهذا يعني أنه كان إماماً بكلّ ما في الامامه من محتوى فكري وروحي في وقتٍ مبكر جداً من حياته الشريفه.

- واذن، فنحن امام فلسفه الامامه المبكره ؟

- أما الامامه المبكره، فهي ظاهره سَيَبَقُهُ إليها عدد من آباءه عليهم السلام، فالامام الجواد محمد بن علي عليه السلام تولّى الامامه وهو

ص: ٢٦٥

فى الثامنه من عمره، والإمام على بن محمد الهادى عليه السلام تولّى الامامه وهو فى التاسعه من عمره، والإمام أبو محمد العسكرى وهو والد الإمام المهدي المنتظر تولّى الامامه وهو فى الثانيه والعشرين من عمره، ويلاحظ أن ظاهره الامامه المبكره بلغت ذروتها فى الإمام المهدي والإمام الجواد، ونحن نسميها ظاهره لأنها كانت بالنسبه إلى عدد من آباء المهدي عليهم السلام تشكل مدلولاً حسيّاً عملياً عاشه المسلمون، ووعوه فى تجربتهم مع الإمام بشكل وآخر، ولا يمكن أن يُطالب بإثبات ظاهره من الظواهر هى أوضح وأقوى من تجربه أمّه.

- كيف يمكن ايضاح هذا ؟

- يمكننى ان أوضح هذا، وذلك ضمن النقاط الآتية: اولاً: لم تكن إمامه الإمام من أهل البيت عليهم السلام مركزاً من مراكز السّـلطان والنفوذ التى تنتقل بالوراثه من الأب إلى الابن، ويدعمها النظام الحاكم كما كان الحال فى الامويين والفاطميين والعباسيين، وإنما كانت تكتسب ولاءً قواعدها الشعبيه الواسعه عن طريق التغلغل الروحى والاقناع الفكرى لتلك القواعد بجداره هذه الامامه لزعامه الإسلام وقيادته على أسس فكرية وروحيه.

-!؟

اما الثانيه: فإن هذه القواعد الشعبيه بُنيت منذُ صدر الإسلام،

ص: ٢٦٦

وازدهرت واتسعت على عهد الامامين الباقر والصادق عليهما السلام أصبحت المدرسه التي رعاها هذان الامامان، فى داخل هذه القواعد، تشكل تياراً فكرياً واسعاً، فى العالم الاسلامى يضمّ المئات من الفقهاء والمتكلمين والمفسرين والعلماء فى مختلف ضروب المعرفه الاسلاميه والبشرية المعروفه وقتئذٍ، حتى قال الحسن بن على الوشاء: فيأني أدركت فى هذا المسجد - يعنى مسجد الكوفه - تسعمائه شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد (1).

- والثالثه ؟

- فإنّ الشروط التى كانت هذه المدرسه، وما تمثله من قواعد شعبيه فى المجتمع الاسلامى، تؤمن بها، وتتقيد بموجبها فى تعيين الإمام والتعرف على كفاءته للإمامه شروط شديده، لأنها تؤمن بأن الإمام لا يكون إماماً إلا إذا كان معصوماً وكان أعلم علماء عصره. هذا فضلاً عن ان النقطة الرابعه ما كانت لتنص الا على ان المدرسه وقواعدها الشعبيه كانت تقدم تضحيات كبيره فى سبيل الصمود على عقيدتها فى الامامه؛ لأنها كانت فى نظر السلطه المعاصره لها تشكل خطأ عدائياً، ولو من الناحيه الفكرية على الأقل، الأمر الذى أدى إلى قيام السلطات وقتئذٍ وباستمرار

ص: ٢٦٧

---

١- رجال النجاشى: ٤٠ / ٨٠ فى ترجمه الحسن بن على بن زياد الوشاء.

تقريباً بحملات من التصفيه والتعذيب، فُقِّلَ من قُتِلَ، وسُيِّجَ من سُيِّجَ، ومات في ظلّات المعتقلات والحبس المئات. وهذا يعنى أن الاعتقاد بامامه أئمه أهل البيت عليهم السلام كان يكلفهم غالباً، ولم يكن له من الاغراءات سوى ما يُحسُّ به المُعْتَقِدُ أو يفترضه من التقرب إلى الله تعالى والزلفى عنده.

- واذن فالثمن يجب ان يكون باهظاً؟!

لم يعر حامد اهتماماً لتعليقات الزبون، بل استرسل في كلامه:

إنَّ الأئمة الذين دانت هذه القواعد الشعبيه لهم بالامامه، لم يكونوا معزولين عنها، ولا متفوقين في بروجٍ عاجيه عاليه شأن السلاطين مع شعوبهم، ولم يكونوا يحتجبون عنهم إلا أن تحجبهم السلطه الحاكمه بسجنٍ أو نفى.

- وكيف يمكن ان يستشف مثل هذا؟

- وهذا ما يتسنى لنا ان نعرفه من خلال العدد الكبير من الرواه والمحدثين عن كل واحدٍ من الأئمه الأحد عشر من آباء المهدي عليه السلام، ومن خلال ما نُقل من المكاتبات التي كانت تحصل بين الإمام ومعاصريه، وما كان يقوم الإمام به من أسفار من ناحيه، وما كان يبثه من وكلاء في مختلف أنحاء العالم الاسلامي من ناحيه أُخرى وما كان قد اعتاده الشيعة من تفقّد أئمتهم وزيارتهم في المدينه المنوره عندما يؤمّون الديار المقدسه من كلِّ مكان

ص: ٢٤٨

لأداء فريضه الحج، كل ذلك يفرض تفاعلاً مستمراً بدرجة واضحة بين الإمام وبين قواعده الممتده في أرجاء العالم الاسلامى  
بمختلف

طبقاتها من العلماء وغيرهم. وهذه هي كانت النقطة الخامسة، أما السادسة..

- أراك ذهبت اكثر مما ينبغى، أليس كذلك.

- كيف؟

- انّ السلطات المعاصره للأئمه عليهم السلام كانت تنظر إليهم والى زعاماتهم الروحيه بوصفها مصدر خطر كبير على كيانها  
ومقدّراتها، وعلى هذا الأساس بذلت كلّ جهودها فى سبيل تفتيت هذه الزعامه، وتحملت فى سبيل ذلك كثيراً من السلبيات،  
وظهرت أحياناً بمظاهر القسوه والطغيان حينما اضطرّها تأمين مواقعها إلى ذلك، وكانت حملات المطارده والاعتقال مستمره  
للأئمه أنفسهم على الرغم مما يخلفه ذلك من شعور بالألم أو الاشمئزاز عند المسلمين، ولا سيما الموالين على اختلاف  
درجاتهم. فهل تعتقد ان السلطات محقه ام لا؟ اقصد فى الدفاع عن سلطانها؟

- نعم، فيما لو كان لها الحق فى تولى مناصب الدوله وحكومه المسلمين، كما انه لا نمنحها الحق كل الحق - فيما لو كانت  
حكومتها شرعيه مستمده من قبل الله - فى ان تعاقب وتظلم

ص: ٢٦٩

وتسحق وتكبت المشاعر وتخفق الحريات وذلك اعتقاداً منها ان هذه السبل كفيله برده المعارضين لحكومتها.. لان الله ما شاء للناس ان يؤمنوا قسراً، بل ارادهم ان يدركوا فضله ومقدار نعمه بانفسهم ومن ضمن هذه النعم الولايه والحكوميه الاسلاميه، لان كل ما اخذ قسراً سوف يسترجع قسراً.. ولو شاء الله لآمن من فى السماء والارض، ولكن الله يهدى من يشاء ويضل من يشاء بأيدى واختيار الناس انفسهم.

هتف العميل:

- احسنت!

لم يكن لينطلى على حامد مثل هذا السياق من الاطراء المقيت والمصطنع. بل كان فى سره يضحك من هذا الشخص اشفاقاً على ما يخطط ويمهد له عبر محاولاته لكسب ود حامد وعطفه. بينما عاد حامد الى الحديث، فجعل يقول:

- وما ذكرته كان يمثل بالنسبه لى النقطه السادسه، ليس الا!

- أووه! سبحان الله! ما أجمل توارد مثل هذه الخواطر!

- فإذا أخذنا بنظر الاعتبار هذه النقاط الست، وهى حقائق تاريخيه لا تقبل الشك، أمكن أن نخرج بالنتيجه الآتيه:

- وهى!

- إنَّ ظاهره الامامه المبكره كانت ظاهره واقعيه ولم تكن

ص: ٢٧٠

وَهَمًّا مِنَ الْأَوْهَامِ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ الَّذِي يَبْرُزُ عَلَى الْمَسْرَحِ وَهُوَ صَغِيرٌ فَيُعْلَنُ عَنْ نَفْسِهِ إِمَامًا رُوحِيًّا وَفِكْرِيًّا لِلْمُسْلِمِينَ، وَيَدِينُ لَهُ بِالْوَلَاءِ

وَالْإِمَامَةَ كُلَّ ذَلِكَ الْتِيَارِ الْوَاسِعِ لِابْتِدَاءِ أَنْ يَكُونَ فِي أَعْلَى الدَّرَجَاتِ وَالْمَرَاتِبِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَسَعَةِ الْأُنْفِقِ وَالتَّمَكُّنِ مِنَ الْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْعَقَائِدِ، لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمَا أَمَكُنَ أَنْ تَقْتَنَعَ تِلْكَ الْقَوَاعِدَ الشَّعْبِيَّةَ بِإِمَامَتِهِ، مَعَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ الْأَئِمَّةَ كَانُوا فِي مَوَاقِعَ تَتِيحُ لِقَوَاعِدَهُمُ التَّفَاعُلَ مَعَهُمْ، وَلِلْأَضْوَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ أَنْ تُسَلِّطَ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَمَوَازِينِ شَخْصِيَّتِهِمْ، فَهَلْ تَرَى أَنْ صَبِيًّا يَدْعُو إِلَى إِمَامَتِهِ نَفْسِهِ وَيُنْصَبُ مِنْهَا عِلْمًا لِلْإِسْلَامِ وَهُوَ عَلَى مَرَأَى وَمَسْمَعٍ مِنْ جَمَاهِيرِ قَوَاعِدِهِ الشَّعْبِيَّةِ، فَتَوْمَنُ بِهِ وَتَبْذُلُ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ الْغَالِيَّ مِنْ أَمْنِهَا وَحَيَاتِهَا بَدُونَ أَنْ تَكَلِّفَ نَفْسَهَا اكْتِشَافَ حَالِهِ، وَبَدُونَ أَنْ تَهْزِهَا ظَاهِرُهُ هَذِهِ الْإِمَامَةَ الْمُبَكَّرَةَ لِاسْتِطْلَاعِ حَقِيقَةِ الْمَوْقِفِ وَتَقْيِيمِ هَذَا الصَّبِيِّ الْإِمَامِ؟

!؟ -

- وَهَبْ أَنْ النَّاسَ لَمْ يَتَحَرَّكَوا لِاسْتِطْلَاعِ الْمَوْقِفِ، فَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَمَرَّ الْمَسْأَلَةُ أَيَّامًا وَشَهُورًا بَلْ أَعْوَامًا دُونَ أَنْ تَتَكَشَّفَ الْحَقِيقَةُ عَلَى الرَّغْمِ مِنَ التَّفَاعُلِ الطَّبِيعِيِّ الْمُسْتَمَرِّ بَيْنَ الصَّبِيِّ الْإِمَامِ وَسَائِرِ النَّاسِ؟ وَهَلْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ يَكُونَ صَبِيًّا فِي فِكْرِهِ وَعِلْمِهِ حَقًّا ثُمَّ لَا يَبْدُو ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ هَذَا التَّفَاعُلِ الطَّوِيلِ؟

ص: ٢٧١



- بالضبط!

- واذا افترضنا أنّ القواعد الشعبيه لامامه أهل البيت لم يُتَّح لها أن تكتشف واقع الأمر، فلماذا سكنت السلطه القائمه ولم تعمل على كشف الحقيقه إذا كانت في صالحها؟ وما كان أيسر ذلك على السلطه القائمه لو كان الإمام الصبى صبياً في فكره وثقافته كما هو المعهود في الصبيان؟ وما كان أنجح من أسلوب أن تقدّم الصبى إلى شيعته وغير شيعته على حقيقته، وتبرهن على عدم كفاءته للامامه والزعامه الروحيه والفكريه. فلئن كان من الصعب الاقناع بعدم كفاءه شخص في الأربعين أو الخمسين لتسلّم الامامه، فليس ثمه صعوبه في الاقناع بعدم كفاءه صبى اعتيادى مهما كان ذكياً وفطناً للامامه بمعناها الذى يعرفه الشيعه

الاماميه. وكان هذا أسهل وأيسر من الطرق المعقده وأساليب القمع والمجازفه التى انتهجتها السلطات وقتئذٍ.

كان الزبون يصادق على ما يقوله حامد، بينما شعر انه يعدّ له عدّه من الشبهات اخرى، فقال حامد مستطرداً:

- ثم إنّ التفسير الوحيد لسكوت الخلافه المعاصره عن اللعب بهذه الورقه هو أنها أدركت أنّ الامامه المبكره ظاهره حقيقيه وليست شيئاً مصطنعاً.

- ظاهره حقيقيه.. اجل!

ص: ٢٧٢

- والحقيقه أنها أدركت ذلك بالفعل بعد أن حاولت أن تلعب بتلك الورقه - أى تعريضه للاختبار - فلم تستطع، والتأريخ يحدّثنا عن محاولات من هذا القبيل وعن فشلها، بينما لم يحدّثنا إطلاقاً عن موقف تزعت فيه ظاهره الامامه المبكره أو واجه فيه الصبى الإمام إخراجاً يفوق قدرته أو يززع ثقه الناس فيه.

- واذن فهذا معنى ما قلتموه جنابكم من أنّ الامامه المبكره ظاهره واقعيه فى حياه أهل البيت عليهم السلام.

- بكل تأكيد، فليست هى مجرد افتراض، كما أنّ هذه الظاهره الواقعيه لها جذورها وحالاتها المماثله فى تراث السماء الذى امتدّ عبر الرسالات والزعامات الربانيه، ويكفى مثلاً لظاهره الامامه المبكره فى التراث الربانى: النبى يحيى عليه السلام، إذ قال تعالى يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا..(١).

- فالمطلوب اذن، هو اثبات هذه الظاهره قلبياً وعقلياً على حد سواء.

- فمتى ثبت أن الامامه المبكره ظاهره واقعيه وموجوده فعلاً فى حياه أهل البيت، لم يُعدّ هناك اعتراض فيما يخصّ حياه

ص: ٢٧٣

---

١- .سوره مريم: ١٩ / ١٢. وقد مرّ فى الفصل الثانى برقم ٥ و ٨ اعتراف أحمد بن حجر الهيتمى الشافعى، وأحمد بن يوسف القرمانى الحنفى بان المهدي عليه السلام أُعطى الحكمه وهو صبى، فراجع.

المهدى عليه السلام، وخلافته لأبيه وهو صغير.

اعتدل الزبون فى جلسته، ثم تنحنح وقال:

- غير ان أهم ما يثيره البعض بل الكثير فى هذا المجال، ويروّجون له باستمرار قديماً وحديثاً، هو قولهم: إذا كان المهدي يُعبّر عن إنسان حتى عاصر الأجيال المتعاقبه منذ أكثر من أحد عشر قرناً فكيف تأتى له هذا العمر الطويل؟ وكيف نجا من القوانين الطبيعیه التي تحتّم مروره بمرحلة الشيخوخه(1)؟! ومن الجائز أن نطرح الشبهه بصوره سؤالٍ كأن يقال: هل بالامكان أن يعيش الانسانُ قرناً متطاوله؟!

فقال حامد:

- وللإجابة عن هذا السؤال لا بدّ من التمهيد ببحث مسأله الامكان هنا. فهناك ثلاثه أنواع متصوره للامكان.

- كيف يمكن التعبير عنها؟

- الأول: هو ما يصطلح عليه بالامكان العملي، ويُراد به ما هو ممكن فعلاً وواقعاً. أى له تحقق ووجود ظاهر وتمعين.

- والثانى؟

- هو ما يصطلح عليه بالامكان العلمى، ويُراد به ما هو غير

ص: ٢٧٤

---

١- هذه الشبهه مطروحه فى كتب العقائد منذ القرون البعيده، وقد ذكرها وتصدى للإجابة عنها كبار علماء الاماميه، بوجوه جديده ومن أبعاد مختلفه، ونحن نتعرض لبعضها فقط.

ممتنع من الناحية العلميه الصّرفه، أى أنّ العلم لا يمنع وقوعه وتحققه ووجوده فعلاً.

والثالث ؟

- أما الثالث، فهو ما يصطلح عليه بالامكان المنطقي، ويُراد به ما ليس مستحيلاً عقلاً، أى أنّ العقل لا يمنع وقوعه وتحققه.

كان الزبون وفي قراره نفسه، يسائل نفسه: « ترى كيف سوّلت لنفس هذا الشاب اليافع ان يعلمنى انا وامثالى الذين حنكتهم تجارب الحياه.. ومرسوا على فنون المعاملات والمناقصات فضلاً عن المزايدات، وخبروا ضرور المهن والمضاربات التجاريه، ترى كيف سوّلت له نفسه ذلكك « الا- انه عاد بعدها يقول لنفسه: « غير انى لا- استطيع ان اتكلم مثلما يتكلم هو، هذا صحيح، وهاهى الحياه تجزل له العطاء، وتمنحه ملاءه التجربه كيما ينشرها على مدى الاثير.. هه!». بينما كان حامد يلقى كلامه الذى كان يحسب لكل جملة من جملة كل حساب وحساب، فقال مستدركاً:

- واستناداً الى هذا نعرض المسأله كالأتي مبتدئين بالامكان المنطقي فنقول: هل إنّ امتداد عمر الانسان مئات السنين ممكن منطقياً، أى ليس مستحيلاً من وجهه نظر عقليه ؟

- لا اعلم.. حقاً.. لا ادري ما اقول ؟

ص: ٢٧٥

- والجواب: نعم بكل تأكيد!

- كيف هذا؟

- فقضيه امتداد العمر فوق الحد الطبيعي أضعافاً مضاعفةً ليست في دائره المستحيل، كما هو واضح بأدنى تأمل. نعم هو ليس مألوفاً ومشاهدًا، ولكن هناك حالات، نقلها أهل التواريخ، وتناقلتها بعض النشرات العلميه، تجعل الانسان لا يستغرب ولا ينكر..

- وكيف لا يستغرب ولا ينكر؟

- ذلك أنّ الغرابه ترتفع تماماً عندما يقرع سمع المسلم صوتُ الوحي ومنطوق القرآن في النبي نوح عليه السلام: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا (١).

- كيف يمكن تقريب مسأله الامكان؟

- ولتقريب مسأله الامكان بهذا المعنى نضربُ مثلاً كالاتي: لو أنّ أحداً قال لجماعه إني أستطيع أن أعبّر النهر ماشياً، أو أجتاز النار دون أن أصاب بسوء، فلا بدّ أن يستغربوا وينكروا، لكنه لو حقّق ما قاله بالفعل فعبر النهر ماشياً أو اجتاز النار بسلام؛ فإنّ انكارهم واستغرابهم سيزول عند ذلك. فلو جاء آخر وقال مثل مقاله الأول، فإنّ درجه الاستغراب ستقلُّ، وهكذا لو جاء

ص: ٢٧٦

١- العنكبوت: ١٤/٢٩

ثالث ورابع وخامس، فإنَّ ما وقع منهم من الاستغراب أوّل مرّه سوف لا يكون على حالته وقوّته في المره الخامسه، بل يضعف جداً الى

أنّ يزول.

!؟ -

- وهكذا نقول في مسألتنا، فإنّ القرآن قد أخبر: أن نوحاً عليه السلام لبث في قومه ألف سنهٍ إلاّ خمسين عاماً، وهذا غير عمره قبل النبوه! وأن عيسى عليه السلام لم يمت وإنما رفعه الله إليه كما في قوله تعالى وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَيَّبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا(١). وأيضاً فقد جاء في روايات الصحيحين (البخارى ومسلم) أنه سينزل إلى الأرض، وكذلك جاء فيهما أن الدجال موجود حتى(٢)

فهمهم العميل في نفسه:

الدجال موجود حتى!

ص: ٢٧٧

١- النساء ١٧٥/٤ - ١٥٨.

٢- فصلنا الحديث عن أحاديث نزول عيسى وأحاديث خروج الدجال في الصحيحين {البخارى ومسلم} وذكرنا من اعتبرها عقيدته ثابتة لأهل السنه مع تصريحهم ببقاء الدجال حياً إلى آخر الزمان وان عيسى عليه السلام سينزل في آخر الزمان ليساعد الإمام المهدي عليه السلام على قتله، راجع الفصل الثالث (التذرع بخلو الصحيحين من أحاديث المهدي).

- وعليه فعندما تتحدث الروايات الصحيحة ويشهد الشهود، وتتوالى الاعترافات بوجود (المهدى) من عتره الرسول الأكرم، من ولد فاطمه، نجل الحسن العسكري الذى ولد سنة ٢٥٥ هـ، سوف لا يبقى عند ذلك وجهٌ للاستغراب والانكار إلا عناداً واستكباراً. وقد جاء فى تفسير الرازى: «قال بعض الأطباء: العمر الانسانى لا يزيد على مائه وعشرين سنه، والآيه تدلّ على خلاف قولهم، والعقل يوافقها، فإنّ البقاء على التركيب الذى فى الانسان ممكن لذاته وإلاّ لما بقى ودوام تأثير المؤثر فيه ممكن؛ لأنّ المؤثر فيه إنّ كان واجب الوجود فظاهر الدوام، وإن كان غيره فله مؤثر، وينتهى الى الواجب وهو دائم، فتأثيره يجوز أن يكون دائماً. فإذن البقاء ممكن فى ذاته، فإن لم يكن فلعارض، لكن العارض ممكن العدم، وإلّا لما بقى هذا المقدار لوجوب وجود العارض المانع. فظهر أنّ كلامهم على خلاف العقل والنقل»(١).

- واذن، هكذا برهن الرازى على جواز طول عمر الانسان

- اجل، وذلك بخلاف المعتاد كما هو الثابت فى طول عمر عيسى عليه السلام، والبرهان نفسه يصح الاستدلال به على طول عمر المهدي عليه السلام، ويقرب هذا الاستدلال اتفاق الصحاح وغيرها على

ص: ٢٧٨

١- التفسير الكبير / الرازى ٢٥:٤٢.

نزول عيسى في آخر الزمان لمساعدته المهدي على قتل الدجال.

- والامكان العملي ؟

- اما الامكان العملي..

قاطعه الزبون قائلا:

- لتساءل: هل إنَّ الامكان العملي بالنسبة الى نوع الانسان متاح الآن، وتساعد عليه تجربته أم لا ؟

- والجواب: هو أنَّ التجارب المعاصره في ضوء الامكانيات المتاحة والظروف الموجوده لم تنجح لحد الآن في تحقيق مثل هذه الحاله، أى اطاله عمر الانسان إلى حدٍّ أكثر من ضعيفٍ أو ضعيفٍ العمر الطبيعي، وهذا أمرٌ مشهود لا يحتاج إلى برهان.

- وهل لهذا ان يدل على عدم طول عمر الانسان

- لا! ليس لهذا ذلك، لان الامكان العملي ينحصر بمحاولات اطاله العمر الطبيعي للانسان بيد الانسان نفسه، إلا أن الاعمار بيد الله عزَّ وجل.

- واذن ؟!

- إذن، فإن تدخل الانسان في إطاله العمر على خلاف التقدير غير ممكن.

- ولكن الله يوفر الاسباب..

- نعم انه سبحانه يوفر الأسباب الكفيله..

ص: ٢٧٩



وفجأه، طلع عليهما نادل المطعم، يسألتهما:

- هل يرغب الساده بتناول شيئاً من المرطبات أو الحلويات؟

امتنع كلاهما عن تلبية هذه الدعوه، فأقفل النادل راجعاً، وغاب عنهما. بينما عاد حامد الى كلامه، ليقول:

-.. نعم ان الله يوفر كافه الاسباب الكفيله بادامه حياه المعمرين إلى حين أجلهم، ودور العلم هنا اكتشاف تلك الاسباب لا أكثر إذ ليس بمقدوره إبداع الاسباب لانحصارها بيده عزوجل بلا خلاف

- وعليه، فان دور العلم هنا اكتشاف تلك الاسباب لا أكثر!؟

- اجل! لانى قلت لك، فانه ليس بمقدور العلم خلق وإبداع الاسباب، وذلك لانحصارها بيد الخالق: خالق العلم والحياه وكل شىء.

قال العميل:

- وهل لنا ان نتساءل هنا، فنقول: هل إنَّ زياده عمر إنسان أكثر من الحدّ الطبيعي المعتاد ممكن علمياً أم لا؟!؟

- نعم يمكن التساؤل والجواب عليه كذلك:

ابتسم كلاهما، بينما عاد حامد يجيب على سؤال الزبون، وهو يقول:

ص: ٢٨٠

- فأولاً: نعم هي في دائره الامكان العلمى، ولدينا شواهد وأرقام كثيره تؤكد إمكانها علمياً.

- منها؟

- منها اولاً: إنَّ التجارب العلميه آخذةً بالازدياد لاطاله عمر الانسان أكثر من المعتاد، وهذه التجارب حثيثه وجاده لتعطيل قانون الشيخوخه، فقد جاء فى مجله المقتطف المصرى، (.. دس حامد يده فى جيبه، اخرج منها محفظه، فتح الاخير، كشف عن عده اوراق، استل بعضاً منها، نشر احداها، ثم اخذ يعاين ما فيها بينما أعاد المحفظه الى جيبه، واحتفظ ببقية الاوراق على المنضده)..  
نعم: الجزء الثانى من المجلد ٥٩، الصادره فى آب (اغسطس) ١٩٢١ م، الموافق ٢٦ ذى القعدة سنه ١٣٣٩ هـ ص ٢٠٦ تحت عنوان «خلود الانسان على الارض» ما هذا لفظه:

-!؟

قال الاستاذ (ريمند بول) أحد أساتذته جامعه جونس هبكنس بأمرىكا: إنه يظهر من بعض التجارب العلميه أنَّ أجزاء جسم الانسان يمكن أن تحيا الى أى وقتٍ أُريد، وعليه فمن المحتمل أن تطول حياه الانسان الى مائه سنه، وقد لا يوجد مانع يمنع من إطالتها الى ألف سنه.

وذكرت هذه المجله فى العدد الثالث لسنه ٥٩ ص ٢٣٩، «إنه

ص: ٢٨١

فى الامكان أن بىقى الانسان حياً ألوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته، وقولهم هذا ليس مجرد ظن، بل نتيجته عمليه مؤيده بالامتحان».

- جميل حقاً هذا، ترى كيف تكون الحياه لو أمكن للبعض مثل هذا ؟

-.. أكتفى بهذا القدر فى تأييد ماذكرناه من الامكان العلمى، الذى يسعى العلماء جاهدين لتحويله الى إمكان عملى واقعى فعلى.

فى حين التقط حامد ورقه اخرى وعاد يقرأ فيها:

- ثانياً: وفى كتاب صدر حديثاً بعنوان حقائق أغرب من الخيال الجزء الأول ص: ٢٤ نشر مؤسسه الايمان - بيروت، ودار الرشيد / دمشق.

جاء فيه: توفى (بيريرا) فى عام ١٩٥٥ م فى وطنه الأم مونترىا فى سن ١٦٦ عاماً، وقد شهد على عمره أصدقاؤه، وسجلت مجلس البلديه، وبييرىا نفسه الذى استطاع أن يتذكر بوضوح كبير معركة كاراجينا (حدثت فى عام ١٨١٥ م)! وفى نهايه حياته أُحضر الى نيويورك حيث فحصه جمع من الأطباء المختصين، ومع أنهم وجدوه محتفظاً بضغظ دم رجل شاب، ونبض شريانى صحيح وقلب جيد، وعقل شاب، فقد قرروا أنه

ص: ٢٨٢

رجل عجوز جداً أكثر من ١٥٠ عاماً. وجاء في ص ٢٣، أن توماس بار عاش ١٥٢ عاماً.

- ١٥٢ عاماً؟!!

- على أن السجستاني صاحب السنن قد ألف كتاباً باسم (المعمرون) ذكر فيه الكثير من المعمرين، وفيهم من تجاوزت أعمارهم خمسمائة سنة.

- خمسمائة سنة؟!!

- أجل أما الشاهد الثالث فهو إن مجرد إجراء التجارب من قبل الأطباء للتعرف على مرض الشيخوخة، وأسباب الموت، والمحاولات الدائبة من قبلهم ونجاحها ولو بقدر محدود لاطاله عمر الانسان، لهو دليل على الامكان، وإلا لكان تصرفهم عبثاً، خلاف العقل.

- وفي ضوء ذلك كله؟!!

- وفي ضوء ذلك كله، فانه سوف لا يبقى أى مبرر منطقي للاستغراب والانكار بخصوص (قضية المهدي) اللهم إلا أن يسبق (المهدي) العلم نفسه، فيتحول الامكان النظري (العلمي) الى امكان عملي في شخصه، قبل أن يصل العلم في تطوره الى مستوى قدره الفعليه. وهذا أيضاً لا يوجد مبرر عقلئ لاستبعاده وإنكاره؛ إذ هو نظير من يسبق العلم في اكتشاف دواء للسرطان

ص: ٢٨٣

مثلاً. ومثل هذا السِّبْق في الفكر الاسلامي قد حصل في أكثر من مفردِه وعنوانِ، فقد سجّل القرآن الكريم نظائر ذلك حين أوردَ وأشار الى حقائق علميه تتعلق بالكون وبالطبيعهِ وبالانسانِ، ثم جاءت التجارب العلميه الحديثه لتزيح عنها الستار أخيراً.

...-

- ثم لماذا نذهب بعيداً وأمامنا القرآن الكريم يصرّح (بالامكان العملي) فيما يتعلق بعمر نوح عليه السلام (1)؟

- والاثار النبويه؟

- وكذلك صرّحت الآثار النبويه، بوجود أشخاص أحياء منذ قرون متطاوله؛ كالخضر، والنبى عيسى عليه السلام، والدجال على ما نقله مسلمٌ في صحيحه من حديث الجساسه. فلماذا نؤمن بمثل هذه الوجودات المشخصه، مع أنّهم ليس لهم من دورٍ أو أهميه فيما يتعلق بمستقبل الإسلام إلا المسيح الذى سيكون وزيراً ومساعداً للمهدى وقائداً لجيوشه كما فى الكثير من روايات الظهور.

- حقاً، سيكون الامر كذلك، فلو علم المسيحيون بذلك، فبرأيك، ماذا تراهم سيصنعون؟!

- سوف لا يقبلون به قطعاً، لان المسيح عندهم هو الله!

-؟!

ص: ٢٨٤

١- راجع بحث حول المهدى / الشهيد محمد باقر الصدر.

- اقول: فلماذا ينكر البعض حياه المهدي الذي سيكون له ذلك الدور الأعظم، «يملاً الأرضَ قسطاً وعدلاً..» وينزل عيسى

ليصلي خلفه (١)!!؟

كان الزبون ساكناً، فتابع كلامه حامد:

- ولو افترضنا قانون الشيخوخه قانوناً صارماً، وإطاله عمر الانسان أكثر من الحد الطبيعي والمعتاد هو خلاف القوانين الطبيعه التي دلنا عليها الاستقراء؛ فالأمر بالنسبه للمهدي عليه السلام يكون حينئذٍ من قبيل المعجزه، وهي ليست حاله فريده في التاريخ.

بينما استدرك كلامه قائلاً:

- ثم إنَّ الأمر بالنسبه للمسلم الذي يستمد عقيدته من القرآن الكريم والسُّننه المشرفه ليس منكراً أو مستغرباً، إذ هو يجد أن القانون الطبيعي الذي هو أكثر صرامه قد عُطِّلَ، كالذي حَدَّثَ بالنسبه للنبي إبراهيم عليه السلام عندما أُلقي في النار العظيمه فأنجاه الله تعالى بالمعجزه، كما صرَّح القرآن قائلاً: قلنا يا نارُ كوني بَرْدًا وسلاماً على إبراهيم (٢).

ص: ٢٨٥

---

١- اعترف بهذا خمسه من شارحي صحيح البخارى كما مرّ مفصلاً في أول الفصل الثالث، فراجع.

٢- سوره الانبياء / آيه: ٦٩/٢١.

- ان للمعجزات النبويه فهماً خاصاً ؟

- لا- ادري ماذا تعنى، الا- انه يمكننى القول ان هذه المعجزه وأمثالها من معاجز الانبياء، والكرامات التى أختصَّ الله بها أوليائه، قد أصبحت بمفهومها الدينى أقرب إلى الفهم بدرجه أكبر بكثير فى ضوء المعطيات العلميه الحديثه والانجازات الكبيره التى حققها العلماء بوسائلهم الماديه. فلقد بدأنا نشهدُ من الاختراعات والاكتشافات التى لو حُددتْنا عنها سابقاً لأنكرناها غايه الانكار ثم ها هى بأيدينا الآن نستخدمها ونلهم بها أحياناً، فمثلاً (التلفزيون)، فلقد كُنَّا نقرأ فى الروايات فى أبواب الملاحم (أنه سيكون فى آخر الزمان يرى ويسمع من فى المشرق من هو فى المغرب..). وربما عَيَّدَ بعضُهم ذلك ضرباً من اللامعقول، ثم ها نحن نشهده ونشاهده.

قال العميل:

- واستناداً الى كل هذا، ماذا يمكننا القول ؟

- واستناداً إلى ذلك نقول: إنَّ استبعاد أمرٍ وإنكاره لمجرد عدم وجود حاله مماثله أو مقاربه نشاهدها، ليس مقبولاً منطقياً وليس مبرراً علمياً، إذا كان الأمر يقع فى دائره الامكان العلمى والمنطقى، وقامت عليه الشواهد والأدله.

- هل يمكنك ان تحدثنا عن الاعجازات التى لها ان

ص: ٢٨٦

ترافق الظهور؟

- فنظير تلك الاخبار المنبئه فى تراثنا عن بعض الاكتشافات العلميه الباهره، الاخبار الأخرى المنبئه باعجاز عن ظهور الإمام المهدي بما ينطبق تمام الانطباق مع معطيات الحضاره المعاصره.

- هل يمكنك ان توضح لى اكثر من هذا؟

- فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ مَدَّ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ لِشِيعَتِنَا فِي أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَائِمِ بَرِيدٌ، يَكَلِّمُهُمْ فَيَسْمَعُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فِي مَكَانِهِ».(1)

- جميل جداً.. غير ان لدى من السؤال اخر!

- هات ما عندك؟

- الكلام يدور كثيراً حول الاسباب التى.. أو بالاحرى: لماذا كل هذا الحرص على إطاله عمر المهدي عليه السلام إلى هذا الحد، فتعطل القوانين لأجله، أو نضطر إلى المعجزه!؟

- نعم، ان..

قاطع الزبون ليتواصل فى عرض استفساراته، فقال:

- ولماذا لا نقبل الافتراض الآخر الذى يقول: إن قياده البشريه فى اليوم الموعود يمكن أن تترك لشخصٍ آخر يُولد فى

ص: ٢٨٧



ذلك الزمان، ويعيش الظروف الموضوعيه، لينهض بمهمته التغييريه؟!

- ان الجواب عن هذا كله - وذلك بعد الاحاطه بالمطالب المذكوره فى البحث - هو واضح جداً، فإنَّ الله عزَّ وجل قد أبقى أشخاصاً فى هذا العالم أو غيره أحياناً أطول بكثير مما انقضى من حياه المهدي عليه السلام، وذلك لحكم وأسرار لا نهتدى إليها، أو علمنا ببعضها، وعلى كلِّ حالٍ نؤمن بها إيماناً قطعياً، فليكن الأمر كذلك بالنسبه الى المهدي؛ لأننا - كما أشرنا من قبل - بصفتنا مسلمين نؤمن بأنَّ الله تعالى لا يفعل عبثاً وأيضاً: نؤمن بمغيبات كثيره عنّا قامت عليها البراهين المتينه من العقل والنقل..

- هذا نؤمن به، ولكن..

- فلا يضرنا اذا لم نعلم بالحكمه فى معتقدي من معتقداتنا، وكذلك الحال فى الاحكام الشرعيه والاعمال العباديه، فقد لا نهتدى إلى سرِّ حكم من الاحكام، وفلسفه قانون من القوانين الالهيه، لكنَّ التعييد، هو قائم فى محله، ولا يمكن التغاضى او التنازل عنه ابداً، كما فى سائر الأديان الالهيه منها وغير الالهيه، بل حتى فى القوانين البشريه والوضعيه.

- وعليه؟

- وعليه، فنقول: إن كانت الأدله التى أقمناها فى الفصول

ص: ٢٨٨

السابقه على ضروره الايمان بالمهدى، مع تلك المواصفات الخاصه، وأنه الحجّه ابن الحسن العسكري، وأنه ولد وكان إماماً بعد أبيه - وفي الخامسة من عمره الشريف - وأنه حتى موجود على طول عمره المبارك... فإنّ النتيجة الحتميه هي القول بهذه الغيبه الطويله، سواء علمنا - مع ذلك بسرّ من أسرارها أو لم نعلم... وإن كان بالامكان أن نتصوّر لها بعض الاسرار بقدر أفهامنا القاصره وعقولنا المحدوده.

- ومن لا يطبق من المسلمين الالتزام بالمعجزه فى طول عمر الإمام والفوائد المترتبه على وجوده - مع كونه غائباً. ماذا عليه ان يصنع ؟

- وجب عليه تصحيح اعتقاده من الاصل، وعلى ضوء الأدله من العقل والنقل.

- واذن لا يمكننا قبول الافتراض الاخر ؟

- بكل تأكيد، فعلى هذا الاساس أيضاً، فانه ما كان بإمكاننا ان نسلّم بالافتراض الآخر، لأنّ المفروض أن الأدله قادتنا إلى استحاله « خلو الأرض من حجّه لله ولو آناً واحداً ».

- وبعد الايمان بذلك ؟

- وبعد الايمان بذلك، سواء علمنا بشىء من الحكم فى ذلك، ممّا جاء فى الكتب العلميه المفصّله فى الباب، أو لم نعلم - فلا

مناص من القول بوجود الإمام منذ ولادته، وأنه لا مجال لفرض الافتراض الآخر أبداً.

كان الزبون ينظر في ساعته، وكأنه ضاق ذرعاً بصاحبه حامد، لانه لم يتمكن منه، ولم يستطع ان يفهم منه الا ما كان لا يأمل ابداً ان يجده لديه. فخاب سعيه، وانطوى على نفسه، يقلب اوراق ذهنه، كيما لا يستشعر حامد بثقل وطأه ما لقيه من منطقه.. فأخذ يقلب الامر كيفما شاء، وانتقى ما كان لديه من اسئلته وصادر عليها بالاخير منها.. حتى اذا استجاب له حامد، سارع الى القاء سؤاله، فقال له:

- وأخيراً هناك سؤال ربما يدور في الأذهان، وهو: إذا كان الإمام المهدي كذلك، فما هي الفائده بالنسبه للأمة، وهو غائب مستور، متوارٍ عن الأنظار!؟

قال حامد:

انه سؤال جميل جداً. والجواب: إن الذي يحقق ويدقق في هذه المسألة، يجب أن يضع في حسابه أولاً- الروايات والأخبار الصحيحة التي تتحدث عن ظهوره الذي سيكون بصوره مفاجئه وسريعه، أو على حدّ لسان بعض الروايات (بغتة). أى: دون تحديد زمن مخصوص أو وقتٍ معين، وهذا يترتب عليه ترقب كل جيلٍ من أجيال المسلمين لظهوره المبارك. إن المتأمل لهذه

ص: ٢٩٠

المسأله سوف لا يصعب عليه أن يكتشف فوائد ومزايا جمه تتعلق بالأمه المرحومه،

- مثل ماذا ؟

- مثل:.. كيف اخبرك به،.. نعم! فإنّ ذلك يدعو كلّ مؤمن إلى أن يكون على حاله من الاستقامه على الشريعه، والتقيّد بأوامرها ونواهيها، والابتعاد عن ظلم الآخرين، أو غصب حقوقهم، وذلك لأنّ ظهور الإمام المهدي - الذي سيكون مفاجئاً - يعني قيام دولته وهي التي يُنتصف فيها للمظلوم من الظالم، ويُبسّط فيها العدل ويُمحي الظلم من صفحه الوجود.

- وهل لأحد ان يقولنّ أنّ الشريعه ودستورها القرآن منعت الظلم والتظالم وهذا يكفي ؟

- أما جواب هذا الاحد، فهو: إنّ الشعور والاعتقاد بوجود السلطه وبتمكّنها وسلطنتها يعدّ رادعاً قوياً، وقد جاء في الأثر الصحيح « إنّ الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.. ».

استطرد حامد في حديثه، فقال:

- أما ما يجعلنا نستفيد استفاده أخرى من وجود المهدي وغيبته في الوقت ذاته، هو: أنّ ذلك سيدعو كلّ مؤمن إلى أن يكون في حاله طواريء مستمره من حيث التهيؤ للانضمام إلى جيش الإمام المهدي والاستعداد العالي للتضحيه في سبيل فرض

ص: ٢٩١

هيمنه الإمام الكامله وبسط سلطته على الارض، لإقامه شرع الله تعالى وهذا الشعور يخلق عند المؤمنين حاله من التآزر والتعاون ورض الصفوف والانسجام، لأنهم سيكونون جنداً للإمام عليه السلام.

!؟-

كما ان هذه الغيبه تحفز المؤمن بها للنهوض بمسؤوليته، وخاصه في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتكون الأمة بذلك متحصيه نه متحفزه. إذ لا يمكن تقييد أنصار الإمام المهدي عليه السلام بالانتظار فحسب، دون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استعداداً لبناء دوله الإسلام الكبرى وتهيئه قواعدها حتى ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

اضاف حامد، وهو يحاول الايجاز:

- إنَّ الأُمَّه التي تعيش الاعتقاد بالمهدي الحي الموجود تبقى تعيش حاله الشعور بالعهز والكرامه، فلا تطأطىء رأسها لأعداء الله تعالى ولا تذلل لجبروتهم وطغيانهم، إذ هي تترقب وتتطلع لظهوره المظفر في كل ساعه، ولذلك فهي تأنف من الذل والهوان، وتستصغر قوى الاستكبار، وتستحقّر كل ما يملكون من عدّه وعدد. وإنّ مثل هذا الشعور سيخلق دافعاً قوياً للمقاومه والصمود والتضحيه، وهذا هو الذي يخوف أعداء الله وأعداء

ص: ٢٩٢

الإسلام، بل هذا هو سرّ خوفهم ورعبهم الدائم، ولذلك حاولوا على مرّ التاريخ أن يُضعفوا العقيدة بالمهدى، وأن يُسخّروا الأقلام المأجوره للتشكيك بها، كما كان الشأن دائماً في خلق وإيجاد الفرق والتيارات الضالّة والهدّامة لاحتواء المسلمين، وصرفهم عن التمسّك بعقائدهم الصحيحه، والترويج للاعتقادات الفاسده مثلما حصل في نحله البايه والبهاثيه والقاديانيه والوهابيه.

بعد ذلك نهضاً، وانفض المجلس، وفي طريقهما الى الخروج، كان الزبون ينظر الى حامد، كأنه يتوقع منه ان يضيف شيئاً من القول، وما كان يدري هو نفسه، لماذا حملت نفسه مثل هذا التوقع، فقال حامد:

- هذا، ويمكن أن نضيف إلى هذه الثمرات والفوائد المهمه فوائد أُخرى يكتسبها المُعتقِد بظهور المهدي عليه السلام في آخرته، ويأتي في مقدمتها تصحيح إعتقاده بعدل الله تعالى ورأفته بهذه الأُمه التي لم يتركها الله سدىً ينتهبها اليأس ويفتكك بها القنوط لما تشاهده من إنحراف عن الدين، دون أن يمدّ لها حبل الرجاء بظهور الدين على كلّ الأرض بقياده المهدي عليه السلام. ومنها: تحصيل الثواب والأجر على الانتظار، فقد ورد في الأثر الصحيح عن الصادق عليه السلام: المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله.

ومنها: الالتزام بقوله تعالى حكاية عن وصيه إبراهيم عليه السلام لبيه: يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ(١) كذلك، فانه من مات ولم يعرف إمام زمانه - وفي عصرنا هو المهدي عليه السلام - مات ميتة جاهليه. واستناداً إلى كل ما ذكرناه يظهر معنى إِنَّ الأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حَاجِهِ لِلَّهِ تَعَالَى

!؟ -

- واخيراً، فإنّ مما تسعى إليه بُورُ النفاق وبشكل دؤوب هو بحثها الحثيث بين صفوف المسلمين، لعلها تجد فيهم من تتلقفه وتحوطه برعايتها، وتمنحه الالقاب العلميه الكاذبه التي يَشْرَهُ إليها؛ لكي تتخذة مطية لاغراضها وبوقاً لدعاياتها عبر المجالات والمؤتمرات التي تندد بالاسلام وأصوله الشامخه، ولن تجد بغيتها إلا فيمن انحرف عن المحججه البيضاء، ورمى بنفسه كالطفل في أحضان مريبه حمقاء تسخره لكل لعبه قدره، كما نلحظه اليوم في تقريب سلمان رشدي ومن على شاكلته، على أمل أن تجد سموهم طريقها إلى كل جسد ضعيف مسلم.

فقال الزبون:

- وهل ترى ان التنبيه على هذه المسائل أمر ضروري؟

- نعم! ولهذا كان من الواجب الاسلامي التنبيه على هذه

ص: ٢٩٤

١-، البقره: ١٣٢/٢.

الوسيله الدينيه، وتوعيه المسلمين باهدافها وغاياتها واطارها، وتحصينهم بالايان الصحيح الذى امر به هرم الإسلام المقدس: (القرآن الكريم، والسنة المطهره، ومدرسه أهل البيت عليهم السلام). كما ان الاعتقاد بظهور الإمام المهدي فى آخر الزمان إنما هو من مستلزمات الوثوق بصدق رساله الإسلام الخالده، وأنّ التكذيب به هو تكذيب برساله الإسلام التى أخبرت عن ظهوره!

ص: ٢٩٥



وفى صبيحه يوم من أيام الاسبوع، جلس حامد فى المستشفى، كان يقعد الى جانب سرير ابيه، كان صامتاً لا يتكلم، تثقل اجفانه عيون السهر، ويكلم جراحه الغضبى سهادُ الليل، ما كان ليحير جواباً لمن يسائله، ظل ساكناً. بينما كانت آماقه تنزف من اثر الجرح الغائر فى اعماقه، استل نصلا من ادمعه لعلها تبعث على مغادره آثار القرح فى داخله. بل الموت كان يقبع فى سويداء قلبه، ها هى نياط قلبه تتمزق، وها هو الرأس يشيخ من هول المطلع، وها هى الاذان قد وصمها عار الوقر من غدر الزمان، ولؤم الدهر الخؤون.. نظر اليه، كان صامتاً، كان كل شىء فيه ساكناً. الا قلبه.. هكذا ظن! ولعل صوته لا يصل الى الاسماع، الا ان قلبه الكبير كان له ان يحاكى قلب ولده. فلقد غادر الرجل العظيم، رجل الاعمال الكبير، ابو حامد، ارتحل الى جوار الرفيق الاعلى، وخلف وراءه ولداً اسمه حامد..

ظل الجميع يقولون:

- هذا خليفه ابيه.

قال حامد فى نفسه:

- لا، بل انا ما كنت لولا هو ان يكون، لانه هو الذى صنع منى خليفه له.. أبتاه! من اناذى واصيح.. لاهتف بصوته، فلقد فقدتكم وذهبت.. الى اين تذهب، فلقد مللت الصراخ، لمن تتركنا، وانت لَمَّا تكبر فينا، وانت ما زلت الالب الحنون. تُرى كيف غادر عنك ابوك يا صاحب الزمان وخلفك مع كل تلك الذئاب العاويه.. مع كل تلك الشياطين الماكره.. ولم يكن لديك من العمر سوى خمسہ اعوام. وانا اليوم يتركنى ابنى، وكأنه كان قد علم برحيله، فأعدنى ليوم تذهل فيه كل مرضعه عما ارضعت، ليوم تشيب فيه الولدان. اعدنى لمثل هذا اليوم، كيما استلم المهام الرسميه كامله، ومن بعد اليوم.. انه كان يعلم بسفره! وانا ما كنت اعلم به! أهلنى للعمل فى محله، وسمح لى بمواصله الدراسه كذلك، إن لم يكن منها ما يكون.. ولكن! انت يا صاحب الزمان، يا مهدي العالمين ومنقذ البشريه، كيف تركك ابوك، وخلفك انت ومسؤوليه كل العالمين فى رقبتك، اودعها اياك.. وما كان لك من العمر الا- خمسہ اعوام.. كيف تحملت فراق ابيك، وغدر عمك، ومطارده السلطات وازلامهم البائسين.. بينما انا الان كل شىء قد غدا لى ذا

ص: ٢٩٧

قرار، ولا تلاحقنى جلاوزه الحكومات، ولا يغدر بى عم او خال، ولا قريب او بعيد! وانا لا احتمل ما اراه بأى عينى.. لا اقوى على مقاساته.. ومكابده عناءاته.. فكيف تحملت انت يا سيدى ومولاى كل تلك النكبات المتواليه فى آن واحد، تفقد امامك واباك.. تودع اهلك وصحبك وتغيب.. وترى تراث جدك تتناهبه الاقارب لا سيما العم.. ومن كان ينبغى ان يكون لك سلوى فى مثل تلك البلوى! بل تجد الطعام الغاشمات تدود عن نفسها، ببذل ما يقله منزلك، فتراهم يطوفون فى بيتك، من غرفه الى غرفه، يفتشون عنك، وينهبون ما حوته حجرات منزلك، ويخوفون اهلك ومن هم فى حفظك وصونك، بل يهرعون كيما يصادرون ما يجدون، فان وجدوا اثاثاً سلبوه، وان وجدوا اناساً اعتقلوهم! فله درك من عظيم يحب العظام، وكريم يحب الكرام. فيالك من اسوه كبرى، لى قد صرت روحاً عظمى، فانت السلوى وأنت القدوه!

تمت الروايه بعونه تعالى وتسديد من رسوله وأهل بيته

عليهم افضل الصلوات وأتم التسليم

ص: ٢٩٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

